الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عين تموشنت بلحاج بوشعيب

كلية الآداب واللغات والعلوم الاجتماعية

قسم اللغة والأدب العربي

Ministère de L'enseignement Supérieur et de La Recherche Scientifique

Université Ain Témouchent Belhadj Bouchaib

Facultés des Lettres et Langues et Science Sociales

Département langue et lettre arabe

تعدد الأجناس الأدبية وتداخلها في سيره مدرات ساهد للعرن لمالك بن نبي

مذكرة تخرج مقدمة لنيل لشهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: أدب جزائري

إعداد الطالبتين:

- مغربي شيماء

- ناصر حبيبة

إشراف الأستاذة:

د . زوالي نبيلة

اللجنة المناقشة المكونة من الأعضاء الآتي ذكرهم:

الاسم واللقب	الرتبة	مؤسسة الانتماء	الصفة
د.قندسي خيرة	أستاذ محاضر (ب) .	جامعة بلحاج بوشعيب"عين تموشنت".	رئيسا
د.زوالي نبيلة	أستاذ محاضر (ب) .	جامعة بلحاج بوشعيب"عين تموشنت".	مشرفا، مقررا
د.حجاج أم الخير	أستاذ محاضر (ب) .	جامعة بلحاج بوشعيب"عين تموشنت".	مناقشا

السنة الجامعية:2023/2022

بسم الله الرحمن الرحيم

قصيدة كن عالما في الناس أو متعلما:

فاعمل بما علمت فالعلماء إن لو يعملوا شجر بلا أثمـــــــــار.

والعلم مهما صادف التقوى يكن كالريح إذا مرت على الأزهار.

يا قارئ القرآن إن لم تتبـــــــــــــــــع ما جاء فيه فأين فضل القاري؟

وسبيل من لم يعلموا أن يحسنـــــــــوا ظنا بأهل العـــــــــلم دون نفار.

قد يشفع العلم الشريف لأهله ويحل مبغضـــــــــــــهم بدار بوار.

هل يستوي العلماء والجهال في فضل أم لظلمـــــــــــاء كالأنوار.

عمر بن الوردي

شكروتقدير:

الحمد لله وكفى والصلاة على الحبيب المصطفى وأهله ومن وفى

الحمد لله الذي وفقنا لإتمام هذه الخطوة في مسيرتنا الدراسية وأنار دربنا ووفقنا في إنجاز هذا العمل المتواضع.

إن الاعتراف بالجميل ماهو إلا جزء يسير من رده ولأن كلمات الشكر هي كل ما نملك إزاء من غمرنا بالجميل نتوجه بجزيل الشكر وفائق التقدير والاحترام وأسمى معاني العرفان إلى الأساتذة " زوالي نبيلة " على مساعدتها لنا وعلى جميل صبرها ونصائحها القيمة في توجيهنا لإثراء هذه المذكرة.

كما نتقدم بجزيل الشكر إلى كل من قدم لنا يد المساعدة لإكمال هذه المذكرة و أيضا الأساتذة المناقشين الذي تقبلوا بصدر رحب مناقشة مذكرتنا فليتقبلوا منا فائق الشكر والاحترام ونشكر كل الأسرة الجامعية ، الأساتذة ، الطلبة والزملاء بالأخص أساتذة "الأدب العربي".

يقول أحمد شوقي:

قم للمعلم وفه التبجيلا	**كاد المعلم أن يكون رسولا.**
أعلمت أشرف أو أجل من الذي	**يبني وينشئ أنفسا عقولا.**
سبحانك اللهم خير معلم	**علمت بالقلم القرون الأولى.**
أخرجت هذا العقل من ظلماته	**وهديته النور المبين سبيلا.**

لإهداء:

أتقدم بهذا العمل المتواضع إلى :
***أحن مخلوق في الوجود ... وأجمل كلمة ينطق بها اللسان ...**
إلى ...
***التي وهبتني الحياة ولم تنسني بدعائها في الصلاة.**
إلى....
إمرأة حبها ليس له حدود ولا يسعه قلوب...
***إليك ...أمي ثم أمي ثم أمي.**
إلى.....
***روح والدي....رحمه الله وغفر له وأسكنه فسيح جناته وجعل قبره روضة من رياض الجنة.**
إلى....
***أنسي في الحياة وسندي وفرحي وعائلتي وأحبتي الصغار....**
***إخوتي: محمد أمين، نور الهدى، عبد الصمد أيوب**
إلى....
***رفيق دربي وسعادتي روحي إلى من كان عونا لي وقوتي " عبد الرحمان قلاب ذبيح "**
إلى.....
***أكبر أفراد عائلتي جدي وجدتي حفظهم الله ورعاهم برعايته.**
إلى...*كل من قدم لي يد العون من العائلة أو الأصدقاء القريب أو البعيد إليكم جميعا

مغربي شيماء

الإهداء:

أهدي ثمرة جهدي هذه:

إلى سندي في هذه الحياة الذي رافقني في مشواري دراسي وأول خطوتي ومصدر إلهامي أبي أطال الله في عمره.

إلى بلسم الروح ودواء الجروح وعطر الجنة أمي.

إلى أخواتي " سامية ونادية " حفظهم الله إلى البراعم الصغار "أسماء"، "ملاك"، صارة، جنان، إلى كل من تجمعني بهم صلة الرحم والصداقة.

إلى روح والدتي الغالية التي فارقتني يوما فأحزنني رحيلها أسأل الله أن ينير قبرها ويوسع مدخلها ويتجاوز سيئاتها.

إليكم جميعا أهدي عملي المتواضع

مع خالص الحب ودعاء.

ناصر حبيبة

مقدمة

يزخر الأدب العربي بمختلف الأشكال الفنية التي أثرت عليه ورفعت من مستواه أمام الآداب الأجنبية الأخرى ، حيث جعلته مجال استقطاب كبار النقاد والمفكرين والأدباء، إذ تنوع الأدب بين ماهو منثور وما هو منظوم، فالإنتاج الحقيقي للأدب يكون محفوظا ضمن أشكال فنية، والتي تنوعت وتطورت مع مر العصور وهذا ما أدى إلى ظهور فنون نثرية احتلت المكانة التي كانت تحتلها فنون الشعر في القديم ولعل أهمها الرواية، القصة، الرحلة، الترجمة، الرسائل، وغيرها من الأجناس... إضافة إلى فن آخر ألا وهو: السيرة الذي احتل مكانة كبيرة في الساحة الأدبية.

وتعد هذه الأخيرة فن قديم النشأة وقد شهدت مجموع من الدراسات والتطورات أثارت جدلا في الوسط الأدبي وذلك من خلال عدم القدرة على تحديد مفهوم مجدد لها كونها لم تنحصر في جنس أدبي واحد بل تداخلت مع الأجناس الأخرى مما أنواع أدبية فأصبحت بهذا دائرة اهتمام الباحثين والنقاد.

فتداخل الأجناس في السيرة ليس أمرا اعتباطيا وإنما يفرضه الواقع الذي يلزم الكاتب بتوظيفه للأجناس الأدبية ،وهذا ما يجعل منها جنسا مهيمنا منفتحا على بقية الأجناس . ولهذا جاء موضوع البحث موسوما *تعدد الأجناس الأدبية وتداخلها في سيرة: مذكرة شاهد للقرن لمالك بن نبي.*

وما دفع بنا لاختيار هذا الفن من دون غيره لأهميته والفائدة التي يعود بها علينا من معلومات وأخبار الأعلام الذين كان لهم شأن كبير فيما مضى؛ فلولا فن السيرة لكان هؤلاء من الغابرين لأن هذا الفن ينقل لنا التجربة الحية، ويوصل لنا مجموع من الأحداث الماضية مرتبطة بالتاريخ والحضارة.

ومن الأسباب التي قادتنا إلى دراسة هذا الموضوع واختياره ما يلي:

-حب الاكتشاف فطبيعة الباحث أنه يحب الاطلاع ولم يعد مجرد متلق سلبي.

-التعرف على الجوانب المهمة في موضوع تداخل الأجناس الأدبية في السيرة .

-إعجابنا بالمفكر مالك بن نبي وما كتبه في ميدان الأدب ومنهج أفكاره فأعمال هذا المفكر الجزائري العظيم لم تتلق الحظ الكافي من الدراسة والتحليل.

-التعمق في سيرة مذكرات شاهد للقرن وإعطاء صورة واضحة عنها للقارئ .

ومن خلال بحثنا في هذا الموضوع راودتنا الإشكاليات التالية:

- ماهي الأجناس التي تجلت في سيرة مذكرات شاهد للقرن ؟
- ماهي السيرة وكيف تطورت في الأدب الحديث؟

- مامفهوم التداخل الأجناسي؟ وماهي الأنواع الأدبية التي تتداخل مع السيرة؟

وللإجابة على الأسئلة السابقة رسمنا خطة البحث التالية:

المدخل : وجاء بعنوان "السيرة الذاتية بين النشأة والتطور" حيث تطرقنا فيه إلى تعريف السيرة وأنواعها ونشأتها عند العرب والغرب وفي الأدب الجزائري الحديث وكذلك ذكرنا خصائص ودوافع كتابة السيرة.

بعدها يأتي الفصل الأول: المعنون بـ "تعدد الأجناس الأدبية في السيرة" وتطرقنا فيه إلى المباحث التالية: تعريف الجنس لغة واصطلاحا، نشأة نظرية الأجناس الأدبية مفهوم تداخل الأجناس وأنواع الأجناس الأدبية في السيرة.

أما الفصل الثاني فكان موسوما " تداخل الأجناس الأدبيةفي سيرة مذكرات شاهد القرن " وهو عبارة عن دراسة تطبيقية جاءت كالتالي:

المبحث الأول :لمحة تاريخية لسيرة مذكرات شاهد للقرن، المبحث الثاني :خصائص سيرة مالك بن نبي،المبحث الثالث: تعريف مالك بن النبي،المبحث الرابع: آثار مالك بن النبي،المبحث الخامس:تعدد الأجناس في سيرة مذكرات شاهد للقرن.

وفي الأخير نصل إلى الخاتمة التي استخلصا فيها جل النتائج التي توصلنا إليها من خلال هذا البحث.

وقد اتبعنا المنهج الوصفي التحليلي في دراستنا لهذا الموضوع. متخدين من بعض المصادر والمراجع التي وجدنا فيها الظالة للإجابة عن الأسئلة المطروحة نذكر منها:مدونتنا مذكرات شاهد القرن لمالك بن نبي ،فن السيرة "لإحسان عباس"، آداب السيرة الذاتية لـــ"شرف عبد العزيز" ، السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث لـــ "تهاني عبد الفاتح "،نظرية الأجناس الأدبية في التراث النثري لـ"عبد العزيز شبيل".

وما من بحث إلاّ واجهته صعوبات وعثرات عدة نذكر منها: قلة المصادر والمراجع "خاصة المتعلقة بجانب تطور السيرة الذاتية في الأدب الجزائري الحديث وندرة الدراسات فيها"، قلة الإمكانيات والوسائل العلمية ، ضيق الوقت لأن موضوع البحث كالبحر كلما غصنا فيه اكتشفنا عناصر جديدة.

دون أن ننسى في الختام توجيه الشكر والعرفان للأستاذة " زوالي نبيلة " كما نتوجه بالشكر لكل من ساهم في إعداد هذا البحث قريبا كان أو بعيدا .

ناصر حبيبة

مغربي شيماء

2023-06-13

عين تموشنت

مدخل:
السيرة بين النشأة والتطور

1. مفهوم السيرة.
   1.1 لغة
   2.1 اصطلاح
2. دوافع كتابة السيرة الذاتية
3. أنواع السيرة
   1.3 السيرة الغيرية
   2.3 السيرة الذاتية
4. تطور السيرة في الأدب .
   1.4 الغربي الحديث
   2.4 العربي الحديث
   3.4 الجزائري الحديث
5. خصائص السيرة.

1-مفهوم السيرة

1-1التعريف اللغوي للسيرة:

لقد جاء في لسان العرب **لابن منظور**: «السَيْرُ:الذهاب، وسار يسيرُ سَيْرًا و سَيرورة...و التسيَارُ: تفعالٌ من السيْر...وسَيَّرهُ من بلده: أي أخرجه وأجلاه ...و سَيّرْتُ الجُلَّ عن ظهر الدّابة : نزعته عنه ... والسيرة: السنة و الطريقة...سار بهم سيرة حسنة ، و السيرة: الهيئة و سَيَّر سِيرةً: حدث أحاديث الأوائل. ويقال سار الكلام والمثل في الناس أي شارع و يقال هذا المثل سائرٌ»[1]

استعملت لفظة السيرة في القرآن الكريم في قوله تعالى « سَنُعِيدُهَا سِيرَتُهَا الأُولَى».[2]ويعرفها الشريف الجرجاني بـ « أن السير هي جمع السيرة وهي "الطريقة " سواء كانت خيرًا أو شرًا يقال فلان محمود السيرة ، فلان مذموم السيرة».[3]

ونجد تعريفات أخرى في قاموس المحيط **للفيروز أبادي** يقول: (السيرة ضرب من السير) والسِيرة بالكسر: "السنة""الطريقة"و"الميزة"و"الهيئة"و أما السَيرة بالفتح: الذي يقد من الجلد،"ج" سيور... السَّيْرُ: هو الذهاب كالمسير و التسيار و المسيرة و السيرورة »[4].

ويقدم لنا **ابن فارس** دلالة السيرة بقوله أن "السين والياء و الراء أصل يدل على مضي و جريان أما التاء اللاحقة بلفظة السيرة نقلته من المصدرية إلى الاسمية"[5]. و قد ذكر أهل اللغة الاسم السيرة أربع دلالات فقالوا (السيرة:الضرب من السير، والسيرة: السنة ،والسيرة: الطّريقة ، و السيرة: الهيئة).

هذا خلاصة ما اشتملت عليه معاجم اللغة القديمة من وجوه استعمال هذه المادة في لسان العرب وفي معجم مقاييس اللغة.

أمّا في المعجم الوسيط: « فهي "السنة و الطريقة و الحالة التي يكون عليها الإنسان و غيره" و السيرة النبوية وكتب السير مأخوذة من السير بمعنى "الطريقة و أدخل فيها

---

[1]-ابن منظور لسان العرب، تح: عبد الله علي الكبير و آخران ،دار المعارف ،القاهرة - دط، د ت مج 1 ،صص2169-2170.

[2]-سورة طه: الآية (20-21).

[3]-الشريف الجرجاني : التعريفات دار النفائس، لبنان، ط3، 2012، ص197

[4]-الفيروز أبادي: قاموس المحيط: بيت الأفكار الدولية- بيروت، 2004، ص 870

[5]-ابن فارس مقايس اللغة ، تح:عبد السلام محمد هارون دار الفكر بيروت ، عام 1399ه _1979م ص 120.

الغزوات و غير ذلك ويقال قرأت سيرة فلان" أي تاريخ حياته" "ج" سير»[1] و« السيرة هي طريقة الحياة والسنة و الهيئة ».[2]

وقد ورد الشعر في هذا المجال **لخالد بن زهير الهذلي**:

فلا تجزعن من سنة أنت سرتها فأوّل راض سنّة من يسرها[3]

و المقصود من قوله لا تغضبن من السنة أو الطريقة فأنت جعلتها سائرة بين الناس كذلك قيل عن السيرة هي الحالة التي يكون عليها الإنسان وغيره.

أمّا في مفهوم معجم المفصل:«فهي سيرة الحياة أو ترجمة الحياة وهي عبارة عن حياة أحد الاعلام»[4]

و ممّا سبق ذكره في التعريفات اللغوية السابقة في معظم المعاجم توصلنا إلى أن السيرة في اللغة هي الطريقة والسنة و الهيئة والخطة والسلوك.

2-1 مفهوم السيرة في الإصطلاح:

السيرة هي« نوع أدبي يعرف بحياة عالم أو مجموعة من الأعلام، أو هي السرد المتابع لدورة حياة شخص وذكر وقائع التي جرت له أثناء مراحل هذه الحياة، وليس تعريف السير اصلاحا قادرا على الإلمام بكل تفصيلاتها أو صورها المختلفة »[5] و هذا التعريف حسب قول إبراهيم السعافين و زملائه .

أما **صبري مسلم حمادي** فيعرفها:« على أنها تاريخ حياة أي biographie أو بعبارة أخرى انها حياة إنسان منذ أن ولد إلى أن مات، و إنسان عظيم تستحق حياته التسجيل عن سائر الأناسي».[6]و يعرفها **إحسان عباس**: بأنها ليست من الأدب المستمد من الخيال بل هي أدب تفسيري...السيرة تزاوج متعادل بين حقائق التاريخ و القوى المتخيلة البارعة في الحدف والإثبات و البناء.[7]

---

[1]-إبراهيم مصطفى وآخرون : المعجم الوسيط، المكتبة الاسلامية، ط 2- ج1، ص 467.
[2]-يسري السيد محمد، جامع السيرة، دار الوفاء لطابعة و النشر و التوزيع المنصورة، ط 2 سنة 2005 - ص 718.
[3]-ابن منظور لسان العرب، المصدر السابق ،صص2169-2170.
[4]-محمد التونجي: المعجم المفصل في الأدب ، دار الكتب العلمية بيروت ،لبنان،ط 2، سنة 1999، ج1، ص 536.
[5]-إبراهيم السعافين و آخرون، أساليب التعبير الأدبي، دار الشروق- عمان- ط 1-1997، ص 192-191.
[6]-صبري مسلم حمادي: أثر التراث الشعبي في الرواية العراقية الحديثة، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت، ط 1، 1980،ص 63
[7]-إحسان عباس: فن السيرة، دار صادر ،بيروت ،دار شروق، عمان ،الأردن، ط 1، 1996، ص 87.

ويعرفها **مصطفى ناصف** بقوله:« و الحقيقة فإن السيرة عمل أدبي ولدته الظروف الاجتماعية و الموقف السيكولوجي الذي يصاحب هذه الظروف و مظاهر الحياة لاتعيش منفصلة ولكننا رغم هذا نقدر المسافة بين الظّرف الاجتماعي وعمل الفنان و بعبارة أخرى إن الظروف الاجتماعية التي تحيط بالأديب تدعوه إلى التفكير حقًا».[1]

يورد **محمد تونجي** تعريفا لها فيقول:«وهي اليوم في الأدبي من الأجناس الأدبية و التي تحكي حياة الأدباء و الأعلام و تروي نوعًا من القصص المعتمدة على المذكرات».[2]

ولقد أوردت **روزلين ليلى قريش** و مجموعة من الأدباء التعريف التالي للسيرة هي نوع أدبي يتعين من الإمكانيات الشكلية المتحققة، عبر مسار التاريخ الثقافة العربية الإسلامية في نصوص يمكن أن تندرج ضمن أنواع فرعية.[3] وفي تعريف آخر للسيرة فهي تعني« فن ترجمة الحياة لشخص ما أو تاريخ مدون لحياة شخص».[4]

ومن خلال هذه التعريفات السابقة لمجموعة من الأدباء نستنتج أن السيرة هي جنس أدبي نثري يدل على تاريخ الحياة الموجزة للفرد يجمع بين السرد القصصي و التحري التاريخي و يراد به دراسة حياة فرد من الأفراد و رسم صورة دقيقة لشخصيته و حياته و يعتمد هذا الفن إما على الذكريات أو يوميات أو اعترافات أو رحلات أو ترجمة أو قصص واقعية أو كلها معًا.

2-دوافع كتابة السيرة:

إن من الدوافع والأسباب التي تدفع الكاتب إلى كتابة سيرته الذاتية كثيرة سواء صرح كاتب السيرة بذلك أم لم يصرح محاولا كتابة سيرته وترجمة حياته، حتى لا تضيع وتندثر وهذه الدوافع كثيرة قد تختلف من كاتب إلى آخر."الرغبة الفطرية بالخلود، وهذه الرغبة تشتد عنده عندما يشعر بالتفرد والتميز، ففي هذه الحالة يقوي إحساسه بأنه إنسان يستحق البقاء، وكذلك تشتد رغبته بالخلود، إذا يشعر بدنو أجله، وقد يتولد عنده ذلك الشعور لأسباب مبهمة أو لإصابته بالمرض مثلا".[5]فحياة الكاتب النفسية لصيقة به تؤثر فيه عن طريق ظهور اضطرابات أو من خلال الظروف المحيطة به في المجتمع.

---

[1]-مصطفى ناصف: دراسة الأدب العربي ،دار الأندلس،بيروت ،لبنان،ط2، 1983، ص96.
[2]-محمد تونجي المعجم المفصل في الأدب ج2، دار الكتب العلمية ،بيروت، لبنان،ط 2، 1999 ، ص536
[3]-ينظر :روزلين قريش: بنو هلال سيرتهم و تاريخهم ،منشورات الشهاب ،دط، 1996،ص90.
[4]-مجذي وهبة و كامل المهندس ، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان بيروت ،ط 1984،2،ص 205
[5] تهاني عبد الفتاح شاكر: السيرة الذاتية في الأدب العربي، مرجع سابق، ص 25

كما "تستدعي السيرة الذاتية لمؤلفها تلك اللذة الفنية الفريدة المتمثلة في فعل الكتابة ذاته وقد يجد الكتاب والمبدعون عندما يؤلفون في فعل الكتابة ضربا من اللذة الفنية تبلغ أقصاها في كتابة السيرة الذاتية، ذلك أن كاتب السيرة يتلذذ باستحضار الذكريات السعيدة التي عاشها".[1]و منه فعلى كاتب السيرة الذاتية أن تكون له ذائقة فنية عند كتابتها بحيث يجب أن يشعر ويحس بما يكتبه ويتفاعل معه.

و كذلك من الدوافع البارزة وراء كتابة السيرة الذاتية "و خاصة في العصر الحديث الإتصال الوثيق بين الأدبين العربي والغربي، وقد يضاف أيضا إلى دوافع كتابة السيرة الذاتية دافعا جوهريا آخر يتصل اتصالا وثيقا بالتجارب العاطفية الحقيقية ولا ننسى أن نذكر الدافع النفسي وهو ما نلمسه في معظم السير الذاتية".[2]و منه فقد كان للغرب تأثير كبير على العرب فيما يسمى بتمازج الحضارات فأخذوا ونقلوا منهم ما وجدوه يستحق النقل.

و مما لا يستحسنه النقاد والدارسين على صاحب السيرة الذاتية أن يبدأ بكتابة سيرته الذاتية في عمر محدد وسن معينة، بل يقدمون الأمثلة للذين بدؤوا في وقت مبكرة ومن هذا المنطلق يقول "إحسان عباس" :"وليس لدى الكاتب من عمر محدد يقفون عنده لكتابة سيرتهم "نيتشه" كتب سيرته وهو في الأربعين وكتبها "سلامة موسى" حين بلغ الستين و"أحمد أمين" حين تجاوز هذا السن أيضا* فلكل كاتب سن خاصة به يكتب فيها الذاتية".[3]

فالكاتب قد يكتب سيرته الذاتية قبل أن تتضح له نتائج تطور خطير في حياته وقد يكتبها قبل أن تفق مبادئه في الحياة واضحة جلية لعينيه وهناك خطر آخر: فهو أنه يحشد في سيرته تجارب كان من الممكن أن يفيد منها في بناء عدة قصص، وفي خلق عدة شخصيات وفي نظم عدد من القصائد أو استغلالها في أي فن أدبي آخر...[4]و منه فعلى الكاتب هنا أن يكون متهيئا جيدا على المستوى الفكري والنفسي حتى لا تفوته أمور يعجز عن التعبير عنها.

أضف إلى ذلك الإنسان قد يكتب سيرته الذاتية استجابة لدوافع خارجية وهذه الدوافع تتمثل بالرغبة في تعليم الآخرين وتوجيههم وذلك يحدث عندما يرى كاتب السيرة

[1] محمد البارودي :عندما تتكلم الذات،السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث،دار رسالات للطباعة والنشر،د ط،دم، 2015،ص61.

[2] ندى محمود الشيب: فن السيرة الذاتية في الأدب الفلسطيني، مذكرة ماجستير، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة النجاح الوطنية نابلس. د ت- د ط 2006 ص 104

[3] سيد إبراهيم آرمن: السيرة الذاتية وملامحها في الأدب العربي المعاصر، ط 11، د.ت،د م، ص: 21

[4] ا سيد إبراهيم آرمن: السيرة الذاتية وملامحها في الأدب العربي المعاصر ،المرجع السابق: ص 21

أن حياته تصلح لتكون عبرة للآخرين وتتمثل أيضا بالرغبة في الدفاع عن النفس وذلك حين تتوجه أصابع الإتهام إليه بسبب أفعال ينسب إليه عمله ففي هذه الحالة يكتب سيرته ليبرر أفعاله أمام الآخرين أو ينفي قيامه بها وقد يلح عليه الأصدقاء لكتابة سيرته فيكتبها إرضاء لهم فالدوافع الخارجية المحيطة بالكاتب لها دور الفعال والمؤثر عليه، كما يجب أن تكون له الرغبة في كتابة الأمر الذي رآه أو أراده.[1]

ولكي يستطيع الإنسان كتابة سيرته الذاتية لا بد من امتلاك موهبة فنية تساعده على ذلك؛ لأن وجود الدوافع وحدها لا تؤهله لكتابتها فليس بمقدور كل إنسان أن يكتب سيرته الذاتية.[2] فالكاتب الموهوب له ذائقة فنية خاصة تجعل من سيرته جميلة وتسحر قارئها فلو كانت الدوافع وحدها تجعل من الإنسان كاتبا لسيرة ذاتية خاصة به، لكان لكل البشر كتاب وباحثين وبمقدور كل واحد كتابة سيرته الذاتية الخاصة به.

و ما يمكننا استخلاصه في الأخير أن وجود الدوافع في السيرة الذاتية أمر لابد له أن يكون فلكل كاتب دوافع خاصة به تجبره على الكتابة والبوح والإفصاح كما يجول في خاطره وليس معنى هذا أن كل واحد منا يستطيع كتابة سيرة ذاتية.

3-أنواع السيرة :

3-1 السيرة الغيرية:

وتعني أن يكتب الإنسان عن الأشخاص البارزين لجلاء شخصياتهم والكشف عن جوانب العظمة و جوانب الانحطاط في هذه الشخصيات.[3]

و يراد بها الأدب الذي يكتبه بعض الأفراد عن غيرهم من الناس سواء أن كانوا من الأعلام الذين عاشوا في الزمن الماضي أو في الزمن الحاضر وقد أخذها عبد اللطيف الحديدي في كتابه فن السيرة، بحيث يعرض فيه الكتاب حياة أحد المشاهير فيسرد في صفحاته حياة صاحب السيرة أو الترجمة و يفصل المنجزات التي حققها وأدت إلى ذيوع شهرته ، وأهلته لأن يكون موضوع دراسة.[4]

ومنه يمكننا القول أن السيرة الغيرية أقدم زمنا من السيرة الذاتية لأنها برزت مع التاريخ و الأدب فمند وجود الحضارات جعل الرجال يؤلفون فيها الذين كانوا يتكسبون في

[1] تهاني عبد الفتاح شاكر: السيرة الذاتية وملامحها في الأدب العربي المعاصر، ص 26
[2] المرجع نفسه ص ن
[3] -هاني العمدة: دراسات في كتب التراجم، و السير، مؤسسة الصحفية الأردنية، ط1. د. م، 1981. صص8-9.
[4] -الحديدي عبد اللطيف: فن السيرة الذاتية بين الذاتية والغيرية في ضوء النقد الحديث، دار السعادة للطباعة، القاهرة، ط 1- 1996- ص67.

بلاط الحكام و السلاطين فكانوا يكتبون ما كان يجري في زمنهم من تطور و نشوء فكتبوا للملوك و السلاطين و للحروب، و المحاربين، و إن معظم هذه الأعمال تشتمل تحت مفهوم واحد هو السيرة الغيرية.

ومما سبق ذكره نستنتج أن السيرة الغيرية شكل أدبي ،يختص بكتابة سيرة حياة شخص بواسطة شخص آخر حيث يتناول الكاتب في السيرة الغيرية شخصية معروفة و يتحدث عن مراحل حياتها و إنجازاتها وطريقة عيشها بشكل واقعي.

2-3 السيرة الذاتية:

يعد العصر الروماني البداية و الانطلاقة الحقيقية لفن السيرة الذاتية و منذ ظهور هذا الجنس في ساحة الأدب لقي اهتمامًا كبيرًا في الآدب العالمية عامة و الأدب العربي خاصة .و بدأت الدراسات في تناوله فوضعوا له تعريفات عدة ،و مع ذلك لم يخصصوا له تعريفا محددا ؛و يعود السبب إلى اتصاله بغيره من الأجناس الأدبية الأخرى. و يقول **"جورج ماي"**: « أنها صعب الوصول إلى تعريف جامع للسيرة الذاتية وسببها أن السيرة الذاتية هو الجنس الأدبي حديث نسبي، بل لعله أحدث الأجناس الأدبية ».[1]

ويعرف هذا الفن **عبد العزيز شرف** بقوله: «السيرة الذاتية تعني حرفيًا ترجمة حياة إنسان كما يراها».[2]السيرة الذاتية تتعلق بالواقع لأنه يذكر و يقص حياته و يقدم مسار أفكاره وأحاسيسه و بذلك التصريح سمّاه "فليب ليجون" بميثاق السيرة الذاتية و شرط وجود السيرة الذاتية هو الميثاق الأوتوبيوغرافي لتكون هناك سيرة ذاتية ، يكون هناك تطابق بين المؤلف و السارد و الشخصية.[3]

و مع الإهتمام الذي حظت به السيرة الذاتية من طرف الأدباء في السنوات الأخيرة و تفطنهم لضرورتها ، أصبح هذا النوع قائمًا بذاته وهذا ما أوضحه **"شعبان عبد الحكيم محمد"** إذ عرف السيرة الذاتية على أنها « ضرب من المحال و مرجع ذلك طبيعة هذا النوع الأدبي الذي يعرض فيه المؤلف (صاحب السيرة) لحياته الواقعية في أسلوب أدبي وفي صورة متعددة و قد يتخذ الشكل الروائي أو الشكل المقالي...و السيرة الذاتية غاية يهدف صاحبها من وراء كتابتها توكيدًا للذات وتنسيقًا عن إنفعالات أو حالة نفسية ألَمَّتْ

[1]-تهاني عبد الفتاح شاكر: السيرة الذاتية في الأدب العربي(فدوى طوقان، جبرا إبراهيم جبرا وإحسان عباس ، نموذجا)للمؤسسة العربية للنشر و التوزيع- الأردن ط1- 2002- ص 09.
[2]-شرف عبد العزيز، أدب السيرة الذاتية،الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان ،مصر1992 - ص 27.
[3]-محمد بوعزة: تحليل النص السردي- تقنيات ومفاهيم –منشورات الاختلاف الدّار العربية للعلوم ، الرباط الجزائر- ط1 1421ه- ص 32.

به، أو تبريرًا لموقف غير مستصاغ صدر منه أو دفاع عن قضيته فكرية أو إجتماعية آمن بها».[1]

كما أن السيرة الذاتية عبارة عن أحداث وقعت لصاحبها الفعلي وهذه الأحداث تأخذ إهتمامه لكونها خلقت أثرًا كبيرًا على نفسيته مما دفع إلى الرغبة في سردها، ففي حياة كل شخص« فترات جامدة متوقفة لا نشاط فيها و لا يستطيع كاتب السيرة أن يظهر هذه الفترات، فإذا كثرت هذه الفترات الرّاكدة في حياة الشخص، لم تكن حياته صالحة تمامًا لأن تصاغ في سيرة، ولو كان شخصًا متألقًا في الحياة الإجتماعية.[2]

إن كتابة السيرة الذاتية عمل نابع من الدوافع الداخلية في أعماق صاحبها و قد تكون تجربته المؤلمة منفسًا بها عن أشّجانه وآلامه« أليست السيرة الذاتية كما يشير إلى ذلك إسمها، سيرة شخص مكتوبة من طرفه هو نفسه؟ إننا نميل بناء عليه، إلى إدراكها كحالة خاصة من السيرة».[3]

أصبحت السيرة الذاتية متنفس مطلق للفنان يعتمد عليها لتحقيق غايته سواء في الاعتراف بشيء، أو تذكر أمور أو محاولة تقديم صورة ذاتية تعكس شخصيته.يقول **فيليب لوجون**:«بأن السيرة الذاتية هي حكي استعادي نثري يقوم به شخص واقعي عن وجوده الخاص وذلك عندما يركز على حياته الفردية أو تاريخ شخصيته بصفة خاصة».[4]و يرى علي شلق بأن: «السيرة الذاتية نوع من الأدب الحميم الذي هو أشد إلتصاقًا بالإنسان من أي تجربة أخرى يعانيها».[5]

أما **يحيى عبد الدايم** فيقول: «الترجمة الذاتية الفنية هي التي يصوغها صاحبها في صورة مترابطة على أساس من الوحدة و في الإتساق في البناء و الروح كما سلف، وفي أسلوب أدبي قادر على أن ينقل إلينا محتوى وافيًا كاملاً، عن تاريخه الشخصي على نحو موجز حافل بالتجارب و الخبرات المنوعة الخصبة، و هو الأسلوب الذي يقوم على جمال العرض، وحسن التقسيم، وعذوبة العبارات، وحلاوة النص الأدبي، وبث الحياة والحركة في تصوير الوقائع و الشخصيات فيما يمثله من حوار مستعينًا بعناصر ضئيلة من الخيال لربط أجزاء عمله».[6]

---

[1]-شعبان عبد الحكيم محمد: السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث رؤية نقدية دار العلم و الإيمان للنشر ط1- 2008- ص10.

[2]-إحسان عباس فن السيرة ،مرجع سابق، ص 76.

[3]-فيليب لوجون: السيرة الذاتية (الميثاق و التاريخ) تر: عمر حلي ، المركز الثقافي العربي- ط 1- 1994،ص 52.

[4]- المرجع نفسه، ص 10.

[5]-شلق علي: النثر العربي في نماذجه المتطورة لعصر النهضة و الحديث، دار القلم بيروت، ط 1- 1974،ص 324.

[6]-عبد الدايم يحيى: الترجمة الذاتية في الأدب الحديث، مكتبة النهضة المصرية- القاهرة – ط 1-1994- ص 10.

و اصطلاح السيرة الذاتية قَدْ وَرَدَ من إنجلترا في بداية القرن 19 في معنيين مختلفين:

-المعنى الأول: «قائله **لاروس**(1866م)بأنها حياة شخص مكتوبة من قلبه، فهي قسم من الإعتراف في ضد المذكرات التي تسرد أحداثًا يمكن أن تكون غريبة عن السارد.

-المعنى الثاني: هي كل نص يبدو أن كاتبه يكتب عن حياته أو مشاعره مهما كان الميلان من جهة الكاتب، و هذا المعنى هو الذي قصده **فابيروا** في المعجم الكوني للأدب 1876م، حينما قال فيها : « إن السيرة الذّاتية عمل أدبي، رواية سواء كان قصيدة أو مقالة فلسفية قصد المؤلف فيها بشكل ضمني، أو بشكل صريح رواية حياته و عرض أفكاره أو رسم حياته ، و **لوجون** يقول عن السيرة الذاتية هي: لكل عمل يجمع في الوقت نفسه ، الشروط اللغوية و الموضوعية و ما يتعلق بالراوي في حين لا تجمع الأنواع المتشابهة للسيرة الذاتية».[1]

حسب التعريفات السابقة نجد أن السيرة الذاتية تشتمل على كونها فن من فنون الأدبية تجمع بين قصة حياة شخص و تاريخه، تتناول شخصية من الشخصيات البارزة لتكشف عن عناصرها بشكل مفصل ويصعب تحديد تعريف معين لهذا الفن، لكونه موجود في كل جنس أدبي، وقد صبت معظم التعريفات على أن السيرة بحث يستعرض فيه الكاتب حياته أو حياة أحد الأعلام المشهورين، مبرزا من خلاله المنجزات التي تحققت في مسيرة حياته أو حياة المتحدث عنه و بالتالي فالسيرة تستعرض حياة شخص منذ لحْظة التكوين أو منذ لحظة معينة من حياته.

4- تطور السيرة في الأدب:

4-1 السيرة في الأدب العربي الحديث:

لقد شهدت الساحة العربية في بداية القرن العشرين أحداثا، واضطرابات وأطماعا استعمارية كانت كفيلة باستثارة وعي الإنسان العربي بذاته مما ساعد على نمو الشعور بالذات والإحساس بالتفرد التي جعلت الأديب يتوجه لكتابة سيرته الذاتية وبالتالي فقد أتاحا قرن العشرين للأديب العربي الكثير من السير الذاتية التي ازدهرت في مختلف الأقطار العربية حيث يقول **شوقي ضيف** "و نمضي في القرن العشرين فنجد كثيرين يترجمون لأنفسهم لا في مصر وحدها بل في بلدان العالم العربي المختلفة ومن أشهر من كتبوا

[1]- فيليب لوجون: السيرة الذاتية (الميثاق و التاريخ) مرجع سابق، ص 22.

حياتهم م"حمد كرد علي" أديب سوريا وعالمها فقد ترجم لنفسه في نهاية الجزء السادس من كتابه خطط الشام".[1]

يمكننا الاستخلاص أن فترة العشرينات من القرن الماضي فتحت الأبواب الكبرى في وجوه الأدباء العرب ومكنتهم من إخراج إبداعاتهم الأدبية والفكرية وحتى الفنية بصورة جميلة ذات طابع راقٍ.

و من السير ذات صلة وثيقة بالتاريخ والمذكرات سيرة (محمد كرد علي) وبالتالي فهي تختلف عن كتاب (الأيام) (طه حسين) الذي يعد أول سيرة فنية في الأدب العربي لأن طه حسين لم يظهر الدوافع التي أدت به إلى كتابة سيرته الذاتية فقد قيمها بعض الدارسين بأنه عيب ونقص في سيرته بينما رأى البعض أفرى أنه بضرورة لابد من كشف النقاب عنها واستنتاجها.[2]و بالتالي يمكننا القول أن أول سيرة في الأدب العربي كانت **"لطه حسن"** جاءت في كتابه المعنون ب "الأيام" إلا أنه لم يكشف عن الدوافع التي أجبرته لكتابته سيرته أي أنه أبقاها سرا وهذا ما عرضه لانتقاد الطرف الآخر.

أما **"عبد المحسن طه بدر"** فقد ربط بين سيرة طه حسين وكتابه في الشعر الجاهلي إذا يقول "و كان الإحساس بالظلم الذي واجهه طه حسين نتيجة للضجة والثورة التي واجهت بها البيئة كتابه الشعر الجاهلي هو الذي أعاد إلى ذاكرته صورة الحرمان والظلم التي تعرض لها في طفولته وصباه نتيجة لجهل بيئته هذا الجهل يواجهه من جديد في رجولته .... الذي انتصر على حرمانه ورغبته في أن يظل قويا وصلبا في مواجهة بيئته."[3]

"فطه حسين "اعتمد في تشكيل وبناء سيرته الذاتية على أسلوب القصص الروائي الذي مكنه من التجسيد التام للشخصيات المحيطة به وتصويرها تصويرا مؤثرا كما أنه اعتمد في ذلك على ضمير الغائب للتحدث مع نفسه وذلك لتذكيرنا بترجمة "أبي شامة" المقدسي لنفسه في كتابه تراجم القرنين السادس والسابع.[4]و بالتالي فضمير الغائب الذي استخدمه "طه حسين" في سيرته مكنه من الالتزام بالصدق والصراحة لطرحه الأحداث.

حيث يرى **"روجو آلن"** (أن استخدام ضمير الغائب ربما يكون قد أدخل شيئا من الخيال الى السيرة الذاتية)، إذن فسيرة طه حسين جاءت لتنقل لنا الصراع الذي يدور في داخله وكذلك صراعه مع بيئته فقد أثرت سيرته في العديد من الأدباء الآخرين.

---

[1] تهاني عبد الفتاح: السيرة الذاتية في الأدب العربي، مرجع سابق، ص: 74.
[2] مرجع نفسه ،ص : 75.
[3] تهاني عبد الفتاح: السيرة الذاتية في الأدب العربي، مرجع سابق، صص: 75-76.
[4] المرجع نفسه، ص: 76.

و قد أظهر **"أحمد أمين"** بعض المواضيع من سيرته كأنه يقارن نفسه ب **"طه حسين"** فهو عندما تحدث عن ضعف البصر كان يعاني منه وما يسبب له من متاعب بين أن متاعبه لابد أن تكون أخف وطأة من متاعب الأعمى وتختلف سيرة **"أحمد أمين"** لأنه كان يؤمن أن الشخصية قد جاءت من صنع الأحداث وهو في سيرته يسرد هذا ويتتبع تطورها ليصل بها إلى النهاية.حيث يقول في ذلك:" وما أنا إلا نتيجة حتمية لكل ما مر علي وعلى آبائي من أحداث."[1]

و بالتالي إذا كانت سيرة أحمد أمين تتلقى مع سيرة **طه حسين** في بعض الجوانب إلا أنها تختلف عنها في المضمون والبناء الفني.

أما **عباس محمود العقاد** فيختلف تماما في أسلوب كتابته عن **"أحمد أمين"** و**"طه حسين"** لأنه تتبع أسلوب التحليل والتفسير في سيرته الذي كان قد تعود عليه في كتابته للمقالات كما لا يمكننا أن ننسى فقبل أن ينشر هذه السيرة بشكلها النهائي في كتاب نشرها على شكل مقالات ومن ثم قام بجمعها في كتابين[2].

و عليه يمكننا التصريح بأن السيرة الذاتية في الأدب العربي كانت بدايتها الأولى مع العالم الفكر والأديب "طه حسين" ومنه نهلت الإنتاجات الأدبية أخرى أي أنه كان المشجع لهم ،فقد استخدم كل أديب أسلوبه الخاص في صياغته لسيرته الذاتية.

2-4 السيرة في الأدب الغربي الحديث:

يظهر لنا أن السيرة الذاتية بالمفهوم الحديث لم يكن لها وجود في الأدب الغربي قبل عام (1600 م) ثم ظهرت بعد ذلك وبفترات طويلة حتى عام (1800 م) برغم أن هؤلاء الكتاب حافظوا على أسلوب كتاباتهم القديمة التي تشبه لبعض السنن الأدبية إلا أنهم لم يستطيعوا تكوين نوع أدبي جديد[3]،إن أقدم ما كتب في فن السيرة كان على يد شخصين يونانيين هما **"ثيوفراستوس"** (288-372 ق.م) و**"يلوتارك"** (48-122 ق.م).

غير أنهما اهتما بالأنماط العامة أكثر من اهتمامهما بالصفة الشخصية بخصوص ما هو شائع منها, وقد ظهرت السيرة في الأدب الإنجليزي بداية من عام "1579 م" وكان

[1] تهاني عبد الفتاح: السيرة الذاتية في الأدب العربي، المرجع السابق ، صص: 78. 79.
[2] تهاني عبد الفاتح :السيرة الذاتية في الأدب العربي،المرجع السابق، ص:80.
[3] ينظر :شعبان عبد الحكيم محمد: السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، عمان، ط1، عام 2015 ص: 35.

أول هذه السير يتحدث عن حياة القديسين تظهر في شكل صور الأنقياء والوقار وكان هدفها إظهار معجزاتهم والأعمال الجميلة في حياة هؤلاء[1].

هذا يعني أن السيرة الذاتية في الأدب الغربي كانت بدايتها مع اليونانيين لكن ظهرت بصورة غير مباشرة إذ كانت مخصصة لفئة معينة من المجتمع هي فئة القدسيين إذ أنها كانت بمثابة مرآتهم العاكسة.

و من هذه السير ما كتبه" **ألفرك** "من سيرة (أزوالد) والقديس (أدمون) وكانت هذه الكتابات هي بداية أولى والجادة في فن السير والتراجم في الأدب الإنجليزي وقد ظلت إلى القرن التاسع عشر حتى أصبحت فرعا من فروع الأدب[2].

و أشهر التراجم الذاتية في الأدب الغربي اعترافات **القديس أوغسطين** التي تعتبر قيمة الاعترافات الدينية لما تحتويه من صدق ووضوح والتعري النفسي والأصالة[3]، اذن يمكننا القول بأن السيرة الذاتية في الأدب الغربي كانت تختص بفئة معينة وهي رجال الدين لما تحتويه من مكانة عالية لدى المجتمع لصدقها وصراحتها.

و قد اتخذت السيرة في العصور الوسطى عند الغرب صور عديدة كالمذكرات واليوميات والاعترافات ومن أهم المذكرات نذكر "**جميس ميلفل** 1617" ومذكرات "**روبرت كاري** 1626" وغيرها. أما اليوميات يوجد يوميات "**بلسترود**" 1675 و"**جون إيفلين**" 1706 ومن أهم الاعترافات نذكر "إعترافات **جون نيوتن**" و"**كوبر**" بإضافة إلى ذلك وجود ترجمتان ذاتيتان كان لهما الدور المهم في ازدهار هذا النوع فالأولى كتبها صاحبها "الفيلسوف **ديفيد هوم** 1887م" والثانية كتبها "**جيبون** 1796م" إذ ترجع أهمية الأولى وقيمتها بأنها كانت السباقة في السير الأدبية التي تدفقت كتابتها تدافقا غزيرا أما الثانية فظهورها كان بمثابة وثبة جديدة في تاريخ الترجمة الذاتية الذي تميزت بالأساليب واحتفظت بالأصالة والتقاليد وهذا ما جعلها فن قائم بذاته[4].

و عليه يمكننا القول أن السيرة الأدبية في العصور الوسطى عند الغرب برزت وبشكل كبير وذليل على ذلك غزارة إنتاجاتها الفكرية والأدبية وكثر روادها ومفكريها.

---

[1] المرجع نفسه، ص 35

[2] ينظر :شعبان عبد الحكيم محمد: السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث ،المرجع السابق ، ص 35

[3] ينظر:شعبان عبد الحكيم محمد: السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث ،المرجع السابق ،ص35

[4] ينظر:يحي *إبراهيم عبد الدايم: الترجمة الذاتية في الأدب الغربي الحديث، دار النشر النهضة العربية للطباعة والتوزيع، د ن، د م،دط*، صص 18. 19

و قد انتشرت السير الذاتية في القرن العشرين لانتشار المبادئ الرومانية وإعطاء الأهمية للفرد وأحاسيسه ومن صفات هذه السير الجرأة الصراحة والتعري أكثر من غيرها فنجد بعض الكتاب يكشفون عن علاقتهم الشخصية بدون تحرج مثل: "**جاك روسو**". الذي يعترف بالسرقة وبعلاقاته مع النساء المتزوجات...إلخ .و من أشهر السير الذاتية في الأدب الإنجليزي في القرن العشرين ترجمة "**ويليام بتلرييتسyeats** 1938".و "**جورج مور**" الذي كتب ثلاث ترجمات (اعترافات شاب،مذكرات حياتي، المنية، سلاما ووداعا).فقد اعتمد على الأسلوب المباشر لطرح سيرته، ومن السير التي لها مكانة مرموقة في الأدب الغربي سيرة حياة ("**هيلين كيلر**") تحت عنوان "قصة حياتي" لما لها من أثر نفسي قوي فهي سيرة تحكي عن فتاة ولدت خرساء، صماء، عمياء وبفقدانها هذه الحواس إلا أنها استطاعت التواصل مع العالم الذي كانت قد فقدته.[1]

ومن خلال هذا يمكننا القول أن السيرة الذاتية في القرن العشرين كان الدفعة الأولى لظهورها هو المذهب الرومانسي أو بالأحرى مبادئه فهي من قدمت قيمة للفرد ومشاعره وذلك من خلال السماح له بالإفصاح عن ما يجول في خاطره من أحاسيس جيدة أو سيئة إن وجدت وهذا ما أدى إلى ظهور العديد من الإنتاجات الأدبية في السيرة الذاتية وكثرت مبدعيها.

أما السيرة الذاتية في الأدب الفرنسي كان أشهرها اعترافات "**روسو**" وكتاب صديقي" **لأناتول فرانس**" ويوميات "أندريه جيد" و"**جابريل مارسيل**".في حين نجده في الأدب الالماني أشهر الرسائل "**لجوته**" وكذلك الشعر والحقيقة وتراجم "**لكارل ياسبرز**".و في الأدب الروسي اعترافات (تولو شوي) ويوميات" **ماري بشكير تسيف**" والحلم والواقع "لنيقولاس برد يائيف".[2]

و من خلال دراستنا لهذا الجزء البسيط قد استطعنا أخذ رشفة لو كانت صغيرة مقارنة بهذا البحر العميق فالسيرة الذاتية في الأدب الغربي رغم اختلاف العصور فيها و تعدد البلدان والثقافات إلا أنها بفضل مفكريها وباحثيها حققت غايتها المنشودة من خلال المبادئ التي تنص على احترام حرية الفرد الشخصية واحاسيسه الدفينة فتقوم بإخراجها من مستنقع الظلمات إلى أرض الواقع مهما كانت جيدة أو قبيحة وهذا ما يسمى بالجرأة أو بمصطلح آخر التعري وفي المقابل تستقبلها برحابة صدر والهدف من ذلك كله الوصول إلى السمو.

[1] ينظر :شعبان عبد الحكيم محمد: السيرة الذاتية في الأدب الغربي الحديث، المرجع نفسه ،ص-ص: 36.37
[2] ينظر: يحي إبراهيم عبد الدايم: التراجم الذاتية في الأدب الغربي الحديث، ص-ص 19. 21

3-4 السيرة في الأدب الجزائري الحديث:

يتزامن ظهور السيرة الذاتية في الجزائر مع التحولات الكبرى التي عرفتها غداة الحرب العالمية الثانية ويكتسي هذا النوع الأدبي أهمية خاصة نظرا لما عرفته البلاد من هيمنة ثقافية استعمارية أدت إلى استئصال جذور الانتماءات الثقافية الأصلية.[1]

و هذا يعني أن السيرة في الجزائر ظهرت في ظروف صعبة بسبب الإستعمار الذي اجتاح البلاد فلم يفقدها ثروتها فقط وإنما حاول السيطرة عليها حتى في ثقافتها أي فرنستها بكل الطرق ؛و دليل على ذلك قول :"أنه يصعب علينا أن نطبق نظرية المتاقفة على وضعية الجزائر ذلك بسبب الاستعمار الذي سعى بكل الوسائل إلى تطبيق استراتيجية الاستئصال المنهجي لكل رموز الثقافة العربية الإسلامية في الجزائر".[2]

إذ يمكننا القول أن الاستعمار الوحشي طبق على الوطن سياسة الإبادة الثقافية إذا جاز لنا استعمال هذا اللفظ ؛وبالتالي لا تتعجب إن وجدت أن البدايات الأولى للسيرة الذاتية في الجزائر تحكي مأساة إنسان عصفت به رياح الاستعمار.[3] فأي حدث يصيب الوطن فإنه لابد أن يتأثر به أفراده بكل شرائحه حتى أدبائه وهذا يظهر من خلال كتاباتهم.

فهذه الأديبة الجزائرية "**فاطمة نايت منصور**" أم الشاعر "جون عمروش" تسجل هذه الصفحات المظلمة من حياتها وحياة أهلها وذويها وقد أنهت كتابة سيرتها الذاتية بعنوان "قصة حياتي" سنة 1968.[4]هذا يعني أن الأدباء في تلك الفترة بالضبط لم يكن لهم سوى نقل أوضاعهم المأساوية عن طريق أقلامهم و"فاطمة نايت منصور" جزائرية من آلاف الجزائريين الذين عايشوا فترة الإستعمار الظالم الذي ارتكب في حقهم أبشع طرق التعذيب مما سبب لهم عقدة لا تزال حية في تاريخهم.

فإذا استثنينا كتاب "**فاطمة نايت منصور**" المذكور فإننا نلاحظ أن الأدباء الجزائريين لم تستهويهم كتابة السيرة الذاتية غير أن بعضهم آثر مغامرة رواية السيرة الذاتية لما تتيحه من بحث وإحياء لعوالم الذات الدفينة لدمجها مع لعبة المتخيل بهدف

[1] ينظر: الطيب بودربالة: من السيرة الذاتية إلى السيرة الروائية، الجزائر، 3 ماي 2023 على الساعة 15:30 من موقع www.benhedoug.com

[2]: الطيب بودربالة: من السيرة الذاتية إلى السيرة الروائية، الجزائر، 3 ماي 2023 على الساعة 15:30 من موقع www.benhedoug.com

[3]ينظر: الطيب بودربالة: من السيرة الذاتية إلى السيرة الروائية، الجزائر، 3 ماي 2023 على الساعة 15:30 من موقع www.benhedoug.com

[4] ينظر: الطيب بودربالة: من السيرة الذاتية إلى السيرة الروائية، الجزائر، 3 ماي 2023 على الساعة 15:30 من موقع www.benhedoug.com

التعبير عن الرؤى الفنية والثقافية.[1]كما توحي المقولة المشهورة "كل رواية هي عبارة عن سيرة ذاتية".

والذي يستوقفنا في الرواية الجزائرية هي تلك الإشارات الجلية التي تتخذ من السيرة الذاتية متكأً لها "**فليب لوجون** "(هي رواية تضم كل النصوص القصصية التي تجعل من القارئ يعتقد انطلاقا من عناصر المشابهة والمطابقة، وجود تطابق كلي بين الكاتب والشخصية الرئيسية بينما الكاتب استراتيجية إخفاء هذا التطابق وعدم التأكيد عليه على الأقل).[2] هذا يعني أن البعض يرى أن الرواية في مكوناتها ومقوماتها هي عبارة عن سيرة ذاتية وبسبب تلك العناصر المتشابهة بشكل كبير يصعب على القارئ التمييز بين الرواية والسيرة..

حيث يعتبر "**مولود فرعون**" بروايته "ابن الفقير" التي نشرت عام 1950 أول عمل روائي جزائري وأول نص يؤسس الأدب الروائي ذي التعبير الفرنسي.فقد اختار مولود فرعون في روايته شخصية شاب يدعى "فورولو" الذي خاض مغامرة العلم ليحقق بفضل إرادته نجاحات كبرى في التحصيل والدراسة هي انتصارات شاب تمكن من الإنفلات من قبضة الحتمية الريفية وسطوة العادات والتقاليد.[3]

هنا يمكننا القول أن "**مولود فرعون**" طبق وبطريقة غير مباشرة حياة هذه الشخصية على نخبة الجزائرية المتفرنسة التي عانت مرارة الاستلاب وشقت طريقها وسط المسالك الوعرة لتصبح ملاقي كل التناقضات ،وتلك النخبة التي انتزعت بعنف من ثقافتها الأصلية ليرمى بها في عالم التصادمات الثقافة وصراعات والتي مازالت متمسك بها وفي وقت ذاته لها حلم تريد تحقيقه حيث يقف الأديب الجزائري في هذه الفترة على فوهة بركان.

ولد "**مولود فرعون**" للأدب والتاريخ عن طريق رواية السيرة الذاتية أتيحت للروائي استغلال هامش الحرية وصياغة ما يريده من أفكار ورؤى وجماليات إنها لعبة

[1]ينظر: الطيب بودربالة: من السيرة الذاتية إلى السيرة الروائية، الجزائر، 3 ماي 2023 على الساعة 15:30 من موقع www.benhedoug.com

[2]: الطيب بودربالة: من السيرة الذاتية إلى السيرة الروائية، الجزائر، 3 ماي 2023 على الساعة 15:30 من موقع www.benhedoug.com

[3]ا: الطيب بودربالة: من السيرة الذاتية إلى السيرة الروائية، الجزائر، 3 ماي 2023 على الساعة 15:30 من موقع www.benhedoug.com

الحقيقة والخيال و الواقع والأسطورة الصدق والوهم فرواية سيرة ذاتية نظرا لما توفره من إمكانيات إبداعية غير محدودة.[1]

رواية السيرة الذاتية توفر للأديب وسائل الإبداع لا يمكن عدها بخلاف كتابة اليوميات والمذكرات فهي تستلزم الوفاء والإخلاص ومن هذا كله نستنتج أن السيرة الذاتية في الجزائر كان يطغى عليها عنصر الإبداع الروائي، وبالتالي يمكننا استنتاج أن السيرة الذاتية قد أنجبت من رحمها رواية السيرة التي نقلت واقع مستعمرة تلفظ أنفاسها الأخيرة ولاتزال متشبثة بأمل الحرية والاستقلال.

5- خصائص السيرة:

إن للسيرة شروط لا ينبغي التهاون في تحقيقها، لأنها تعمل على تحقيق وإبراز خصائصها ومنها ما يلي:

1.الصدق والصراحة والأمانة، والتجرد في تصوير الماضي فنلفي **إحسان عباس**يقول بأن الصدق الخالص أمر يلحق بالمستحيل، والحقيقة الذاتية صدق نسبي مهما يخلص صاحبها في نقلها على حالها.[2]

2.لابد أن يكون بطل السيرة الذاتية شخصا ذا تميز واضح في ناحية من النواحي يقول **صبري مسلم حمادي** "السيرة حياة إنسان منذ أن ولد إلى أن مات وإنسان عظيم تستحق حياته التسجيل عن سائر الآناسي".[3]

3 .أن يكون لها بناء مرسوم واضح، بحيث يرتب الكاتب الأحداث والمواقف، والشخصيات التي مرت به ويصغها صياغة أدبية محكمة.

4 .تقديم ماهو مهم من الأحداث، فالهدف ليس تتبع تفاصيل حياة شخص بل إلقاء الضوء على التفاصيل ذات المعاني القيمة لابد من وجود دوافع في السيرة الذاتية سواء صرح بها الكاتب أم لم يصرح.

5.القدرة على إعادة الماضي وبعث الحياة والحركة والحرارة في تصوير الأحداث والتجارب والشخصيات.

---

[1]ا: الطيب بودربالة: من السيرة الذاتية إلى السيرة الروائية، الجزائر، 3 ماي 2023 على الساعة 15:30 من موقع www.benhedoug.com

[2]ينظر :إحسان عباس: فن السيرة: المرجع السابق،ص 113

[3]صبري مسلم حمادي: أثر التراث الشعبي في الرواية العراقية الحديثة المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت ط1 1980 ص 63

6.انتقاء من مواقف الحياة ما فيه دلالة وعبرة.

7.يجب أن تكون السيرة شاملة وتصف كل ما يتعلق بالشخص حتى يتمكن القارئ من تكوين صورة عنه في ذهنه.

8.ذكر الأحداث الشخصية التي مر بها الشخص والمواقف الفعالة بأسلوب أدبي قصصي روائي منمق.

9.تواجد الصراع في السيرة الذاتية وهذا يعني أن الحكم على تلك السيرة مرتبط بعمق الصراع الداخلي وشدة الصراع الخارجي، إذ لابد أن تكون أحداث السيرة تتميز بنوع من الحيوية والحركية لتكون موضوعا صالحا للسيرة " وإذا كانت حياة إنسان هادئة في الخارج قائمة على صراع في الداخل، كان من العسير أن يصورها كاتب السيرة لأن الذي يفهم هذا الصراع ويعرف دواعيه وأوقاته هو ذلك الإنسان نفسه، فإذا لم يصرح بها أو يكتب مذكراته عنها بقيت محتجبة عن أعين الجمهور".[1] وتبقى هذه الوقائع مجرد صراع داخلي يجهله كل الناس، فما عليه سوى البوح بها لتصبح سيرة مثيرة.

10.السرد هو خاصية من خصائص التي تقوم عليها السيرة الذاتية فكل روائي يلجأ إلى بناء سيرته الذاتية على عنصر السرد لأنها حكي سردي لما وقع للراوي في شكل متسق ومترابط بين الأحداث التي عاشها وهذا السرد يكون سردا استرجاعيا.

11.الاحتفاظ بذكريات متفرقة امتزجت بها حالات نفسية وانفعالية "تعتمد السيرة الذاتية في تشكيل نوعها الأدبي المميز والخاص على مادة أولية هي الذكريات، وهذه الذكريات الدقيقة تودع في الأوراق فإنها تتحول إلى نوع آخر من التذكر المغترب"[2] بمعنى الاعتماد على الذاكرة في استحضار الصور والأحداث الماضية ليصوغها صياغة فنية معبرة.

12.اختيار الأحداث يجب أن يكون اختيار فني يعتمد على الاسترجاع والتذكر والمؤلف لا يذكر الحقائق أو الأسماء أو التواريخ إلا ليفصح عن (البطل) الذي يمثله

13.و آخر خاصية تشمل التسلسل الزمني و وضوح الأسلوب وسهولة وحسن العرض وسلاسة السرد القصصي وإثبات عنصري الزمان المكان والكشف عن أسماء الشخصيات والأماكن.

---

[1] إحسان عباس: فن السيرة، ص 76

[2] محمد صابر عبيد: السيرة الذاتية الشعرية: قراءة في التجربة السيرة لشعراء الحداثة العربية دار علم الكتب الحديث للنشر والتوزيع ط 1 2007 ص 4

الفصل الأول:
الأجناس الأدبية وتعددها

1.تعريف تداخل الأجناس

1-1.لغة 2.1.اصطلاحا

2.تعريف الجنس الأدبي.

1.2.لغة 2.2.اصطلاحا

3.نشأة نظرية الأجناس الأدبية

4.أنواع الأجناس الأدبية في السيرة

1.4الرواية 2.4 الرحلة

3.4الأسطورة 4.4.الترجمة

5.4القصة 6.4المناظرة

7.4الرسائل 8.4الشعر

9.4الخطبة 10.4المثل

11.4الحكمة 12.4المسرحية

13.4المذكرات 14.4الاعترافات

15.4المقامة

تمهيد:

تعد قضية تداخل السيرة مع الأجناس الأدبية الأخرى من أهم القضايا التي فرضت وجودها في الساحة الأدبية، وقد ظهر فن كتابة السيرة الذاتية في أشكال مختلفة عبّر عن عدم ثباتها في نموذج واحد وبما أن السيرة تنقل لنا التجربة الصادقة الحية التي نلتمسها من خلال دراستنا فهذه الأخيرة لم تنحصر في مجال واحد بل برزت في أنواع مختلفة.

وقد شغلت الأجناس الأدبية مكانة كبيرة في الفنون الأدبية وتسعى هذه الأخيرة إلى تصنيف الممارسات الإبداعية التي يبدعها الأدباء وفق معايير وخصائص التي تعرفنا بأصل الأجناس الأدبية والتي تعتمد "منهجية تحديد نوع النص".

وقد اعتمد الأدباء على مر العصور "الجنس الأدبي " كطريقة لوصف الظواهر الأدبية وتفسيرها وبما «أن الأدب لم يكن يوما حاملاً للآثار الفردية مجتمعة بل كان هو ذاته يتكون من خلال «العلاقات المتنوعة» التي تنسجها تلك الآثار فيما بينها»[1] فالجنس بهذا المعنى يوثق علاقته بالأدب فلا يمكن فصل أحدهما عن الآخر.

فالبحث في مسألة تداخل الأجناس مفتوح على دراسات مستمرة ،التي تعمل على ضبط الحدود المفهومية للأجناس الأدبية، وتحديد معالم التداخل فيما، وكشف السمات والخصائص الفنية، التي تمنح الأعمال الإبداعية فنيتها وأبعدها الدلالية، من أشهر تصنيفات الأنواع الأدبية في اللغة العربية التي اشتهرت كأنواع جديدة ومنها هو قديم في الأدب نذكر منها، القصة، الأقصوصة، الرواية ، الرسالة، الترجمة، الرحلة، المناضرة وغيرها من الأجناس التي تختلف حسب بنية كل جنس منها ولكل جنس مجموعة من السمات والخصائص الأسلوبية التي تميز عن غيره وهذا ما سنتطرق له من خلال تعريفنا لهذه الأجناس وماهي خصائصها التي تميزها عن غيرها.

1- مفهوم الجنس الأدبي:

قسم النقاد العرب الأدب إلى جنسين اثنين هما "الشعر" و"النثر"بالإضافة إلى ما ينطوي تحتهما من فروع، كالمقامة والخطابة والترسل والكثير من الكتابات السردية وأضرب من الأنواع الشعرية كالمدح والغزل والوصف والرثاء والفخر والهجاء وفي العصر الحديث ظهرت أشكال جديدة للكتابة كالقصة والرواية وغيرهما بالإضافة إلى

[1]-عبد العزيز شبيل: نظرية الأجناس الأدبية في التراث النثري (جدلية الحضور والغياب) دار محمد لحلي المحامي. ط1 2001.ص05.

الشعر الحر الذي أصبح يسير جنبا إلى جنب مع الشعر العمودي أما بالنسبة للأدب الغربي نسجل ظهور الملحمة والتراجيديا والملهاة والمأساة منذ القديم وما يهمنا هو تضارب المصطلحات واختلاف التعاريف بين النقاد.

1-1الجنس الأدبي لغة:

فقد جاء في معجم "لسان العرب" **لابن منظور** أن الجنس يقصد به "الضرب من كل شيء، وهو من الناس ومن الطير... والجنس أعم من النوع ،ومنه المجانسة والتجنيس. ويقال هذا يجانس هذا أي يشاكله»[1].

وكذلك قد وردت لفظة جنس في معجم "تاج العروس" **لمحي الدين** يقول فيه «أعم من النوع ومنه المجانسة والتجنيس وهو كل ضرب من الناس وطير ومن حدود النحو والعروض والأشياء جملة»[2].

1-2الجنس الأدبي اصطلاحا:

بالبحث عن مفهوم عام لمفردة "جنس" يتضح أن معناها الإصطلاحي أوسع بكثير من معناها اللغوي.حيث ظهر لنا أن مفهوم الجنس في الآداب مأخوذ عن المنطق الأرسطي الذي يقتضي إرجاع الجنس إلى أنواعه والكل إلى أجزائه يقول **"الجرجاني"** في تحديده للجنس «اسم دال على كثيرين مختلفين بأنواع. وكلي مقول على كثيرين مختلفين بالحقيقة في جواب ما هو من حيث هو كذلك»[3]،نستنتج من هذا القول أن«الجنس أعم من النوع»

وترى **مها حسن القصراوي** «بأن الجنس أكثر شمولية واتساعا ولعل من نافلة القول تقسم الأدب إلى جنسين هما (الشعر والنثر) وهذا التقسيم يعتمد على كيفية تعاطي الجنس الأدبي مع اللغة من حيث المفردات والتراكيب والصور وقد تم تقسيم الجنس إلى أنواع عدة لكل نوع نواته الداخلية وسماته وخصائصه»[4].فبحسبها هناك جنسين أدبيين هما الشعر والنثر وما عدا ذلك فهي أنواع تسير تحت فلكهما .

وبالعودة إلى كتاب الأدب المقارن لصاحبه **"محمد غنيمي هلال"** نجد أن النقاد وصفوا الأدب بأنه أجناسا أدبية و ذلك منذ بداية النقد الأدبي اليوناني لا يزال النقاد في

---

[1]-ابن منظور: لسان العرب ، مصدر سابق، ص:700.

[2]-محي الدين أبي فيض السيد الزبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس، تح: علي شيري، دار الفهم للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، (دط)، 2005، ص: 232.

[3]-صبحة أحمد علقم: تداخل الأجناس الأدبية في الرواية العربية الرواية الدرامية، أنموذج. مؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2006، ص14.

[4]-نبيل حداد محمود: دراسة تداخل الأنواع الأدبية، مؤتمر النقد الثاني عشر قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة اليرموك جدار للكتاب العالمي، عمان الأردن، مجلد 2، 2009، ص727.

الآدب المختلفة على مر العصور ينظرون إلى الأدب بوصفه أجناسا أدبية أي قوالب عامة فنية تختلف فيما بينها...حسب بنيتها الفنية وما تستلزمه من طابع عام[1].

ومن هذا نستنتج بأن أول من وصف الأدب بأنه أجناس أدبية هم النقاد اليونان ولا يزال النقاد في الآدب المختلفة يسيرون على نهجهم أي أن النقد اليوناني بمثابة مرجع عام يرجع إليه النقاد،كما يمكننا القول أن الأجناس الأدبية قوالب عامة فنية أي أن الجنس الأدبي هو وعاء يحوي مجموعة من الأنواع الأدبية حسب بنيتها الفنية.

وقد وظف القدماء مصطلح الجنس الأدبي فورد في كتاب "البيان والتبين" **للجاحظ** أثناء تناوله كلام عن خطباء العرب بقوله «ومتى كان اللفظ أيضا كريما في نفسه متحيزا في جنسه»[2] ومنه فإن الجاحظ جعل لفظ جنس ينحاز إليه.

كما نجد مصطلح الجنس الأدبي عند **ابن طباطا** في كتابه "عيار الشعر" عندما قال: «الشعر على جنسه ومعرفة اسمه متشابه الجملة»[3]، إذن فابن طباطا صنف الشعر إلى جنس أدبي له خصائص التي تميزه عن غيره من الأجناس.

وهناك من يرى أن الجنس الأدبي «اصطلاح عملي يستخدم في تصنيف أشكال الخطاب»[4]. ويوجد من يصفه بكونه «مجموعة من الخصائص التي تحكم الممارسة الإبداعية انطلاقا من غايتها التي تتنوع بتنوع الأثر مما يعني بأنه أحد القوالب التي تصب فيها الأثار الأدبية»[5] وعليه فإن المبدع ملزم باتباع مجموعة من الخصائص التي تحدد عمله الذي ينتمي إلى جنس أدبي معين.

والبعض الآخر يرى أن الجنس الأدبي «يهدف إلى تحديد هوية النص الإبداعي والحفاظ على النوع الأدبي ورصد تغيراته الجمالية الناتجة عن الإنزياح والخرق النوعي وهكذا أصبحت نظرية الأجناس المكن الذي يتحدد فيه مجال الأدب وتعريفه»[6]. ومعنى ذلك أن الجنس الأدبي هو الذي يحدد هوية العمل الإبداعي ويميز النوع الأدبي عن غيره من الأنواع الأدبية التي تتفاعل فيما بينها.

وفي الأخير يمكننا القول أن الجنس الأدبي مبدأ تنظيمي ومعيار تصنيفي للنصوص ومؤسسة تنظيرية ثابتة تسهر على ضبط النص وتحديد مقوماته ومرتكزاته، وتعقيد بنياته

---

[1]- ينظر:محمد غنيمي هلال: الأدب المقارن، دار العودة الثقافية، بيروت، ط5، 1987 ص13.
[2]-صبيرة قاسي – رابح ملوك: الأدب المغاربي وقضية الأجناس الأدبية، الورق للنشر والتوزيع، الأردن، عمان، ط1، 2018، ص: 207.
[3]-المرجع السابق، ص207.
[4]-لطيف زيتوني: معجم المصطلحات نقد الرواية، مكتبة لبنان، ط1، 2002، ص 67.
[5]-صبيرة قاسي – رابح ملوك: الأدب المغاربي وقضية الأجناس الأدبي، المرجع السابق، ص266.
[6]-جان ماري شيفر: ما الجنس الأدبي، تر: غسان السيد، سلسلة الشعرية، الرياض، د.ط، عام 1989، ص-ص 15.14.

الدلالية والفنية والوظيفية؛ من خلال مبدأ الثبات والتغير. كما يساهم في الحفاظ على النوع الأدبي ورصد تغيراته الجمالية الناتجة عن الإنزياح والخرق النوعي .و يعتبر الجنس الأدبي أهم مواضيع نظرية الأدب وأبرز القضايا التي انشغلت بها الشعرية الغربية والعربية، في حين للجنس الأدبي أهمية معيارية وصفية وتفسيرية في تحليل النصوص وتصنيفها ونمذجتها وتقويمها ودراستها من خلال سماتها النمطية ومكوناتها النوعية وخصائصها التجنيسية.

كما أن معرفة قواعد الجنس تساعدنا على إدراك التطور الجمالي والفني والنصي وتطور التاريخ الأدبي باختلاف تطور الأذواق وجماليات التقبل والتلقي فضلا عن تطور العوامل الذاتية المرتبطة بشخصية المبدع من ناحية الجنس والوراثية والعوامل الموضوعية التي تحيل على بيئة الأديب وتمظهراتها الطبيعة والجغرافية والإجتماعية والتاريخية والدينية.

2- تعريف تداخل الأجناس:

1.2لغة:

جاء في لسان العرب **لابن منظور**: «أن تداخل الأمور: تشابهها والتباسها ودخول بعضها البعض»[1]. كما جاء في مختار الصحاح «(دخل) يدخل (دخولا) دخل قليلا قليلا»[2]. وفي معجم الوسيط «داخلت الأشياء مداخلة، وإدخالا: دخل بعضها في بعض، تداخلت الأشياء: دخلت والأمور التبست وتشابهت»[3].

ومنه فالتداخل لغة التشابه والالتباس في الأمور ويكون نتيجة التطابق ؛ليلتبس على المرء الفصل بين هذه الأمور المتشابهة.

2.2 اصطلاحا:

يعرف «تداخل الأجناس أو التصنيف التركيبي هو التصنيف الذي يقوم على الجمع بين نوعين أو جنسين أدبيين متجاورين في عمل روائي واحد، كتجاوز الرواية والسيرة الذاتية: رواية السيرة الذاتية أو تجاوز الرواية والمسرحية: المسراوية»[4]. و «إن تداخل

---

[1]-ابن منظور لسان العرب مصدر سابق، ص1343.
[2]-الرازي مختار الصحاح. تح: رتبة محمود خاطر، دار الفكر، بيروت، لبنان، دط، 2006م، ص93.
[3]-مجمع اللغة العربية: معجم الوسيط –دار المعارف- مصر، ط2، ج1، باب الدال 1985م، ص275.
[4]-ساندي سالم أبو سيف: "الرواية العربية واشكالية التصنيف" دار الشروق، عمان، ط1، 2008، ص49.

الأجناس الأدبية ليس مجرد واقع وحقيقة طارئة، بل تجاوز ذلك ليصبح عند بعض النقاد والأدباء فعلا قصديا وعملاً منتظما، واتجاها فنيا لا خلاف بين النقاد في تحققه»[1].

وعليه فالتداخل هو عملية إبداعية وهي نوع من التراسل أو التعالق والترافد والتناقض الأجناسي ما بين النصوص الأدبية وتفاعلها مع بعضها فالتفاعل والتداخل بين النصوص يسمى تناصا و التفاعل بين الأجناس يسمى إندماجا وانصهارا وبالتالي التداخل هو أحد تشكيلات التناص أو هو التناص الأقصى لكونه لا يقتصر على النصوص وإنما يتعداها إلى النوع الجنس.

ويمكن القول أن الجنس الأدبي ليس معطي ثابت و إنما يتغير من حقبة زمنية إلى أخرى نتيجة لتغيير العلاقات بين الأنساق المكونة لذلك النوع أو الجنس.

3-نشأة نظرية الأجناس الأدبية

يقال «إن الحديث في نظرية الأجناس الأدبية يدفعنا إلى البحث في النقد اليوناني القديم للوقوف على ما توصل إليه كل من أفلاطون وأرسطو في هذا المجال»[2]. هذا يعني أن الإنطلاقة الأولى لنظرية الأجناس الأدبية كانت بسبب البحوث والدراسات العظيمة التي قدمها لنا هؤلاء العلماء. فبفضلهم قد أزيل الغباء في هذا المجال.

ولقد تناول **أفلاطون** في محاوراته الأجناس الأدبية الشائعة في عصره، فقسمها إلى شعر والذي بدوره يتفرع إلى تلاثة أقسام من شعر القصصي و شعر المحاكاة الذي يعبر فيه الشاعر عن أفكاره عن طريق التشخيص...ونوع الثالث هو مزيج من النوعين السابقين يتكلم فيه ناظمه باسمه أحيانا وعلى لسان الشخصيات أحيانا أخرى كما يجري في الملاحم[3]،إذن فأفلاطون قد دخل إلى عالم الأجناس الأدبية من خلال استخدامه الأغراض الشائعةمنها.

لكن أفلاطون هاجم تلك الأجناس لأنه يرى أن الشعر ما هو إلا محاكاة الأشياء التي هي بدورها تجسيد لصورة موجودة في عالم "المثل" لذا استنكر القول بأنه هو و"**ميروس وهيودوس**" عالما اليونان أصل الدين وفروع المعرفة الإنسانية، وانتقد أشعارهما لما وصفته من معارك الآلهة وما بذرته في النفوس من حب الشقاق والنزاع»[4]،فيتضح لنا من خلال هذا الجزء البسيط أن إفلاطون قد غير نظرته لشعر والمحاكاة فاتضح له أنهم

---

[1]-جان ماري شيفير "ما الجنس الأدبي" تر غسان السيد اتحاد الكتاب العرب دمشق، ط1، 1997، ص59.
[2]-عكاشة شايف، الأجناس الأدبية في الأدب العربي نشأتها وتطورها، مذكرة تخرج الماجستير، قسم االلغة العربية وآدابها، جامعة تلمسان، الجزائر، د.ط، عام 1994، ص8.
[3]-ينظر :محمد صقر خفاجة: النقد الأدبي عند اليونان –مكتبة الإنجلو المصرية القاهرة، دط، عام 1981، ص90.
[4]- المرجع نفسه، ص: 88.

نفس الشيء ولا وجود لاختلاف بينهما فهما بمثابة المرآة الأخرى لعالم ما وراء الطبيعة كما يسمى عند اليونانيين "عالم المثل".

فقد فضل أجناساً من الشعر على أخرى لأنها تساهم في تربية الأجيال وتفتخر بجهود المجتمع فترفع من أخلاقه فينحاز إلى الشعر الغنائي لأنه يشيد بأمجاد الأبطال، ويلي ذلك شعر الملاحم لأن النقائص المصورة فيه لا تؤثر في مصير الأبطال ويأتي بعد ذلك المأسي ثم الملهاة فهما أسواء نماذج الشعر لمساسهما المباشر بالخلق[1]، نرى أن هنا أجناس أدبية مختلفة الأغراض والأهداف وبالتالي لكل غرض مكانته لدى الباحث فأفلاطون قد فضل إحدهما على أخرى ولذلك أثر وغرض وهدف الذي تصبوا له كل منها.

أما بالنسبة للخطابة لدى أفلاطون قد نظر إليها نظرة أخلاقية بخلاف أخريين، فالخطابة –عنده- لا يجب أن تكون ذات قواعد مضبوطة شكلية تهدف إلى إيهام بصواب فكرتنا على أي حال كانت الفكرة، ولكنه يقصد إلى أن تكون الخطابة هادية للنفوس نحو الجمال والعدالة[2]، وبالتالي فالخطابة لدى مفكرنا أفلاطون يجب أن تكون هادفة محققة لعدل والإنصاف مرشدة لفرد نحو أفكاره الصائبة.

إن تصنيف **أفلاطون** لأجناس الأدبية قريب نوع ما من تصنيف **أرسطو** لها، ولكن بضرورة لا بد من وجود اختلاف وهذا يظهر لنا من خلال مفهوم الجنس الأدبي وطبيعة العلاقة التي يقوم عليها التقارب أو التباعد بين هذه الأنواع[3].

ومن هنا يمكننا القول أنه مهما وجد التطابق بين **أفلاطون** و**أرسطو** في بعض النقاط إلا أنه لا بد من وجود اختلاف من حيث التعاريف والآراء.

ويقف معظم النقاد على أن **أرسطو** هو أول من وضع الأسس التي تبنى عليها نظرية الأجناس الأدبية لأنه حدد الفواصل التي يقوم بها كل جنس أدبي وأظهر أوجه الإختلاف من حيث الماهية والقيمة، ودعا أيضا إلى وجوب الفصل بين الأجناس الأدبية فصلا تاما، لذلك تحولت تظريته إلى قاعدة عرفت فيما بعد بنقاء النوع[4].

قسم **أرسطو** الشعر إلى ثلاثة أنواع: المأساة، والملهاة والملحمة وبين خصائص كل منهما في النوع و الغاية[5]،هنا يظهر الإختلاف بوضوح بين الباحثين من حيث تقسيم

---

(1)-ينظر:محمد غنيمي هلال: النقد الأدبي الحديث، دار العودة،بيروت، ط1، 1982، ص 35.

(2)-ينظر: المرجع نفسه، ص39.

(3)-ينظر:رشيد يحياوي: مقدمات في نظرية الأنواع الأدبية –وكالة الصحافة العربية- إفريقيا الشرق، ط1، عام 1991، ص 41.

(4)- ينظرم:حمد مندور: الأدب وفنونه –دار النهضة المصرية –ط1- مصر – عام 2012 – ص21.

(5)- ينظر:شكري عزيز الماضي: محاضرات في نظرية الأدب –المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الجزائر، ط4، عام 2013، ص67.

الشعر. فهو يرى مثلا أن شعراء المأساة يهدفون إلى تطهير النفس البشرية من غرائز الشر المتمثلة في القسوة والعنف والأذى وهو هدف لا يتحقق إلا إذا أثار هؤلاء الشعراء في نفوس المشاهدين عاطفتي الخوف والشفقة في حديثه عن هذا النوع من الشعر يدعو إلى ضرورة احتفاظ هذا الجنس الأدبي بقوته على إثارة ،لأن اختلاط المشاهد المحزنة بالفكاهة في المأساة يعرضها إلى فقدها لقيمتها الأدبية، وتنقص من هدفها الأساسي وهو التطهير[1].

وعليه يمكننا أن نقول أن **أرسطو** هو الذي وضع الأسس التي تقوم عليها نظريته فقد قام بتمييز بين الأنواع الأدبية استنادا إلى الأسلوب مبينا خصائصها، كما بين أن كل نوع أدبي يقدم درجة إشباعه الخاصة به ويعمل حسب مستواه الخاص «وعليه فإن نظرية الأنواع الأدبية لدى أرسطو لم تكن مذهبا شكليا فارغا، بل كان لها أساس فلسفي أكثر بكثير مما أتيح له أن يظهر منه»[2].

وعموما فقد ميز كل من **أفلاطون** و**أرسطو** بين الأجناس الأدبية الثلاثة وذلك حسب طريقتهم الخاصة القائمة على مبدأ المحاكاة أو ما يسمى المماثلة وهذه الأجناس هي:

1-الشعر الغنائي: يربط فيه السرد بصوت الشاعر.

2-الشعر الملحمي:وفيه يتكلم الشاعر باسمه بوصفه الراوي ولكنه في الوقت ذاته يجعل من شخصياته تتحدث بأسلوب مباشر.

3-الشعر المسرحي: وفيه يتخفى الشاعر وراء توزيع مسرحيته

فإن هذه الأجناس الأدبية الثلاثة الغنائي الملحمي، المسرحي تتميز بمعايير شكلية (كطريقة الأداء، الإنشاذ، القص، التمثيل). وأحيانا بمعايير بلاغية (كصيغة، فعل، القول). وأحيانا بمعايير تاريخية إذ يرى الرومانيون ومنهم "فيكتور هيجو" في مقدمة مسرحية (كروموبل) أن الأجناس الثلاثة تقابل ثلاثة أطور من عمر البشرية (البدائي، القديم، الحديث).[3]

وفي أواخر القرن الرابع استعمل (ديوميد) مصطلح الأجناس وزرع عليها حسب اجتهاد الأنواع التالية:

1.الجنس الدرامي: حيث تتكلم الشخصيات وحدها ويشمل المأساة والملهاةو النقد.

---

[1]-محمد مندور، المرجع السابق، ص: 21.

[2]-الخامسة علاوي، الأجناس الأدبية، محاضرات سنة الثانية ماستر، شعبة الأدب للحديث والمعاصر، الأدب المقارن والعالمي، جامعة الإخوة منتوري قسنطينة، الجزائر، د.ت، د.ط، ص: 8.

[3]-المرجع السابق، ص9.

2.الجنس السردي: حيث يتكلم الشاعر بمفرده، ويشمل السرد بالمعنى الدقيق والوعظي والتعليمي.

3.الجنس المزدوج: حيث يتكلم الشاعر و الشخصيات بالتبادل البطولي (الذي تمثله الملحمة) والغنائي (الذي يمثله كل من أرشيلوك وهوراس)[1].

4- أنواع الأجناس الأدبية:

1.4. الرواية:

أ. مفهوم الرواية في الإصطلاح:

ورد تعريف للرواية في كتاب القصة والرواية ل: **عزيزة مريدن** محتواه أن «الرواية أوسع من القصة في أحداثها وشخصياتها، عدا أنها تشغل حيزا أكبر، وزمنا أطول، وتعدد مضامينها كما هي في القصة فيكون منها الروايات العاطفية والفلسفية والاجتماعية والتاريخية[2].

وهناك من عرف الرواية بأنها: قصة طويلة تتعدد فيها الأحداث والأشخاص في تنازع وتعقيد وتسير في اتجاه معين تحبك فيه الوقائع حبكا فنيا وتتطور تطويرا يتجلى في النهاية حل تطمأن فيه النفوس»[3] وهذا التعريف فيه إشارة لعناصر الرواية من أحداث وشخصيات وزمان ومكان وعقدة،فهذه العناصر تتفاعل فيما بينها لتعطينا نصا روائيا.

نجد من الدارسين من عرف الرواية: «بأنها إعادة إنتاج حياة: يظهر فيها ما يميز الحياة نفسها: شخوص، أحداث، زمان، مكان، يصطرع فيها ما تضرم به الحياة -أيضا- من تعدد لغوي وفكري وصراع إيديولوجيات ورغبات مختلفة»[4]. وهناك من عرف هذا الجنس بأنه «مجموعة حوادث مختلفة التأثير تمثلها عدة شخصيات على مسرح الحياة الواسع شاعلة وقتا طويلا من الزمن ويعتبرها بعض الباحثين الصورة الأدبية النثرية التي تطورت عن الملحمة القديمة»[5].

أما الأكادمية الفرنسية فقد عرفت الرواية بأنها «قصة مصنوعة. مكتوبة بالنشر، يثير صاحبها اهتمامنا بتحليل العواطف، ووصف الطباع، وغرابة الواقع»[6]. في حين

---

[1] الخامسة علاوي.محاضرات الأجناس الأدبية. المرجع نفسه. ص9

[2]- عزيزة مردينا: القصة والرواية، دوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص(79-74).

[3]- آمنة يوسف: تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، المؤسسة العربية للدراسة والنشر، ص21.

[4]-المرجع نفسه، ص22.

[5]- أحمد أبو أسعد، فن القصة، د1، منشورات دار الشرق الجديد، بيروت، ط1، 1959، ص25.

[6]- مصطفى الصاوي الجويني: في الأدب العالمي (القصة، الرواية، السيرة)،الاسكندرية،دار المعارف الجامعية،ط1 ج3، ص13.

نلفي جورج صاند يقول « الحياة تشبه الرواية أكثر مما تشبه الرواية الحياة وأنا بعيد عن الإيمان بصدق رواياتي، ولكن أستمتع بها كأنها أشياء حقيقية»[1].

بينما نجد **ليتري** يعرفهابقوله: «إنها قصة مضللة كتبت نثرا. ولكن الرواية كما يقال هي نص قبل كل شيء: أي مجموعة من الجمل التي يمكن أن تكون وحدة دلالية أو معنى يكون ما نسميه المضمون أو الموضوع هذا الموضوع الذي يمثل الحكاية والتي هي لب أي نص سردي مع شيء من التنسيق الذي تمثله الحبكة والتشخيص والمجال المكاني أو الزماني[2].

وقد عرف **إيدوارد الخراط** الرواية قائلا «الرواية في ظني هي اليوم الشكل الذي يمكن أن يحتوي على الشعر، وعلى الموسيقى وعلى اللمحات التشكيلية، الرواية في ظني عملا حرا والحرية هي السمات والموضوعات الأساسية ومن الصوات المحرفة اللاذعة التي تتسلل دائما إلى كل ما كتب»[3].

ومن خلال التعاريف السابقة تبين أن الرواية نوع من أنواع السرد وهي فن نثري يتناول مجموعة من الأحداث التي تنمو وتتطور، وتقوم بها شخيصات متعددة في مكان وزمان، حيث يكون المكان أوسع من مكان القصة والزمان أطول نسبيا وما يميز هذا الجنس أنه منفتح على كل الأنواع الأدبية.

ب. عناصر الرواية:

ب.1 الشخصية:

هي مكون روائي أساسي، فلكل رواية شخصيات خاصة بها تبرز طبيعتها وتصرفاتها وتحدد أغراضها في الحياة، وطريقة تفكيرها ومعالجتها للقضايا وأهدافها في الكون. وقد عرفت في المعاجم الحديثة ك «معجم المصطلحات العربية» في اللغة والأدب، كالآتي«فالشخصية الروائية سواء كانت إيجابية أم سلبية فهي التي تقوم بتحريك وتطوير الأحداث في الرواية وهي أحد الأفراد الخياليين أو الواقعيين الذين تدور حولهم أحداث القصة أو المسرحية»[4].

والشخصيات هم أبطال الرواية يكونون من أعمار مختلفة وبيئات مختلفة ولهم اتجاهات متنوعة. فالشخصية هي القطب الذي يتمحور حوله الخطاب السردي وهي عموده الفقري الذي يرتكز عليه وتنقسم إلى:

---

[1]- المرجع نفسه ص13.

[2]- علال سنقوقة، إشكالية السلطة في الرواية العربية الجزائرية، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، 1996/ 1997 ص 11.

[3]- ايدوار الخراط، الرواية العربية واقع آفاق. دار ابن رشد، ط1، 1981، ص304/303.

[4]-مجدي وهبة و كامل المهندس: معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، ط2، مكتبة لبنان 1984، ص208.

- شخصيات رئيسية: وهي المحور التي تدور حولها الأحداث.
- شخصيات ثانوية: وتسمى أيضا شخصيات مساعدة لأنها تقدم إضافات.
- شخصيات نامية: تنمو وتتطور هذه الشخصيات بتطور وتغير أحداث الرواية.
- شخصيات ثابتة: التي تحافظ على الحال التي هي عليها من بداية الرواية إلى نهايتها.
- شخصيات مدورة: وهي الشخصيات المركبة المعقدة غير مستقرة متغيرة الأحوال.
- شخصيات مسطحة: هي شخصيات البسيطة التي تستقر على حال واحد.
- شخصيات مرجعية: وهي شخصيات تاريخية أو اجتماعية تحيل عن معنى منجز وثابت تفرض ثقافة ما بحيث أن مقروئيتها تظل دائما رهينة بدرجة مشاركة القارئ في تلك الثقافة.
- شخصيات معارضة: وهي الشخصيات التي تبنى عليها الحبكة القصصية.

ب.2 المكان:

للمكان أهمية كبيرة في البناء السردي للرواية ككل من أشخاص وحوادث «إذ للمكان القدرة على التأثير في تصوير الأشخاص وحبك الحوادث، فالتفاعل بين الأماكن والشخوص شيء دائم ومستمر، مثلما هو دائم ومستمر في الحياة»[1]وهو الفضاء الذي تجري فيه الحوادث وينقسم إلى قسمين "مكان مفتوح" و "مكان مغلق"، فالمكان في الرواية يعتبر مسرحا للأحداث والحيز الذي يتحرك فيع شخوص وأحداث الرواية فتنشأ العلاقة المتبادلة بين المكان والشخوص فتمنح الرواية نشاطا وحركة وحيوية وهذاما يشد القارئ.

ب.3 الزمان:

إن الامتداد والتنوع المكاني في الرواية يستوجب بالضرورة امتدادا زمانيا يتنقل فيه الكاتب بين مختلف المراحل التي يستعرضها في روايته «فلا يمكن أن تتصور شيئا موجودا لا يدوم وجوده أدنى لحظة زمانية لأنه لا وجود إلا بزمان ولا تصور عقلي للوجود بدون ديمومة زمنية للأشخاص والجماعات على حد السواء...فمصيرنا وحياتنا مرتبطان وجوبا بالزمان»[2].

---

[1]- إبراهيم خليل. الرواية في الأردن في ربع قرن. دار الكرمل للنشر بدعم من وزارة الثقافة عمان ط1 1994 ص 121.

[2]- محمود المسعودي، تأصيلا لكيان نقلا عن يحيى عبد السلام فن الرواية عند محمود المسعودي، ص144.

ب.4 اللغة:

«هي الدليل المسحوس على أن تمت رواية ما، يمكن قراءتها. وبدون اللغة لا توجد رواية أصلا كما لا يوجد فن أدبي بدونها –على الإطلاق- والرواية إذ ما اعتنى الروائي أو الكاتب بأسلوب لغتها المكثفة، البلاغية الإيحائية فإنها تقترب كثيرا مما يسمى بالرواية الشعرية»[1].

ب.5 الحدث:

هي تلك الأفعال التي تقع من الشخصيات، وقد تتفق أو تختلف ولكنها حتما تؤدي إلى الصراع، ويرى النقاد أن الرواية الناجحة هي التي تكون فيها الأحداث مرتبطة ومتطورة و نامية.

ب.6 الحبكة:

وهي سرد الحوادث سردا يتم فيه التركيز على الأسباب والنتائج، ويعرفها بعضهم بقولهم "حدث يقود إلى حدث آخر"

ب.7 الحوار:

هو الذي يطور الأحداث وكشف عن مواقف الشخصيات، وهو يعد جزءا مهما في الرواية إذ يدل على الشخصية ويحرك الحدث ويساعد على حيوية الموافق يجنب القارئ الملل ويعطي نوع من المتعة،فالحوار هو معبر للتعبير عن الأفكار وهو الذي يعطي حقائق الشخصيات.

2.4.أدب الرحلة:

أ.تعريف أدب الرحلة:

يعد أدب الرحلة من أقدم الفنون الأدبية فأدب الرحلة هو «مجموعة الآثار الأدبية تتناول انطباعات المؤلف عن رحلاته في بلاد مختلفة، وقد يتعرض فيها لوصف ما يراه من عادات وسلوك وأخلاق، لتسجيل دقيق للمناظر الطبيعية التي يشاهدها، أو سيرد مراحل رحلته مرحلة مرحة أو يجمع بين كل هذا في آن واحد»[2].

---

[1]- آمنة يوسف، تقنيات السرد في النظرية والتطبيقة، المرجع السابق، ص26.

[2]- مجدي وهبة وكامل المهندسين، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان بيروت، ط2، صنة 1984، ص17.

فأدب الرحلة «أدب يقوم على السرد القصصي يضمنه الكاتب الرحالة مشاهداته وانطباعاته في البلاد التي يزورها هي تقوم على وصف الطبيعة الجغرافية، أو نبذا عن التاريخ، أو عادات الناس وتقاليدهم وأنماط أو تفكيرهم. وهذه الأمور تكون في بعض الأحيان مرجعا وثائقيا هاما وموضوع للدراسات المقارنة في مختلف المجالات الفكرية الأدبية والحياتية ومن شروط الأدب دقة الملاحظة وتجري الحقيقة وسهولة الرواية وحسن التصرف»[1].

تقول **نوال شوابكة** في كتابها أدب الرحالات الأندلسية والمغربية في نهاية القرن التاسع: «كانت الرحلة مجالا رحبا، ينطوي على علاقات إنسانية...وهي محاولات نرى فيها صورا صادقة لحياة الإنسان القديم، وصفحات من جهاده إذ ينفض عن ثيابه الدقة ويرتدي ثوب الإرتحال والتجوال، ليمخر عباب البحار، ويتجشم أعظم المشاق، ويسبر أخبار العرب والعجم ويجمع التليد والطريق مما يقع عليه بصره من مشاهدات ويسجل تراث أمة تشيد به صرح الحضارة»[2].

وخلاصة القول أن الرحلة هي فن يتناول انطباعات المؤلف عن رحلاته في بلاد مختلفة حيث يصف فيها ما يراه من عادات وسلوك وأخلاق فالرحلة دليل القارئ في متاهات المجهول من البلدان وأجناس للكشف عن كل ما يحيط بنا من خلال التسجيل الدقيق للمناظر الطبيعية التي يشاهدها.

ب .خصائص الرحلة:

تصف الطبيعة والمراحل التي تشارك بها الرحالة «والكشف عن طبيعية الوعي بالآخر الذي تشكل عن طريق الرحلة والأفكار التي تسربت طور الرحلة والإنتباهات التي ميزت نظرتهم إلى الدول والناس والأفكار»[3]. تقول **نوال الشوابكة** «الرحلة ...فيها من معلومات ما ينتفع بها كل باحث وهي منابع غنية بمختلف مظاهر حياة المجتمعات البشرية به، فيها من صور وأخبار ومغامرات، ومعارف وعلوم، إنها خزائن تحفل بالمادة الثرية، لا في مجال الجغرافيا أو التاريخ وحسب، بل تلم بالحضارة وتمثل تجربة تعكس صورة الإنسان عبرا لعصور»[4] ومن خلال هذا القول نستنتج بعض الخصائص:

---

[1]- فواز الشعار –الموسوعة الثقافية العامة إشراف إيميل يعقوب دار الجيل بيروت سنة 1420ه، 1999م، ط1، ص197.

[2]- نوال عبد الرحمن، شوابكة، أدب الرحالات الأندلسية والمغربية في القرن التاسع، دار المأمون للنشر والتوزيع، ط1، 1428ه، 2008م، ص17.

[3]-سميح مسعود، على دروب الأندلس، دار النشر، الأردن، عمان، ط1، 2019، ص31.

[4]- نوال عبد الرحمن الشوابكة، أدب الرحالات الأندلسية والمغربية القرن التاسع، المرجع السابق، ص17.

- أن الرحلة تهتم بتسجيل المعلومات الجغرافية حول المناطق الجديدة.
- يعتمد على التاريخ بصورة واقعية أي يسرد قصصا حول شخصيات حقيقية التي تساهم في نقل الصورة للقارئ.
- تعد الرحلة منبع للعلوم وثقافات المجتمعات الأخرى.
- ومن خصائصها أنها دليل الباحث والقارئ لما فيها من معلومات ينتفع بها يتعرف على مختلف مظاهر حياة المجتمعات الأخرى.

وتقول أيضا «من خلال الرحلة نرى العالم والعديد من مظاهر الحضارة الإنسانية، ونسافر مع الرحالة، فالإنسان الرحالة بطبيعته تواق أبدا إلى المعرفة وارتياد المجهول وحب الإكتشاف، فالرحلة هدف يتمناه العقل وتسعى إليه الروح»[1] فيتبين لنا أن أدب الرحلة يمكّن القارئ من السفر مع الرحالة من خلال إطلاعاته على كتب الرحلة ؛فيمكن إضافة خصائص أخرى من هذا القول:

- هيمنة بنية السفر التي تؤطر الأحداث وتنظمها.
- حضور الذات حضور بارز فإن هذه الرحالات تطلعنا على سر أصحابها.

3.4 الأسطورة:

أ- تعريف الأسطورة:

الأسطورة هي «رواية أفعال إله أو شبه إله...لتفسير علاقة الإنسان بالكون أو بالنظام الاجتماعي بذاته أو عرف بعينه أو بنية لها خصائص تنفرد بها، أو هي مظهر لمحاولات الإنسان الأولى كيف ينظم تجربة حياته في وجود غامض خفي إلى نوع ما من النظام المعترف به»[2] فأبطال الأسطورة ليسوا بشرا إنما آلهة أو أشباه آلهة، أما مادتها فتروي أفعالا خارقة.

إن الأسطورة لدى **"ليفي ستراوس"** تشير دائما إلى «وقائع يزعم أنها حدثت منذ زمن بعيد، لكن ما يعطي الأسطورة قيمتها العلمية هو أن النمط الخاص الذي تصفه يكون غير ذي زمن محدد، إنها تفسر الحاضر والماضي وكذلك المستقبل...وجوهر الأسطورة لا يكمن في أسلوبها أو موسيقاها أو في بنيتها، ولكن في القصة التي تحكيها»[3]

---

[1]- المرجع السابق ص17.

[2]- نضال صالح: النزوع الأسطوري في الرواية العربية المعاصرة الألمعية للنشر والتوزيع، ط1، 2010، ص10.

[3]- كلود ليفي ستراوس، الأسطورة والمعنى: تر: شاكر عبد الرحمن دار الشؤون الثقافية الهامة، بغداد، العراق، دط، (دت) صص5- 6

ومن هنا يمكن القول أن الأسطورة حكاية مقدسة تروي تاريخا مقدسا تشير إلى وقائع يزعم أنها حدثت منذ زمن بعيد فهي حكاية يسودها الخيال وتبرز فيها قوى الطبيعة في شكل آلهة أو كائنات خارقة للعادة ويشيع استعمالها في التراث الشعبي لمختلف الأمم.

ب ـ خصائص الأسطورة:

1- من حيث الشكل «الأسطورة هي قصة وتحكمها مبادئ السرد القصصي من حبكة وعقدة وشخصيات، وما إليها، وغالبا ما يجري صياغتها في قالب شعري يساعده إلى عملية ترتيلها وتداولها في المناسبات الطقسية، كما يزودها الطابع الشعري بسلطان على القلوب، لا يتمتع به النص النثري»[1] فالأسطورة تتطابق مع القصة من حيث عناصرها
2- تتميز الأسطورة بأنها حكاية مقدسة يغلب عليها طابع الخيالي.
3- الأسطورة مخزون أساسي للرموز والصور الشعرية هذه الرموز التي يشكلها اللاشعور الإنساني الجمعي، الذي يعد مستودعا هائلا للرموز[2].
4- تتميز موضوعا الأسطورة بطابع الجدلي الشمولي فهي تشترك موضوعاتها مع الفلسفة كما أنها تقترن بنظام ديني خاص.
5- يحافظ النص الأسطوري على ثباته عبر فترة طويلة من الزمن، فخاصية الثبات هذه لا تعني الجمود أو التحجر، لأن الفكر الأسطوري يتابع على الدوام خلق أساطير جديدة.
6- لا يعرف للأسطورة مؤلف بعينة «بمعنى أنها تنتقل من جيل إلى جيل بالروية الشفهية مما يجعلها ذاكرة جماعية، التي تحفظ قيمها وعاداتها و طقوسها وحكمتها، تنقلها للأجيال المتعاقبة...»[3].

ويرى فرويد «تشابها في آلية العمل بين الحلم والأسطورة، وتشابه الرموز بكليهما فهما نتاج العمليات النفسية اللاشعورية، ففي الأسطورة كما في الحلم نجد الأحداث تقع حرة خارج قيود وحدود الزمان والمكان، فالبطل في الأسطورة كما هي حال صاحب الحلم، يخضع لتحولات سحرية ويقوم بأفعال خارقة هي انعكاسات لرغبات وأمان مكبوتة...فالأسطورة والحالة هذه ملأت بالرموز، التي إن فسرت زودتها بفهم عميق لنفس الإنسان الخافية ورغباته المكبوتة»[4]. ففرويد يشبه الأسطورة بالحلم و يعرفها بأنها

---

[1]- ينظر: محمد الأمين بحري. الأسطوري، التأسيس والتجنيس والنقد، منشورات الاختلاف، الجزائر،منشورات الضفاف لبنان 2018، ص97.

[2]-محمد عبد الرحمن يونس: الأسطورة مصادرها وبعض مظاهرها السلبية في توظيفها، دار الألمعية للنشر، الجزائر، 2014، ط1، ص58.

[3]- فراس السواح مغامرة العقل الأولى دراسة في الأسطورة –سوريا- أرض الرافدين ط11، 1996، دمشق، ص19.

[4]-المرجع نفسه، ص16.

عمليات لاشعورية ويبين من خصائصها الرمز، تحرر الأحداث فيها، وتحرر الزمان والمكان، بطل الأسطورة يكون بطل خارق بخلاف أبطال الأجناس الأخرى.

4.4 الترجمة:

أ- تعريف الترجمة:

فن الترجمة أو التراجم «هو ذلك النوع من الأنواع الأدبية الذي يتناول التعريف بحياة رجل أو أكثر تعريفا يطول أو يقصر، و يتعمق أو يبدو على السطح تبعا لحالة العصر الذي كتبت فيه الترجمة، وتبعا لثقافة المترجم –أي كاتب الترجمة- ومدى قدرته على رسم صورة كاملة واضحة دقيقة من مجموع المعارف والمعلومات التي تجمعت لديه عن المترجم له»[1]. ويقول إحسان عباس «التراجم هي معاجم للسير»[2].

فالترجمة هي «دراسة التحديد، يحدها حدثان كبيران، ولادة وموت إنها تملأ لوحتها بصورة رئيسية والصور الأخرى أيا كانت عظمتها في ذاتها ينبغي أن تكون دائما تابعة لصورة البطل المحوري»[3] وهذا التعريف يقتصر على أن الترجمة تتمحور حول حياة بطل من تاريخ ولادته إلى تاريخ وفاته.

ومن خلال التعاريف السابقة ذكرها في تعريف الترجمة نستنتج أن الترجمة هي إحدى الفنون النثرية التي تأخذ مادتها من التاريخ والمواقف الإنسانية وتجارب الحياة المتعلقة بالبشر ويتناول هذا الفن التعريف بحياة أحد الأعلام في مجال العلم أو الآداب أو السياسة، وذلك بذكر كل ما يتعلق بالمترجم له من نسبه ومولده وطفولته وأهم أعماله وآثاره وصولا إلى تاريخ وفاته.

ب- الخصائص الفنية للترجمة:

1- واقعية شخصياتها «الشخصيات في التراجم أقل أهمية من شخصيات الرواية لكي تنأى بنا عن الحاجة إلى الفعل وإصدار الحكم، لأن هذه الشخصيات كان لها وجود فعلي»[4].
2- رسم صورة حقيقة طبيعية «إن خامة الفن في الصورة الحقيقية بعيدة عنا إلى الحد الذي يحررنا من متعة الفعل وهو فبي نفس الوقت حقيقة نسقتها روح إنسانية»[5].

---

[1]- محمد عبد الغني حسين الهلال تراجم وسير، دار المعارف للنشر، القاهرة ص9.
[2]-إحسان عباس، فن السيرة- دار المعارف للنشر، مصر، ط3، 1988، ص16.
[3]-أندريه موروا، فن التراجم والسيرة الذاتية:ترجمة وتقديم وتطبيق، أحمد درويش، المجلس الأعلى للثقافة والنشر ص50.
[4]-أندريه موروا، فن التراجم والسيرة الذاتية:المرجع السابق ، ص41.
[5]- المرجع نفسه، ص41.

3- الموضوعية: قضية اختيار كاتب التراجم لموضوعه «إن الشخصية موضوع الترجمة ينبغي أن يكون لها درجة ما من العظمة»[1].
4- الدقة في تحليل الأفكار وتقديم المعلومات حول شخصية ما «من قواعد الإبداع الفني هي اختيار التفاصيل، أن أحد العلماء يستطيع أن يجمع حول قضية ما عددا هائلا من الحقائق، وأن يشير إليها دون اختيار»[2].
5- حرص كاتب الترجمة أن يختار الأساس مما يعرف «من البديهي أن كاتب الترجمة هو يقوم الذي بهذا الإختيار يجد نفسه مدفوعا غالبا أن يركز على بعض جوانب الشخصية التي تبدي أثر لديه أو أكثر ألفة معه»[3].
6- تسلسل الأحداث واتباع التسلسل التاريخي في كل شيء[4].

5.4 القصة

أ- تعريف القصة:

فن القصة من الفنون النثرية وهي من « أقدم الأنواع الأدبية وأكثرها ذيوعا وأقربها من الطبيعة البشرية»[5].وهي من أهم الوسائل التي يلجأ إليها القاص من أجل إيصال مغزى ما للجمهور عن طريق شخصياتها والأحداث الواقعية فيها وهذا العنصران من أهم ما يتميز به جنس القصة. و«القصة هي التعبير عن الحياة، الحياة بتفصيلاتها و جزيئاتها كما تمر في الزمن،متمثلة في الحوادت والمشاعر الداخلية...فتبدأ أو تنتهي في حدود زمنية معينة، وتتناول حادثة أو طائفة من الحوادث بين دفتي هذه الحدود»[6].

«والقصة ليست هي مجرد الحوادث أو الشخصيات، إنما هي قبل ذلك الأسلوب الفني أو طريقة العرض التي ترتب الحوادث في مواضعها وتحرك الشخصيات في مجالها بحيث يشعر القارئ أن هذه الحياة حقيقية تجري، وحوادث حقيقية تقع، وشخصيات حقيقة تعيش»[7].

ومن خلال هذه التعريفات تبيّن لنا أن القصة سرد واقعي أو خيالي لأفعال تكون مبنية على أسس معينة في تسجيل لما يحدث في فترة من الفترات سواء كانت أحداث كثيرة أو كانت حدثا واحدا، وتكون هذه الأحداث قد تركت أثرا في نفس الكاتب، الأمر الذي دفعه إلى كتابتها، ومن أهم الشروط اللازمة على القاص توفيرها هي "الصدق"،

---

[1]-المرجع نفسه، ص44.
[2]-المرجع نفسه، ص50.
[3]-المرجع نفسه، ص50.
[4]- ينظرالمرجع نفسه، ص47.
[5]-محمد جميل سلطان، فن القصة والمقامة، منشورات جمعية التمدن الإسلامي، مطبعة الترقي (د.ط) (د.ت) ص3.
[6]-سيد قطب: النقد الأدبي (أصوله ومناهجه) دار الشروق، القاهرة، ط1985، ص86.
[7]-المرجع نفسه، ص88.

و"واقعية الشخصيات"، "واقعية الأحداث" إذ لا يمكن أن نسمي هذا النسيج المتحصل عليه "قصة" إلا إذا توفرت هذه الشروط.

ب – أنواع القصة

1- الأقصوصة:

«أما الأقصوصة في شيء آخر غير القصة فليست الأقصوصة "قصة قصيرة" ونسميها هكذا Short Story قد توجد شيئا من اللبس»[1]. و«ليست الأقصوصة قصة قصيرة وحجم الأقصوصة ليس هو السمة التي تعين طبيعتها، فالاختلاف بينها وبين القصة لا يقف عند حجمها إنما يتعداه إلى طبيعتها ومجالها»[2].و«الأقصوصة تدور على محور واحد، في خط سير واحد ولا تشمل من حياة أشخاصها إلا فترة محدودة، أو حادثة خاصة، أو حالة شعورية ولا تقبل الشعب والاستطراد إلى ملابسات كل حادث وظروف كل شخصية إذ كان ذلك يوجه النظر بعيدا عن الشخصية الأساسية أو الحالة الأساسية»[3].

2- القصة القصيرة:

فهي في رأي عبد الله الركيبي«تعبر عن موقف أو لحظة معينة من الزمن في حياة الإنسان، ويكون الهدف هو التعبير عن تجربة إنسانية تقنعنا بإمكان وقوعها فهي تصوير حي لجانب من الحياة في إيجاز وتركيز»[4] ويعرفها محمد قنديل بقوله: «نص أدبي نثري يصور موقفا أو شعور إنسانيا تصوير مكثفا له أثر أو مغزى»[5] وبذلك يمكن القول أن القصة القصيرة تمثل حدثا واحدا وتتناول شخصية منفردة أو حادثة مفردة أو مجموعة من العواطف إلى آثارها موقف موحد.

3- الحكاية:

«ماهي إلا سوق واقعة أو وقائع حقيقية أو خيالية لا يلتزم فيها الحاكي قواعد الفن الدقيقة، بل يرسل الكلام كما يواتيه طبعه...والحكاية في الأكثر تكون منقولة عن أفواه الناس وصابحها يعرف بالحكاء أو السمير»[6].و«الأصل في القصة هي أن تكون حكاية

---

(1)-المرجع نفسه، ص93.
(2)- سيد قطب: النقد الأدبي (أصوله ومناهجه) ،المرجع نفسه، ص93.
(3)-المرجع نفسه، ص94.
(4)- عبد الله الركيبي، القصة الجزائرية القصيرة، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر (د.ط) الجزائر 2009، ص133.
(5) -فؤاد قنديل، فن كتابة القصة، دار الهيئة العامة لقصور الثقافة (د.ط)يونيو2002ص35
(6)- محمود تيمور، فن القصص، دراسات في القصة والمسرح، المطبعة النموذجية، دط، لبنان، د.ت، ص40.

طالت أم قصرت وتنتقل الحكاية شفهيا من جيل إلى جيل حتى تكون تراثا شعبيا»[1]أما القصة فتستخدم القواعد الفنية للقصص، وتحمل صفة الكتابة، ومن مميزات هذا الفن أن السرد فيه يختلف عن القصة والأقصوصة.

ج- عناصر القصة:

1 الموضوع:

فكرة القصة هي وجهة نظر القاص في الحياة ومشكلاتها التي يستخلص القارئ في نهاية القصة وعلى القاص أن يتجنب الطرح المباشر لئلا يسقط في دائرة الوعظ والإرشاد التي تفقد لقصة جمالها.

2 الحدث:

«تقتضي الرؤية الفسيحة للرواية أن تحدد الأحداث ويتوالى في صورة تركيبية بعضها يفضي إلى بعض صاعدة من البسيط إلى المقعد، وتتشارك الشخصيات كل حسب أهميتها في صنعها»[2].

3 البناء:

«وهو الشكل form وهو ما يطلق عليه أحيانا المعمار الفني، ويمكن أن يكون المعمار الفني في القصة مماثلا له في الرواية»[3].

4 الحبكة:

غالبا ما تكون عبارة عن حوادث مرتبطة فيما بينها زمنيا وتكون وحدتها هي معيارها، تقنية قصصية يتم فيها التركيز على الأسباب والنتائج في سرد الحوادث تخضع لصراع ما يعمل على شد القارئ.

5 اللغة: وهي المعبر المصور لرؤية المبدع وموضوعه فالبناء أساسه اللغة والتصوير والحدث يتكآن على اللغة.

6 الشخصية:

---

[1]-شريبط أحمد شريبط: تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة (1985-1947م) منشورات إتحاد الكتاب العرب، د.ط، دمشق 1998، ص41.

[2]-فؤاد قنديل، فن كتابة القصة، دار الهيئة العامة لقصور الثقافة د.ط يونيو 2002 ص45.

[3]-المرجع نفسه، ص46.

«الشخصية القصصية هي أحد الأفراد الخياليين أو الواقعيين الذي تدور حولهم أحداث القصة ولا يجوز الفصل بينهما وبين الحدث لأن الشخصية هي التي تقوم بهذه الأحداث»[1]. تعد الشخصية في السرد القصصي العنصر المهم كونها تمثل الركيزة وهذه الأخيرة تتكون من عدة أنواع نذكر منها شخصيات الرئيسية والثانوية، الثابتة والشخصيات النامية ومرجعية واعتراضية ومنها كذلك المسطحة والمدورة.

7 الزمان:

«مفهوم مجرد يفعل في الطبيعة ويظل مستقلا عنها يؤثر في تجارب الإنسان الذاتية وخبراته الموضوعية دون أدنى إكتراث بها، وهو إلى ذلك سيلان لا نهائي ، هارب يستحيل القبض عليه أو تمثله تمثيلا محسوسا»[2].

8 المكان:

هو الوسط الطبيعي الذي تجري ضمنه الأحداث وتتحرك فيه الشخصيات وينقسم إلى قسمين أماكن مفتوحة وأماكن مغلقة.

9 الحوار: هو نقل الحديث وعرض الأحداث بلسان الشخصيات من خلال مخاطبة أحدهم الآخر.

10 العقدة والحل:

"تأزم الأحداث وتشابكها قبيل الوصول إلى الحل كما نجد فيها الصراع وهو تصادم بين شخصيات أو إرادتين بشرتين إما يكون بين شخصيتين أو داخلي أي داخل نفس الشخصية وليس من الضروري أن يكون لكل عقدة حل، فيمكن أن تكون نهائية القصة مفتوحة تستدعي القارئ أن يضع النهاية بنفسه وخياله."

6.4 المناظرة:

أ تعريف المناظرة:

[1]-شريبط أحمد شريبط: تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة (1985-1947م)المرجع السابق ص31

[2]- ربيعة بدري: البنية السردية في رواية خطوات في الإتجاه الآخر لحفناوي زاغر، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الأدب، السرديات العربية جامعة محمد خيضر سكيكدة 2014، 2015، ص191.

«تجري المناظرة بصفة عامة أمام جمع من الناس مجاورة بين شخصين أو فريقين من ذوي المعرفة القادرين على الحديث عن موضوع معين، وتقوم المناظرة على أساس رأيين و اتجاهين متعارضين حول موضوع أو مشكلة عامة. وتأخذ شكل مناقشة بين جانبين يمثل كل منهما رأيا يختلف عن رأي الطرف الآخر في قضية موضع النقاش، فقد يكون الإختلاف مثلا حول المشكلة أو طريقة حلها»[1].

«فالمناظرة حوار بين فريقين من المتحدثين يمثلان اتجاهين مختلفين حول قضية معينة ويعسى كل منهما إلى إثبات وجهة نظره والدفاع عنها بشتى الوسائل العلمية والمنطقية واستخدام الأدلة والبراهين وصولا إلى إقناع الجمهور وحتى الطرف الآخر في المناظرة بمصداقية موقفة»[2].

ومن خلال هذه التعريفات يتبين لنا أن المناظرة عبارة عن مناقشة ومجادلة وهي عبارة عن مواجهة بلاغية بين متحدثين إثنين أو أكثر حول قضية معينة وتتم في جلسة عامة تقدم فيها حجج متعارضة أو متصادمة فالمناظرة تقتضي طرح قضيى يتناظر حولها فريقان متعارضان لإثبات وجهة نظرهما.

ب- خصائص المناظرة:

«تعرف المناظرة بأنها محاورة تتم بين الطرفين يسعيان إلى تحقيق الهدف ف ميدان من الميادين المعرفة...وهي مواجهة بين الطرفين ليبدي كل طرف حجته ومبرراته، ويثبت صحة موقفه حول قضية موضوع المناظرة أو النقاش مفندا رأي الطرف الآخر ومزاعمته، ومدللا على تهافت موقف خصمه وضعه. وفي سياق المناظرات المدرسية تعتبر المناظرة حوارا متحضرا أو مهذبا، وبعيدا عن الذاتية والنفعية الشخصية، وتتطلب مقارعة الحجة بالحجة طبقا لما تقتضيه آداب المناظرة»[3].

ومن خلال هذا القول نستنتج بعض الخصائص الفنية لفن المناظرة:

1- تقتضي المناظرة موضوعا أو قضية خلافية محددة يتناظر حولها طرفان أو فريقان إثنان.
2- الإلتزام بأسلوب المحاجة بالمنطق والدليل من خلال تقديم الحجج والبراهين التي تدعم وجهة نظر كل طرف
3- التحليل والنقد واستخلاص الأفكار الرئيسية.

---

[1]-عبد اللطيف سلامي، مدخل إلى فن المناظرة، دار بلو مزبري مؤسسة قطر للنشر، ط1، 2014، ص43.
[2]-المرجع نفسه ، ص44.
[3]-المرجع السابق ،ص44.

4- الإعتماد على الحوار كجزء رئيسي فالمناظرة لاعتبارها محاورة تتم بين الطرفين.
5- المجادلة والمناقشة واستقصاء جوانب الخلاف ما أمكن حول قضية معينة وايضاح مابين المتناضرين من قضايا خلافية .
6- الاقناع و الدفاع عن المواقف ووجهات النظر دون تعارض أو تناقض.

7.4 الرسائل:

أ. تعريف فن الرسائل

هي «قطعة من النثر الفني تطول أو تقصر تبعا لمشيئة الكاتب وغرضه وأسلوبه وقد يتخللها الشعر، إذا رأى لذلك سببا، وقد يكون هذا الشعر من نظمه، أو مما يستشهد به من شعر غيره، وتكون كتابتها بعبارة بليغة وأسلوب حسن رشيق، وألفاظ منتقاة، ومعان طريفة»[1] كما يتخلل رسائل هذا العصر آيات من القرآن أو أحاديث نبوية شريفة أو أمثال.

فالرسالة على اختلاف أنواعها وأقسامها «هي كل ما يرسل من شخص إلى آخر مشافهة أو كتابة في موضوع من الموضوعات العامة أو الخاصة وفقا لهوية المرسل إليه وطبيعة العلاقة بينهما»[2]. «والرسالة هي لون من ألوان النثر الفني الجميل، وضرب من ضوربه التي تنهال على القريحة إنهيالا...فالأدب في عرفهم جميعا ينقسم إلى أصلين أساسين منظوم ومنثور، والمنقور منه الخطب والرسائل، وهما فن واحد أو فنان متقاربان يقابلان الشعر»[3]. «إن لفظة رسالة في الأدب الأندلسي إنما كان يقصد بها الرسالة النثرية الفنية أي القطعة النثرية التي يدبجها الكاتب في نسق فني جميل في عرض من الأعراض ويبحث بها إلى شخص آخر»[4].

ومن خلال هذه التعريفات نستنتج أن فن الرسالة هو فن أدبي نثري يقوم على تبادل ونقل المعلومات بين طرفين وهي ما يكتبه المرء إلى صديقه أو أهله تكوم إما موجزة أو طويلة محدودة الموضوع سهله الأسلوب والقصد منها التواصل بين الأشخاص عن طريق الكتابة.

ب- خصائص البنائية للرسالة:

---

[1]-عبد العزيز عتيق، الأدب العربي في الأندلس، دار النهضة العربية، ط2، بيروت، 1976،ص 448.
[2]-داود عطاشة الشوابكة، دراسات نقدية في الفنون النثرية دار الفكر عمان الأردن، ط1، 2009، ص43.
[3]-،فايز عبد نبي فلاح القيسي، أدب الرسائل في الأندلس في القرن الخامس هجري دار البشير للنشر والتوزيع، عمان الأردن، ط1، 1209ه، ص83.
[4]-المرجع نفسه،ص83.

«وللرسالة الفنية بناء خاص وشكل فني معروف، وسمات معينة هي بمثابة الأركان الأساسية التي تبنى عليها والتي لا بد من توافرها أو إيداعها في كل قطعة نثرية تنتمي إلى أدب الرسائل الفنية قطعة نثرية واحدة تتجزأ الى ثلاثة أقسام وعناصر مختلفة وهي: البداية أو الصدر والمتن ثم النهاية أو الختام ولكل عنصر من هذه العناصر طابعه الخاص، ففي البداية غالبا ما يخاطب الكاتب فيه من أرسلت إليه الرسالة، وفي المتن يتناول الكاتب الموضوع الذي أنشئت من أجله الرسالة، وفي النهاية يدعو الكاتب بالسلام لمن كتب إليه الرسالة، وهناك اتصال وثيق بين هذه العناصر التي تكون الشكل الفني مميز للرسالة بين أشكال النثر الفني الأخرى»[1]. ومن خلال هذا القول نستنتج الخصائص البنائية للرواية:

ب.1 بنية المقدمات

لقد حظيت مقدمات الرسائل بعناية خاصة لأنها أو ما يطرق الأسماع وأول ما يرسخ في الأذهان فإذا حسنت المقدمة حسن ما بعدها وجاد وإذا ساء ساءت الرسالة بأكمها فإن الرسائل أساليب تفتح وتختم فلا بد من مراعاة الافتتاح بالبسملة والحمد لله والصلاة على نبي الله صلى الله عليه وسلم وتتضمن الدعاء إضافة إلى التحية، وكثيرا ما يلجأ الكاتب في المقدمة للإشارة إلى غرض الرسالة في مطلعها كعملية ربط وحسن تخلص.

ب.2 بنية المضامين (العرض أو المضمون):

وهو لب الرسالة وجوهرا فكان مضمون كل رسالة يختلف عن الآخر حسب الموضوع، المرسل فيه وقد أظهروا حرصهم في التشديد على رونق الرسائل وتقسيم أجوائها ووحدة موضوعها التعبير عن المضووع الذي كتبت من أجله لأنه أهم جزء في الرسالة.

ب.3 بنية النهايات (الخاتمة):

تعد الخاتمة آخر شيء في الرسالة وتكون في الغالب بلفظ السلام أو بتعبير "برحمة الله وبركاته" وتكون مسبوقة بالدعاء وكثير من الرسائل تحتوي على ذكر تاريخ اليوم والشهور والسنة[2].

8.4 الشعر:

أ- تعريف الشعر:

[1]-فايز عبد نبي فلاح القيسي، أدب الرسائل في الأندلس في القرن الخامس هجري ،المرجع السابق، ص85

[2]-، المرجع السابق، ص327.

الشعر هو« الكلام الموزون المقفى المعبر عن الأخيلة البديعة والصور المؤثرة البليغة، وقد يكون نثرا، كما يكون نظاما»[1]. وهو « أقدم الآثار الأدبية عهدا لعلاقته بالشعور وصلة بالطبع وعذم إحتياجه إلى رقي في العقل، أو التعمق في العلم، أو التقدم في المدينة، ولكن أولوية عند العرب مجهولة، فلم يقع في سماع التاريخ إلا وهو محكم مقصد وليس مما يسوغ في العقل أن الشعر بدأ ظهوره على هذه الصورة الناصعة الرائعة في شعر المهلهل بن ربيعة ومرئ القيس»[2].

كما عرف ابن طباطبا الشعر بأنه «كلام منظور بائن، عن المنثور الذي يستعمله الناس في مخاطباتهم ،بما خص به من النظام الذي إن عدل عن جهته محبة الأسماع، وفسد على الذوق، ونظمه معلوم محدود، فمن صح طبعه وذوقه لم يحتج إلى الإستعانة على نظم الشعر بالعروض التي هي ميزانه، ومن إضطرب عليه الذوق لم يستعن من تصحيحه وتقويمه بمعرفة العروض والحذق به حتى تعتبر معرفته المستفادة كالطبع الذي لا تكلف معه»[3]. وما يبينه هذا التعريف أن الشعر أساسه الانتظام الخارجي للكلمات والشعر في ذاته هو بنية لغوية منتظمة على أساس من الطبع الذوق.

أما **الجاحظ** فهو يرى« الشعر معاناة الفنان عبر عمليات التشكيل التي تشبه النسج الذي يتخلق بعضه من بعض وهو تصوير يهدف إلى إعادة صياغة الأشياء من منظور فني خالص يتعاون في عملية التصوير ذلك اللون والإيقاع وما يتصل به من حركات وأصوات أي أنه «صياغة وضرب من النسج وجنس من التصوير»[4]. ويرجع **الجاحظ** الشعر إلى أنه يقتصر على الصياغة وهو جنس من التصوير وضرب من النسج.

ومن خلال التعاريف السابقة يتبين لنا أن الشعر هو كلام منظوم يعتمد على استخدام موسيقى خاصة به وعلى وزن دقيق وهو أحد الأشكال الأدبية التي تعبر عن الشعور الصادق يكون متحد في الحرف الأخير الذي تتفق فيه رويا ،والشعر مشروطا بعنصر الإيقاع المتناغم مع المعنى، والمنسج مع البيئة والغرض المقصود وذلك وفقا لما كانت تقتضه المقاييس المتعددة لدى العرب.

وقد تحدث **ابن خلدون** عن الشعر قائلا «الشعر هو الكلام البليغ المبني على الاستعارة والأوصاف، المفصل بأجزاء متفقة في الوزن والرويّ، مستقل كل جزء منها في غرضه ومقصده عما قبله وما بعده، الجاري على أساليب العرب المخصوصة»[5].

---

(1)- أحمد حسن الزيات، تاريخ الأدب العربي، دار النهضة، مصر، القاهرة للنشر، ص38.

(2)-المرجع نفسه، ص38.

(3)-جابر العصفور، مفهوم الشعر دراسة في التراث النقدي، ط5، 1995، ص29 نقلا عن ابن طباطبة عيار الشعر 3-4.

(4)-عبد الرؤوف أبو السعد مفهوم الشعر في ضوء نظريات النقد العربي، دار المعارف للنشر، القاهرة، ط1، ص28/29، نقلا عن الجاحظ الحيوان ج3، ص132.

(5)-إحسان عباس، تاريخ النقد الأدبي عند العرب، دار الثقافة، بيروت لبنان، ص624 نقلا عن ابن خلدون المقدمة.

من خلال القول نستنتج أن **ابن خلدون** قد اشترط في الشعر أن يكون كاملا بليغا، مبنيا على الإستعارة والأوصاف، فيه الوزن والقافية يستقل كل جزء منها في غرضه.

ب- أنواع الشعر:

ب.1 الشعر العمودي:

هو« مصطلح يطلق على الشعر العربي القديم الموزون، وهو أساس الشعر العربي وجذوره، وهو أصل كل أنواع الشعر التي أتت بعده، ويتكون من مجموعة أبيات يتألف كل منها من مقطعين، يدعى أولهما الصدر وثانيهما العجز والشعر العمودي يخضع في الكتابة لقواعد الخليل على أصالته وهو نوع من الشعر، عبارة عن القول الجميل المقفى الموزون يعبر عن اللب ويؤثر في السامع بالإقناع والمعاني والصور والأخيلة وهو يقوم بعد النية والقصد على أربعة أسس: اللفظ والوزن والمعنى والقافية»[1].

ب.2 الشعر الحر:

هو ذلك الشعر الذي يتكون من سطر واحد فقط، أي ليس له عجز كما أنه يعتمد تفعيلة واحدة، لهذا سمي الشعر الحر لأنه تحرر من وحدة القافية والشكل ويعتمد شاعره على وحدة التوزيع في التفعيلات وفي طول القصيدة بينما يلتزم في تطبيق القواعد العروضية التزاما كاملا. «فأساس الوزن في الشعر الحر أنه يقوم على وحدة التفعيلة والمعنى البسيط الواضح لهذا الحكم أن الحرية في تنوع عدد التفعيلات أو أطوال الأشرط تشترط بدءا أن تكون التفعيلات في الأسطر متشابهة تمام التشابه»[2] والشعر الحر هو«سبيل لانطلاق الشاعر من قيود تشكيلية تعوق خياله عن الإبداع والاسترسال، وتصد لسانه عن التعبير والتصوير ... في سبيل أن يكون ما يقوله شعرا ما دام الشعر نغما ملحنا، وليس موسيقى فحسب»[3].

ب.3 القصيدة النثرية:

واحدة من الأشكال الأدبية لمحصلات الحداثة التي تسعى إلى خلق صورة جديدة من التجديد و التحول ويتجلى ظهورها من خلال ولادة جنس أدبي جديد يجمع بين الشعر والنثر والذي يعرف اليوم باسم قصيدة النثر، ويقول **"أدونيس"** واصفا موسيقى قصيدة النثر «إنها ليست موسيقى الخضوع للإيقاعات القديمة بل هي الإستجابة لإيقاع تجاربنا

(1)-عز الدين إسماعيل، المصادر الأدبية واللغوية في التراث العربي، ط1، دار النهضة العربية، بيروت، ص77.
(2)-نازك الملائكة، كتاب قضايا الشعر المعاصر مكتبة النهضة للنشر بغداد ط2، 1965، ص34-40.
(3)-المرجع السابق، ص18.

وحياتنا الجديدة وهو إيقاع يتجدد كل لحظة»[1] فهي لا تقوم على نظام الأبيات إنما تنساب انسياب النثر لكنها في الوقت نفسه تختلف عن النثر أن لها إيقاع أقوى وتأثيرات صوتية يتراوح طولها بين صفحة أو ثلاثة أو أربعة.

ج- خصائص الشعر:

1 التشكيل الموسيقي: يستمد الشعر من أوزانه وقوافيه إيقاعات موسيقية جميلة ويقال الشعر «منظوم القول غلب عليه شرفه بالوزن والقافية والمتشاعر: الذي يتعاطى قول الشعر»[2].

2 **اللغة:** إن اللغة هي مادة بناء الشعر «فلغة الشعر هي العاطفة ولغة النثر هي العقل ذلك أن غاية النثر نقل أفكار المتكلم والكاتب، أما الشعر فإنه يعتمد على شعور الشاعر بنفسه وبما حوله شعرا يتجاوب هو معه فيندفع إلى كشف عن خبايا النفس أو الكون إستجابة لهذا الشعور و في لغة هي الصورة»[3].

3 الصورة الشعرية: «هي الخيط النفسي والشعوري الذي يربط بنية القصيدة كلها فإن كان الشعر أو الإحساس أشياء تضاف إلى صورة، كما رأينا ذلك عند الوجدانيين والرمنسيين فإن الشعور عند المدرسة الجديدة قد تحول ليصبح هو الصورة نفسها»[4].

4 الرمز: «يوحي بأفكار وعواطف باستعمال كلمات خاصة أو أنغام الكلمة في نظام دقيق لنقل المعنى بتأثير خفي وغامض بحيث ينطق المعنى في آفاق واسعة جدا...»[5].

5 النظم: هو قدرة الشاعر على القيام بجمع اللفظة والمعنى بصورة تجعلهما يناسبان مع بعضهما البعض.

9.4. الخطبة:

أ- تعريف الخطبة:

«في قول ديل كارنيجي في مدخل كتابة فن الخطابة «منذ اجتمع الناس في مكان واحد واستوطنوه وتفاهموا بلسان واحد، عرفوا الخطابة لأن من الطبيعي أن يختلفوا في رأي أو عقيدة، ومن الطبيعي أن يتنافسوا على غنيمة أو متاع أو سلطة، فيحاول المتفوق

---

[1]-نعمان السميع متولي، إيقاع الشعر العربي، دار العلم والإيمان للنشر، 2013، ص169.
[2]- ابن منظور، لسان العرب، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ج1،ط1، 1413ه 1993م، ص679.
[3]- محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، دار النهضة مصر للطباعة والنشر 1997، ص377.
[4]-محمد ناصر، الشعر الجزائري الحديث إتجاهه وخصائصه الفنية، دار الغرب الإسلامي، 1925- 1975 ط2، ص528.
[5]-نسيب النشاوي، مدخل دراسة المدارس الأدبية في الشعر العربي المعاصر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د.ط) 1984م ص 460.

أن يستقيل إليه من يخالفون، وأن يقنعهم، فإذا ما اقتنعوا واستهلهم فهو خطيب وقوله خطبة»[1] ،ومن خلال هذا القول يتبين لنا أن الخطابة فن يعنى بإقناع الناس وهي تشتمل على الكلام أو الكتابة وهي وسيلة من وسائل التعبير التي يستخدمها الإنسان في حياته منذ القديم.

وهذا ما أكد عليه أرسطو في كتابه "الخطابة" «إنها فن مشافهة الجمهور وإقناعه واستمالته»[2]. فالخطابة «فن من فنون القول يخاطب به الجمهور، ويتجه إلى الإقناع والاستمالة عن طريق السمع والبصر معا، فالقدرة على النظر في كل مايؤدي الإقناع أساس هذا الفن، وما الإقناع إلا صرف ذهن الجمهور إلى تقبل ما يقال، والسكون إليه وإشباع عواطفه وإرضاء عقله بالحجج والبراهين...»[3].

من خلال هده التعريفات فإن إساس الخطابة وعمادها هو الإقناع واستمالة الجمهور للخطيب وهي ذات صبغة شفاهية وكتابية أي أنه يعتمد على وقوف الخطيب أمام مجموعة من الناس والقيام بالخطبة بهم.

ب- عناصر الخطبة:

1 الخطيب: وهو العنصر الأساسي في تكوين الخطبة، فهو المؤدي لغرضها من خلال إقناع المتلقي والتأثير فيه وذلك من خلال مجموعة شروط ،وهذا ما أكده **الجاحظ** في قوله «رأس الخطابة الطبع وعمودها الدربة وجناحاها رواية الكلام وحليها الإعراب وبهاؤها تخير الألفاظ والمحبة مقرونة بقلة الاستكراه»[4].

وتعد هذه الشروط صفة من الصفات الضرورية التي يمكن الخطيب من الاستلاء على نفوس السامعين وجلب إصغائهم وفي هذا يقول **الجاحظ** أيضا «الكلام غاية ولنشاط السامعين نهاية وما فضل عن قدر الإحتمال ودعا إلى الاستقبال والملال فذلك الفاضل هو الهذر والخطل»[5].

«ومن صفات الخطيب أن يكون لسانه سليما من العيوب التي تشين الألفاظ مثل التمتمة وهي التردد في التاء، والحبسة أي تعذر اللام عند إرادته...إلخ»[6] وتدعم هذه

---

(1)-ديل كارنيجي، فن الخطابة، عالم الكتب للطباعة والنشر ص7.
(2)-سالم المغوش، القواعد المعرفية الإسلامية في أدب صدر الإسلام، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 2001، ص279- 280.
(3)- محمد الطاهر درويش، الخطابة في صدر الإسلام، دار المعارف، مصر، ط2، 1968، ص1.
(4)-الجاحظ ، البيان والتباين، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الجيل بيروت، د.ط، ج1، ص44.
(5)-المرجع نفسه، ص99.
(6)-مصطفى البشير، مفهوم النثر الفني وأجناسه في النقد العربي القديم، دار اليازوري العلمية ط1، ص102.

الفكرة بقول **الجاحظ** «وأعيب عندهم من دقة الصوت وضيق مخرجه وضعف قوته أن يعتري الخطيب البهر والارتعاش والرعدة والعرق»[1].

2 الخطبة أو الموضوع: والتي تتضمن ثلاثة أركان: مقدمة، عرض، خاتمة

مقدمة: هي أول ما ظهر من الخطبة ممهدة للموضوع «والهدف منها إعداد السامعين لتقبل الموضوع لذلك تأتي موجزة جذابة بالموضوع اتصالا وثيقا»[2]. وعلى هذا الأساس وجب أن تكون المقدمة حاوية على هدف الخطبة بمعنى أن تفصح عن الموضوع

العرض: وفي يتم عرض أفكار الخطيب للمستمعين ومحاولة إقناعهم بتوظيفه للبراهين والشواهد بحيث «يفند أراء الخصم مع مراعاة اللياقة والتجافي ذاهبا إلى الإقناع و للتأثير»[3] ولتحقيق هذا العرض –الإقناع والتأثير- وجب اختيار اللفظ المناسب لموضوع الخطبة ومراعاة وحدة الموضوع.

الخاتمة: «وفيها يلخص الخطيب موضوعه ويجذب سامعيه، لذلك يجب أن تكون موجزة وواضحة وقوية وداعية إلى مذهب الخطيب لأنها هي آخر ما يبقى في أذهان السامعين»[4]

3 المتلقي: يعد المستمع عنصرا أساسيا في الخطبة فهو الشخص الذي يوجه له الكلام، ولذلك يجب أن يكون هذا الخطيب عالما بهذا الجمهور أي مراعاته لمستويات الجمهور والمطابقة وفق مقتضى الحال.

10.4. المثل

أ- تعريف المثل:

يقول **أبو الفضل الميداني**: «المثل مأخوذ من المثال وهو قول سائر يشبه به حال ثاني بالأول»[5]. ويقول **الحسن الليوسي**«المثل هو قول يرد أولا لسبب خاص ثم يتعداه إلى أشباهه، فيستعمل فيها شائعا على وجه تشبيهها بالمورد الأول»[6]. ويعرف **عبد الحميد قمطاش**«المثل قول سائر موجز صائب في المعنى، تشبه به حالة حادثة بحالة

---

(1)-الجاحظ ، البيان والتباين، المرجع السابق، ص133.
(2)- إيميل ناصيف، أروع ما قيل من الخطب، دار الجيل، بيروت، ط1، 1995، ص05.
(3)-المرجع نفسه ، ص05.
(4)-المرجع نفسه ، ص05.
(5)- أبو الفضل الميداني، مجمع الأمثال، مج1، منشورات دار مكتبة الحياة بيروت، لبنان، ط2، دت، ص50.
(6)-الحسن الليوسي، زهرة الأكم في الأمثال والحكم، ج1، تح، محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الثقافة، دار البيضاء، المغربط1، 1981، ص21.

سالفة» [1]. قال **ابن المقفع**: «إذا جعل الكلام مثلا كان أوضح للمنطق وأنق للسمع وأوسع لشعوب الحديث»[2]. فلذلك تضرب، وإن جهلت أسبابها التي خرجت عليها...

وجاء تعريف المثل في كتاب تاريخ الأدب العربي بأنه «جملة مقتطعة من القول، أو مرسلة بذاتها تنقل عمن وردت فيه إلى مشابهه دون تغيير» [3].

ومن خلال هذه التعريفات يتبين لنا أن المثل هو فن من الفنون النثرية التي تعبر عن نتاج تجربة شعبية طويلة أدت إلى عبرة إذ يلخص تجربة إنسانية وهو عبارة عن قول مأثور تظهر بلاغته في إيجاز لفظه وإصابة معناه، ويقال في مناسبة معينة.

ب- خصائص المثل:

لكل علم أو فن أدبي خصائص تميزه عن بقية الفنون ويتميز المثل بمجموعة من الخصائص يحددها **إبراهيم النظام** بقوله «يجتمع في المثل أربعة لا تجتمع في غيره من الكلام: إيجاز اللفظ وإصابة المعنى،حسن التشبيه، وجودة الكناية، فهو نهاية البلاغة»[4]فهي :

1- المثل يتميز بإيجاز اللفظ، بحيث يدل قليل الكلام فيه على الكثير.
2- إصابة المعنى، أي الدلالة مباشرة على المعنى المراد دون زيادة أو نقصان.
3- حسن التشبيه: ولا يخص أن حسن التشبيه مطلب بلاغي للدلالة على قدرة الإبداع.
4- جودة الكناية وبهذا يصبح البلاغة وقيمتها في الدلالة على المعنى المراد والصيغة المطلوبة.

11.4 الحكم:

أ- تعريف الحكم:

الحكمة في معناها الاصطلاحي عند **أحمد حسن الزيات** «قول رائع موافق للحق سالم من الحشو، وهي تمرة الحنكة ونتيجة الخبرة وخلاصة التجربة»[5]. ويعرفها **إنعام الجندي** بقوله هي «قول يلخص تجربة إنسانية موقف أو حادثة أو قضية، ويعتني بتجارب

---

[1]- السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها شرحه وضبطه محمد أحمد جاد المولى علي محمد الباجوري، محمد أبو الفضل إبراهيم ج1، دار الجيل بيروت، دت، ص486.
[2]- محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، الأمثال والحكم، صححه الدكتور فيروز حريري، تقديم شارك الفحام منشورات المستشارية الثقافية للجمهورية الإسلامية الإيرانية بدمشق 1408ه/1997م ص6 نقلا عن أمثال القرن ص1.
[3]- أحمد حسن الزيات، تاريخ الأدب العربي، دار النهضة مصر، القاهرة للنشر، ص38.
[4]- الميداني، مجمع الأمثال ، منشورات دار مكتبة الحياة بيروت لنبان، دت،مج 1،ط2 ، ص13.
[5]- أحمد حسن الزيات، تاريخ الأدب العربي، دار النهضة القاهرة، مصر للطباعة النشر ص18.

الآخرين والتأمل وزجاجة العقل وعمق النظيرة وبعد النظر والثقافة، فإذن هو أشبه بقانون ينظم الأحداث ويجدد العلاقة بينها»[1].

ومن خلال التعريفات السابقة للحكمة فهي خلاصة تجربة إنسانية وهي عبارة موجزة ذات معنى أخلاقي غرضها النصح والإرشاد وهي كلام يوافق الحق وتقبله العقول مع إصابة المعنى.

ب- خصائص الحكمة:

«إن هذا الفن يزخر بالاستعارات والتعابير المجازية عند بعض الحقائق الخلقية فندعمها بذكر الأقوال المأثورة والأشعار المشهورة»[2]. كما أن الحكمة تتميز بالإيجاز والاقتضاب والتفنن بأساليب الطباق والإيقاع والسجع فتصبح اللغة بذلك سهلة الفهم بليغة الاستئثار بالقلوب وسريعة الاستقرار في الذاكرة، بينما الاستدلالات المجردة تجمد الأذهان فتتدثر منها بسرعة»[3].

"حكم العرب تمتاز بإصابة المعنى واستقامة الفكرة وملاحظة دقيقة وبصيرة ناقدة وتصلح معينا تنهل منه الدروس والعبر"[4].

11.4 المسرحية:

أ- تعريف المسرحية:

«هناك مسرحيات ذات فصل واحد، الفعل فيها مرتكز تركيزا شديدا، وهذا النمط من المسرحيات يركز على موقف معين أو حادثة واحدة حرجة، سواء كانت مضحكة أو مفجعة من ضمن الأحداث التي تزخر بها حياة البشر، هذا الموقف أو هذه الحادثة تؤدي إلى ذروة واحدة تنتهي بعد ذلك إلى حل ويسد الستار في النهاية»[5] وبهذا التعبير فالمسرحية عبارة عن قصة قصيرة تروى فوق خشبة المسرح تختص في حادثة معينة من الواقع الاجتماعي وتنتهي بالتوصل إلى حلول.

وتعرف المسرحية أيضا بأنها «لون من ألوان النشاط الفني، وهو نوع أدبي يتحقيق فيه ما يتحقق في سائر الأنواع الأدبية بارتباط بالحقيقة والمشكلة في هذا الأنواع...هي

---

[1]- إنعام جندي، الرائد في الأدب العربي، ج1، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، 1986، ص181.
[2]-جزيف نعوم حجاز، المنجد في الأمثال والحكم والفوائد اللغوية، دار المشرق بيروت ص1.
[3]- المرجع نفسه، ص02.
[4]- ناصر صبار، محمد بلخير شاعر الحكمة والعرب دار الغرب للنشر والتوزيع ص3.
[5]- عادل النادي، مدخل إلى فن كتابة الدراما، مؤسسات عبد الكريم عبد الله ،تونس ط1، 1987 ص90.

تحديد الوسيلة التي يتناول بها المؤلف المسرحي الحقيقة كيف يعرضها ثم طريقة قصه لها»[1].

وعليه فالمسرحية هي فن أدبي عبارة عن قصة ذات أحداث وشخصيات وحبكة والتي تعد بدورها عرض تمثيلي يقوم به الممثلون على خشبة المسرح ويقدم للجمهور في فصل أو أكثر.

ب- عناصر المسرحية:

«بدون أي شك لا بد من وجود الموضوع أولا أو الفكرة الأساسية، ثم بعد ذلك يبدأ الكاتب في تناول الموضوع من خلال الشكل، أي من خلال الصراع والشخصيات واللغة أو الحوار الدرامي وبهذا نجد أن الشكل لا ينفصل إطلاقا عن المضمون، فقد تم تناول كل منهما من خلال الآخر يخدمه ويقويه»[2]، وفي هذا القول تتبين لنا عناصر المسرحية المتمثلة فيما يلي:

1 الحبكة: (العقدة) هي تتابع الأحداث الحدث تلو الحدث بحتمية درامية بحيث تخلق في وجدان المشاهد شعور بأن الأحداث تتبع في طبيعتها ما سبقها من أحداث وتؤدي إلى ما يليها من أحداث أيضا على أساس من التسلسل المنطقي»[3].

2 الشخصيات: وهي المحرك الأساسي للمسرحية «فالشخصية لا بد أن تتغير باستمرار، لأنه من المحال أن تضل الشخصية كما هي منذ أن يرسمها الكاتب من البداية إلى أن تنتهي المسرحية»[4] وتنقسم الشخصيات في المسرحية إلى شخصيات رئيسية وشخصيات ثانوية.

3 الحوار: يمثل الحوار الأسلوب الذي يعبر به الممثل المسرحي وبه تتفاعل الشخصيات مع بعضها البعض وينقسم إلى قسمين حوار داخلي وحوار خارجي.

4 المكان والزمان:

1- **الجانب الزماني**: هو الوقت المحدد لعرض المسرحية.

2- الجانب المكاني: وهو المساحة التي يقوم الممثلون بالأداء عليها وهي خشبة المسرح.

5 الصراع: «الصراع الدرامي نضال بين قوتين متعارضتين ينمو الحدث الدرامي بمقتضى تصادمها، ويتخذ هذا الصراع صورا عديدة، كأن يكون الصراع بين البطل

---

[1]- عز الدين إسماعيل، قضايا الإنسان في الأدب المسرحي المعاصر، الناشر: دار الفكر العربي ص27.
[2]- عادل النادي، مدخل إلى فن كتابة الدراما،المرجع السابق، ص23.
[3]- المرجع نفسه، ص60.
[4]-المرجع السابق، صص49-50.

ونفسه أو بين إنسان آخر، أو بين البطل وقوى الطبيعة أو بين البطل و أفكار متعارضة»[1].

6 **الموضوع:** هو الفكرة التي تدور حولها المسرحية.

13.4 المذكرات

أ- تعريف المذكرات:

وهي ما يستعين به الشخص في حفظ مشاهداته ومواعيده باليوم، الساعة، التاريخ وتشبيه إلى حد كبير باليوميات. ويرى **عبد العزيز شرف** في كتابه "أدب السيرة الذاتية" أن الشكل الوحيد الذي له صلة والذي من الصعب إن لم يكن مستحيل فصله عن السيرة الذاتية هو المذكرات حيث يقول «كانت كلمة المذكرات كثيرا ما تستخدم لأعمال تسمى الآن سيرة ذاتية وتميز الشكلين كثيرا ما يتحول إلى فرق في الدرجة لا في النوع»[2].

فالمذكرات «هي لون أدبي يسجل فيه الكاتب حوادث حياته الماضية في مكان أو ظرف ما»[3]. كما ورد في تعريف بالمذكرات: «هي سرد كتابي لأحداث جرت خلال حياة المؤلف وكان له فيها دور، وتختلف عن السيرة الذاتية بأنها تخص العصر وشؤونه بعناية كبرى، فتشير إلى جميع الأحداث التاريخية إلى اشترك فيها المؤلف أو شهدها أو سمع عنها من معاصريه وأثرت في مجرى حياته»[4]

فالمذكرات هي فن أدبي شبيه بالسيرة الذاتية يأرخ لأحداث مزامن لحياة كاتبها تبرز دوره من باب المشاركة فيها أو الشهادة على وقوعها، لا تغوص في حياته الخاصة لكونها تهتم بمحيطه أكثر مما تهتم بحياته في مختلف أبعادها.

ب- خصائص المذكرات:

1- الذاتية: حيث تعد «نوعا من العمل الأدبي الذاتي يكتبه المؤلف عن حياته أو حياة شخصية فذة»[5].
2- تصوير الأحداث التاريخية أكثر من اهتمامه بتصوير واقعة الذاتي «فالمذكرات تقدم لنا قدرا كبيرا عن المجتمع الذي يدور حوله موضوع المذكرات وقليلا عن الكاتب نفسه»[6].

---

[1]- المرجع نفسه، ص70.
[2]- عبد العزيز شرف، أدب السيرة الذاتية، الشركة المصرية العالمية للنشر، مصر 1992 (د.ط) ص38.
[3]- وهبة مجدي والمهندس كامل: معجم المصطلحات في اللغة والأدب مكتبة أدب، بيروت، (د.ت) ص190.
[4]- عبد النور جبور، المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، لبنان ط2، 1987 ص264.
[5]-التونجي محمد، المعجم المفصل في الأدب دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ج1 ط2، 1419ه/ 1999م، ص777.
[6]- عبد العزيز شرف، أدب السيرة الذاتية، ص44.

3- عدم لجوء الكاتب إلى التحليل والتعمق ولا بدون صغائر الأحداث إنما يذكر أهم الأحداث التي مرت معتمدا تسلسل الأحداث.

4- الدقة: وهذا ما يوضحه "قابيرو" بقوله «تترك السيرة الذاتية مكانا واسعا للاستبهام، ومن يكتبها ليس ملزما أن يكون دقيقا حول الأحداث كما هو شأن بالمذكرات»[1].

14.4 اليوميات:

أ- تعريف اليوميات:

تتدرج اليوميات ضمن فن السيرة الذاتية إذ تمثل «سرد سيري يخضع خضوعا كاملا لسلطة الزمن اليومي، وتقيد كتابيا بظروف الزمكانية والنفسية والإجتماعية لكيفية اليوم الذي تسجل فيه كل يومية، كما يستند شكل اليومية –لغة وتشكيلا- إلى طبيعة الأحداث الشخصية، فتكون قصيرة أو متوسطة الطول أو طويلة وتكون قائمة على حدث واحد أو مجموعة أحداث، وتكون ذات حيوية وحرارة و إثارة وتنوع، أو أقل حيوية وإثارة وتنوع، وتظهر حماس الراوي أو قلة حماس وتكون ذات طابع حكائي أو وصفي»[2].

فاليوميات «سجل للتجارب والخبرات اليومية وحفظ الأخبار والأحداث الحياتية للشخص»[3]. وهذا يعني أن اليوميات متحررة من كل القيود والإرتباطات، إذ يظهر ذلك في تسجيل تفاصيل ودقائق الأحداث. وهي تخضع لسلطة الزمان والمكان إلى جانب التطرق إلى الظروف النفسية والإجتماعية المؤثرة على الحالة الشخصية.

ب- خصائص اليوميات:

هي لون من ألوان السيرة الذاتية «لكنها أقل اعتمادا على التأمل التحليلي للأحداث إذ يدون فيها أحداث يومه، ولهذا تمتاز بالقدرة على متابعة المواقف وهي جديدة وتساعد في معرفة نفسية الكاتب وكذلك الدقة في نقل الأحداث والمواقف، وإذا كانت السيرة تختلف عن اليوميات فيما سبق فإنها تتفق في أنها تمسك حياة أو بعض حياة شخص ما في مرحلة طفولته أو شبابه أو حتى شيخوخته»[4]،ومن هذا القول نستنتج خصائص اليوميات والتى تمثلت في:الدقة في نقل الأحداث ،الذاتية : السرد باستخدام ضمير المتكم، معرفة نفسية

---

[1]- فليب لجون: السيرة الذاتية (الميثاق والتاريخ الأدبي) ترجمة وتقديم عمر حكي، مركز الثقافي العربي بيروت ط1، 1994م، ص11.

[2]- محمد صابر عبيد: السيرة الذاتية الشعرية، قراءة في التجربة السيرية لشعراء الحداثة، دار الثقافة والإعلام ص132.

[3]- المرجع نفسه، ص132.

[4]- مريم حماد عليان الحسنات : السيرة الذاتية في الأدب الإسلامي الحديث (رسالة ماجستير منشورة) الجامعة الإسلامية غزة، 2013، ص32.

الكاتب، التأمل التحليلي، تسجل الأحداث بدقائقها وصغائرها، متحررة غير محدودة، تدون في فترات متباعدة أي «الأحداث ترد فيها بشكل غير رتيب»[1] ونقصد هناأن اليوميات هي أحداث ترد في حياة الفرد على شكل أجزاء متقطعة.

ج- الفرق بين اليوميات والمفكرة اليومية:

المفكرة اليومية: «تركز إلى حد كبير على الحياة الداخلية للكاتب وتستبعد غالبا الأحداث خارج أحلام اليقظة، أو تأملات ذاكرة وخيال المؤلف»[2].

اليوميات: سجل «للتجربة اليومية والحفاظ على عملية حياة المرء بالذات دون النظر إلى التطور الذي حاكي نموذجا معينا أو التواصل القصصي، أو الحركة الدرامية نحو ذروة ما»[3].

«كل الأشكال المتصلة باليوميات والمفكرة اليومية والسيرة الذاتية يمكن أن تندمج معا لتحقيق استعراض كاملا بصفة خاصة لحياة المرء أو جزء منها[4]»

15.4 الإعترافات:

أ- تعريف الإعترافات:

«هي فن من الفنون النثرية إذ يلجأ فيها «الراوي إلى منطقة مثيرة وحساسة وخطيرة في سيرته الذاتية ويروي فيها مثالب شخصية وأخطائها وخطاياها وسلبياتها بأسلوب إعترافي صريح من دون مبالاة للمواصفات الاجتماعية والقيم الأخلاقية التي يمكن أن تخل بها أو تجرحها»[5].

حيث يقوم «المؤلف برواية مواقفه الخاصة، من تجارب نفسية عاطفية، لا يتطلع عليها أحد، حتى أصدقاءه المقربين»[6]. حيث يرى عبد العزيز شرف أن «اعترافات القديس "أوغسطين" تستحق لقب أقدم سيرة ذاتية»[7].

ومن خلال هذا يتبين لنا أن فن الاعترافات يكشف فيه الرواية ويفصح عن مساوئه وعيوبه بأسلوب صريح دون وضع اعتبارات للقيم والمبادئ الاجتماعية وهذا كله يتطلب أن يكون صاحبه متسلح بالشجاعة التي تجعله قادرا على الحديث عن الأمور الحساسة.

---

[1]- ساميا بابا، مكون السيرة الذاتية في الرواية، حكايتي شرح يطول لحنان الشيخ، ص33.
[2]- عبد العزيز شرف أدب السيرة الذاتية الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان مصر، 1992 (دط) ص44.
[3]- المرجع نفسه، ص44.
[4] عبد العزيز شرف أدب السيرة الذاتية المرجع السابق،ص 44
[5]-محمد صابر عبيد: السيرة الذاتية الشعرية، قراءة في التجربة السيرية لشعراء الحداثة، عالم الكتب الحديث ط1، 2007، ص103.
[6]-ساميا بابا، مكون السيرة الذاتية في الرواية، حكايتي شرح يطول لحنان الشيخ، ص30.
[7]-عبد العزيز شرف، أدب السيرة الذاتية،المرجع السابق، ص4.

ب- خصائص الاعترافات:

1- تختص بالجانب السلبي للشخصية فقط: «فهذه الأخيرة تشعرنا بأن صاحبها يريد أن يتحدث بالدرجة الأولى عن أخطائه وذنوبه»[1].
2- الاعتراف بالعيوب، والخروج عن المألوف «فقد تكون السيرة الذاتية من قبل الاعترافات، والدافع الرئيسي وراءها هو تخفيف عبءالشعور بالذنب الذي يثقل كاهل صاحبها»[2].
3- الصراحة وصدق القول «الاعترافات يعرض فيها الإنسان الطبيعي نفسه على حقيقتها، وهو أفضل الناس جميعا، بسبب فضيلته الطبيعية، وهو أكثرهم بؤسا بسبب رذائل المجتمع»[3].
4- وكذلك من خصائص الاعترافات أن يروي الكاتب حياته بنفسه ويكشف عن مثالبها ويبرهن على إمكانية إعادة تكوين الإنسان وإصلاح نفسه[4].

16.4 المقامة:

أ- تعريف المقامة:

المقامة من الناحية الاصطلاحية فقد أشار شوقي ضيف في كتابه المقامة «بديع الزمان أو من أعطى كلمة مقامة معناها الإصلاحي بين الأدباء إذ عبر بها عن مقاماته المعروفة...فكلمة مقامة عنده قريبة المعنى من كلمة حديث، وهو عادة يصوغ هذا الحديث في شكل قصص قصيرة يتأنق في ألفاظها وأساليبها ويتخذ لقصصه راويا واحدا هو عيسى بن هشام كما يتخذ بطلا واحدا هو أبو الفتح الإسكندري»[5] وما نستنتجه من هذا التعريف أن المقامة هي قصة قصيرة عبارة عن حوار دار بين شخصين.

ويعرفها **ركان الصفدي** في كتابه الفن القصصي في الفن العربي «بأنها قصص قصيرة متعددة متسلسلة تتناول موضوعا واحد مثل الكدية على شخصية أساسين هما الرواية والبطل المكدي، وتقوم بأسلوب منمق على إنجازات فن البلاغة ولا سيما السجع وفق بنية خاصة ثابتة تميزها من باقي القصص»[6].

---

(1)-تهاني عبد الفاتح شاكر، السيرة الذاتية في الأدب العربي المؤسسة العربية للدراسات والنشر ص30.
(2)-عبد العزيز شرف: أدب السيرة الذاتية،المرجع السابق، ص45.
(3)-عبد العزيز شرف أدب السيرة الذاتية المرجع السابق، ص32.
(4)-المرجع نفسه، ص32.
(5)- شوقي ضيف، المقامة، دار المعرفة، القاهرة، ط3،1954، ص8.
(6)-ركان الصفدي: الفن القصصي في النثر العربي حتى مطلع القرن الخامس هجري، منشروات الهيئة العامة السرية، دمشق ط1، 2011، ص140.

وعدّها" **عبد الملك مرتاض"** فنا حكائيا حيث قال: «صارت مصطلحا خاصا يطلق على الحكاية وأحيانا على الأقصوصة لها أبطال معنيون وخصائص أدبية ومقومات فنية معروفة»[1].

من خلال هذه التعريفات يتبين لنا أن المقامة هي شبيهة بالقصة لأنها سرد أحداث وفيها شخصيات تتناول موضوع واحد وتقوم على شخصين أساسين هما الراوي والبطل.

ب- خصائص المقامة:

تميزت المقامة عن غيرها من الفنون بخصائص وسمات، «فليس المقامة إذن قصة وإنما حديث بليغ، وهي أدنى إلى الحيلة منها إلى القصة فليس فيها من القصة إلا الظاهر فقط، أما في الحقيقي هي حيلة يطرفنا "بديع الزمان" وغيره، لنطلع من جهة على حادثة معينة،ومن جهة ثانية على أساليب أنيقة ممتازة بل إن الحادثة التي تحدث للبطل لا أهمية لها إذ ليست هي الغاية، إنما الغاية التعليم والأسلوب الذي تعرض به الحادثة»[2].

ومن خلال هذا القول الذي يوضح الخصائص الفنية بالمقامات، فالمقامة تتميز لمجموعة من الخصائص التي تميزها عن النصوص الأخرى ومنها:

1- أسلوبها الأدبي البليغ ما يشوق الناشئة للإطلاع.
2- تميزها بالألفاظ والأساليب السهلة المنمقة الممتازة.
3- تحتوي بطلا تدور أحداثه حوله.
4- تحتوي عدد كبير من الحكم والفوائد.
5- الجانب القصصي: عادة ما تصب المقامات في قالب القصص له وقع جميل على نفس وتأثير لطيف في الوجدان.
6- «ولعل ذلك ما جعل المقامة منذ ابتكارها "بديع الزمان" تنحو نحو بلاغة اللفظ وحب اللغة لذاتها، فالجوهر فيها ليس أساسا وإنما الأساس العرض الخارجي والحيلة اللفظية»[3]، ومن خلال هذا القول يتبين لنا أن الخاصية الأساسية للمقامة تتمثل في العرض الخارجي وحسن الإلقاء والحيلة اللفظية والأسلوب اللغوي المنمق.
7- المقامة «نوع من الأدب يقوم على كونه قصة صغيرة من إبداع الخيال ومن تصوير الواقع، وتحويره بما يرتضيه الخيال مكتوبة بأسلوب أنيق الجمل والألفاظ، تنتهي فقراته إلى السجع اللطيف...تدور حول بطل القصة والراوي قد يكون بطلا، لا تكاد تخلو من نادرة أو مفاجأة...لا تكاد تغيب في إنشاءها عن

---

[1]- عبد الملك مرتاض فن المقامات في الأدب العربي، الشركة الوطنية للنشر الجزائر، د ط، 1980، ص12.
[2]-شوقي ضيف، المقامة، المرجع السابق، ص9.
[3]-المرجع السابق، ص9.

الخصائص القرن الرابع الهجري في نثره الفني من اقتباسه وتضمين وثورية وحكم وأمثال غير ذلك من محسنات اللفظية والمعنوية»[1]

[1]-محمد جميل سلطان، فن القصة والمقامة، منشورات جمعية تمدن الإسلامي، مطبعة الترقي، (دط) (دت) ص15-16.

الفصل الثاني:
تداخل الأجناس الأدبية في سيرة مذكرات شاهد للقرن لمالك بن نبي

- لمحة عن الكتاب
- خصائص مذكرات شاهد القرن
- تعريف مالك بن نبي
- آثار مالك بن نبي
- وفاة مالك بن نبي
- تداخل الأجناس في سيرة مذكرات شاهد للقرن

1)لمحة عن الكتاب:

مذكرات **مالك بن نبي** ، مذكرات شاهد يتحدث إلينا خلف ستار ، محاولا إيصال الأحداث بأدق التفاصيل ليجسد رؤيته الفكرية عبرها ، وهي رسالة جزائري تملؤها أحاسيس تتشبع بالروح الإسلامية والعروبة وتتمسك بالعادات والتقاليد لتنقله بعد ذلك لضفة لأخرى وهي الحضارة الغربية فكانت بمثابة نقطة اتصال وتحول كما يذكر لنا في بداية شهادته.

فهذا الكتاب جاء ليحمل إلينا دفء الأصالة ويهزنا حين يروي لنا صفاء الراعي ووفائه للقيم، والتزامه بتقاليد فهي أساس وركيزة الحضارة التي تغدو به إلى السمو ، كما أن هذا الكتاب يكشف لنا فكر مالك بن نبي وخوفه الكبير الذي رافقه طول حياته ، وهو أن تستسلم حضارة وتسلم زمام أمورها للواقع المرير فيغذو أجيالها في مهب الريح والجزائر عينة من عينات ذلك العالم الإسلامي الذي استقال من مهمته التاريخية وجعل من الثراث أشلاء مبعثرة هنا وهناك ، لا تصمد أمام طوفان الحضارة الغربية إذ أمكننا القول .

ومذكرات شاهد القرن كتاب أخرجه **مالك بن نبي** عام "1966" باللغة الفرنسية وترجم الدكتور (عبد المجيد النعنعي) إلى العربية فقدمه إلى الجزائريين لأول مرة بعنوان " الطفل " الذي يروي مذكراته في الفترة مابين 1905 و 1930 أما الجزء الثاني جاء باللغة العربية مباشرة باسم " الطالب " الذي حكى فيه مذكراته في الفترة مابين 1930 و 1939 .

فالمذكرات بقسميها "الطفل" و"الطالب" جاءت لتنقل لنا حياة فرد عايش فترة حقبة الاستعمار وحالة الدمار والتراجع التي شهدته بلاده ورغم ذلك كله ما يزال متشبثا بالقيم والتاريخ والأصالة.

فهذه المذكرات يجد فيها كل من المؤرخ والمفكر وعالم النفس والسياسي وحتى الأديب والفنان ضالتهم باعتبارها مرآة تعكس فترة تاريخية ثقافية وسياسية واجتماعية واقتصادية كما تستعرض لنا صورة الاختلاف بين جيل تمسك بالقيم وآخر فرط ، ذهب مع طوفان المستعمر الذي طمس هويته وقطعها من جذورها .

كما أن هذا الكتاب يكشف لنا الهم الذي رافق مالك بن نبي طيلة حياته ، والذي عاش لأجله هو البحث عن حلول لمشكلات الحضارة بغرض الحفاظ على الركائز الأساسية والتأسيس للنهوض الحضاري في عالم توزع بين قوي متسلط ومهيمن، وضعيف متخلف متدهور.

فقد استهل كاتب كتابه مذكرات شاهد القرن بتقديم شاذ عن المألوف فهو عبارة عن قصة خيالية مفادها أن القدر ساق له الكتاب فوجده جاهزا بجانبه وهو يصلي بالمسجد ليكون مرجعا تاريخيا لأبناء الجزائر وهذا يظهر لنا في القسم الأول " الطفل "فيقول:« عندما خلعت حذائي متأهبا لدخول المسجد ... ثم حييت وسلمت ونظرت ورائي » . أما فيما يخص الجزء الثاني الطالب ليست الغاية من هذه المقدمة تقديم كتاب للقارئ كما هو مألوف إنما أردت أن أكشف الظروف المثيرة التي ألقت إلي بهذه المخطوطة فاتجهت لنشر القسم منها في هذا الكتاب . [1]

فما علينا إلا أن نقول أن مذكرات شاهد القرن جاءت بمثابة وثيقة إثباث لكل جزائري عايش فترة الاستعمار المغتصب من خلال فرنستهم وقتل روح العروبة والإسلام فيهم .

فنحن من خلال دراستنا لهذا الكتاب بجزأيه سنقوم باستخراج الأجناس الأدبية الموجودة فيه وتدخلها مع بعضها البعض في هذه السيرة .

ففي القسم الأول " الطفل " يتناول مالك بن نبي مذكراته ومواقفه في مدينة قسنطينة في بيت عمه وتحت رعاية وحنان مربيته " بهيجة " أو في منطقة تبسة التابعة لها حيث تعيش عائلته التي كانت تجمع بين أفرادها أواصل المحبة والتعاون كأي عائلة جزائرية بسيطة تحت وطأة الاستعمار .

يستعرض الكاتب ظروف عائلته المزرية وهو في عمر الزهور ، ابن ست و سبع سنوات بلا عمل ولا موارد العيش وهذا ما دفع جده لأبيه لبيعه أملاكه والهجرة ، ويذكر أيضا حسن تصرف الأم التي كانت تساعد أسرتها بالخياطة لسد بعض ضروريات الحياة ورغم الوضع الصعب إلا أنها كانت حريصة على تعليم ابنها في مدرسة قرآنية الذي جعلها تدفع لمعلم القران سريرها الخاص بدل النقود . وفي نقطة أخرى وقع حدث هام في حياة طفل صديق الذي جعله يفارق مربيته "بهيجة" وترك مدينة طفولته الأولى وهو وفاة عمه وعودته إلى تبسة

كما يذكر الفرق بين تربية أبيه التي كانت قاسية وصارمة بعض الشيء وتربية أمه بهيجة التي كان يجد فيها الحرية والانطلاق لتلبية رغباته الطفولية .

فتنوع الثقافات التي تلقاها وفائدة ذلك في تكوينه و صقله ، أما القسم الثاني " الطالب " فقد كانت عبارة عن حياته الدراسية والسياسية في باريس ، حيث مكنته دراسته فيها الاطلاع على ما كان يجري من أحداث سياسية وتطورات اقتصادية واجتماعية

[1] ملك بن نبي مذكرات شاهد القرن المعاصر ، عبد المجيد النعنعي ومروان قنواتي ،بيروت ، لبنان ، دار الفكر المعاصر ،ودار الفكر دمشق ، سوريا ، ج 1 ، ط 1 ، 1404 ه -1984 م ،ص،ص13،14.

وثقافية وتقلبات عسكرية مما وضح له وجه المستعمر الحقيقي أي كما سماه هو "بذي وجهين " كما اكتشف انه لا استقرار و لا حرية إلا بتحقيق الاستقلال وطرد المغتصب من تراب الوطن وهذا القسم كان حافلا بالأحداث والتحولات التي أحدثت تغيرات كبرى في مجرى الحياة .

2)خصائص سيرة مالك بن نبي :

امتازت مسيرته بالعديد من الخصائص منها :

1- سرعة الملاحظة وإطلاق الأحكام بقوله : «لقد بدأ المجتمع القسنطيني يتصعلك من فوق ويسوده الفقر من تحت ن حتى ملابس الرجال شملها هذا التطور المتدهور».[1]

2- تسلل الأحداث وطرحها بشكل منظم حسب تاريخها الزمني وأصالة أماكنها ونقل شخصيتها حيث انه يقوم بسرد أهم مرحلتين في حياته المرحلة الأولى الطفولة والمرحلة الثانية الشباب وبحثه عن العمل وسفره إلى فرنسا ودراسته فيها .

3- وضوح الأفكار وبساطتها تعتمد على التشويق لجلب انتباه القارئ كما أنها غير معقدة أي أن الشخص يستطيع قراءتها كيف ما كان

4- استخدام أسلوب المقارنة بين تبسة وقسنطينة بقوله: « في تبسة تختلف وسائل اللعب عنها في قسنطينة »[2]

5- أخذ العبرة والمغزى من الحياة .

فمالك بن نبي كان شاهدا على ما عاشته بلاده في فترة الاستعمار وكذلك الفقر الذي كانت تعاني منه عائلته في تبسة دليل ذلك قوله : « لقد كانت هذه الفترة من حياة عائلتي شديدة العسر».[3]

3)التعريف بمالك بن نبي :

هو مالك بن الحجاج عمر الخضر بن مصطفى بن نبي [4] ولد مالك بن نبي من اليوم الأول من تشرين الثاني "نوفمبر " 1905 في مدينة قسنطينة بالجزائر ، وكان الابن

[1] مالك بن نبي ، مذكرات شاهد للقرن ،المصدر نفسه، ص17
[2] المصدر نفسه،ص 22
[3] مالك بن نبي ، مذكرات شاهد للقرن ،المصدر نفسه، المصدر نفسه،ص 18
[4] نوال عياشي ، فن السيرة الذاتية في أدب الجزائر الحديث ، مذكرة تخرج ماجستار ، قسم اللغة والأدب العربي ، أدرار ، 2022 ، ص 12

الوحيد لوالدين وأخا لثلاثة شقيقات ، لم تكن طفولته تختلف في طفولة الذين ينتمون إلى جيله وبيئته . [1]

ويذكر أن والدته في تلك الفترة من الزمن هي التي مكنته أن يكون شاهدا عينا حيث كان له الفرصة الاتصال بالماضي والمستقبل معا ، نشأ مالك بن مالك في أسرة محافظة تعاني ضيقا ماليا شديدا فتكفل به عمه الأكبر الذي كان يقطن في ولاية قسنطينة كان ميسور الحال نسبيا إلا انه وافته المنية فعاد ابن مالك مع أرملة عمه إلى تبسة [2] ، حيث يقول: « لقد كانت هذه الفترة من حياتي شديدة العسر »[3] و بعد أن أنهى دراسته الإعدادي سنة 1918 انتقل إلى قسنطينة لإكمال دراسته الثانوية ومكث بها إلى أن أتم سنة 1925[4] . وفي هذه المرحلة ظهر بشغفه الشديد للقراءة والاطلاع إلى جانب تعلمه في المدرسة الفرنسية التي كان يتلقى الدروس فيها وإضافة إلى ذهابه إلى المسجد هذا ما ساعده التزود بالمعرفة الدينية [5]

وفي عام 1930 سافر مالك بن نبي إلى فرنسا وبالضبط إلى باريس لإتمام دراسته ، وبعد أن تحصل على شهادة مهندس في الكهرباء عام 1935 تحول إلى التعليم والإرشاد سنة 1938 في مركز المؤتمر الجزائري الإسلامي الذي أسسته مجموعة من المهاجرين الجزائريين في مدينة مارسيليا حيث كان هدفا هو توعية الفرد الجزائري وضرورة تمسكه بالقيم والدين الإسلامي [6]

وبعد الاستقلال عاد إلى الجزائر حين عين مدير للتعليم العالي إلى غاية عام لكنه استقال وانقطع للعمل الفكري إلى أن وافته المنية في 31 أكتوبر 1973 بعد أن قدم لنا عديد من أعمال فكرية ثقافية عظيمة لا تزال خالدة ليومنا هذا [7]

4)آثار مالك بن نبي :

له سجل حافل بالعطاء الفكري حيث ألف سلسلة من الكتب ومن الآثار العظيمة التي تركها مالك بن نبي :

1- الظاهرة القرآنية 1946
2- شروط النهضة صدر بالفرنسية 1948 وبالعربية 1957
3- وجهة العالم الإسلامي 1954

---

[1] المرجع نفسه ، ص 12
[2] مالك بن نبي ، شاهد القرن ، المصدر السابق ،ص 17
[3] مصدر نفسه، ص 17
[4] مصدر نفسه، ص 18
[5] بنظر : نوال عياشي ، فن السيرة في أدب الجزائري الحديث ، ص 12
[6] مالك بن نبي ،مذكرات شاهد للقرن ،المصدر نفسه ، ص 13
[7] مالك بن نبي ،مذكرات شاهد للقرن ،المصدر نفسه ، ص 13

4- الفكرة الإفريقية الأسيوية 1956
5- النجدة ..... الشعب الجزائري يباد 1957
6- فكرة كومنولث إسلامي 1958
7- مشكلة الثقافة 1959
8- الصراع الفكري في بلاد المستعمرة 1959
9- الحديث في بناء الجديد 1960
10- تأملات 1961
11- في مهب المعركة 1962
12- آفاق جزائرية 1964
13- القضايا الكبرى
14- مذكرات شاهد للقرن – الطفل – 1965
15- إنتاج المستشرقين 1968
16- الإسلام والديمقراطية 1968
17- مذكرات شاهد القرن 1970
18- معنى المرحلة 1970
19- مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي 1970
20- دور المسلم ورسالته في الثلث الأخير من القرن العشرين (محاضرة ألقيت في 1972)
21- بين الرشاد والنية 1972
22- المسلم في عالم الاقتصاد 1972
23- من اجل التغيير
24- ميلاد مجتمع
25- لبيك حج الفقراء
26- الاعمال الكاهلة
27- العفن

5)وفاة مالك بن نبي :

توفته المنية يوم 31 أكتوبر 1973 الموافق ل 4 شوال 1393 ه في الجزائر [1] مخلفا وراءه مجموعة من الأفكار القيمة والمؤلفات الناذرة وتم دفنه في مقبرة سيدي محمد بوقبرين بالجزائر العاصمة رحمه الله .

[1] مالك بن نبي ، مذكرات شاهد للقرن ، تر: عبد المجيد النعنعي ومروان قنواتي ،بيروت ، لبنان ،و دار الفكر المعاصر ،دار الفكر دمشق ، سوريا ، ج 1 ، ط 1 ، 1404 ه -1984 م ، (غلاف الكتاب) .

6)تداخل الأجناس الأدبية في سيرة مذكرات شاهد للقرن :

تمهيد :

يعد كتاب مذكرات شاهد للقرن عبارة عن وثيقة تاريخية سياسية بالإضافة إلى كونه سيرة ذاتية للكاتب والمفكر مالك بن نبي فقد احتوى الكتاب على ذكر لطفولته وشبابه ونشأته ونضاله في طلبه للعلم وتعلقه بدارسته ثم انضمامه إلى الحركة الإصلاحية وتأثره بالفكر السياسي الثوري ، كما ركز فيه على مجموع من القضايا مهمة وأساسية في المجتمع مثل قضية الحضارة ، وقضية النهضة ، الاستعمار ، قضية العادات والتقاليد ، التبعية والتشبع بالفكر العربي ، وقضايا فساد المجتمع وغيرها من القضايا الاجتماعية التي تطرق إليها مالك بن نبي في كتابه .

وهو أيضا يعد مصدرا حافلا للقارئ و الباحث وعنصرا بناء في التعرف على تاريخ الجزائر ونشر الوعي الثقافي ، وفي دراستنا لهذا الكتاب تطرقنا إلى قضية تعدد الأجناس الأدبية وتداخلها مع السيرة فالهدف من هذه الدراسة هو الكشف عن أسس وأوجه التداخل بين الأجناس وماهي هذه الأجناس التي تضمنها سيرة مالك بن نبي ؟

1- **المذكرات** :

فالمذكرات باعتبارها جنس أدبي لا يمكن فصله عن السيرة الذاتية فهي نوع من الأدب الذاتي يسجل فيه حوادث ماضية وقد برز هذا الجنس في سيرة مالك بن نبي بصفة جلية إضافة إلى أن اسم الكتاب جاء بعنوان " مذكرات شاهد القرن " أي أن الكاتب يحكي مجموع من ذكرياته السابقة في هذه السيرة وقد تجلت المذكرات عند مالك بن نبي كالآتي :

قسم ملك بن نبي مذكراته إلى قسمين : " قسم الطفل من 1905 إلى 1930 " والقسم الثاني " قسم الطالب من 1930 إلى 1939 ".

قسم "الطفل " : تناول فيه **مالك بن نبي** مرحلة طفولته إلى مرحلة شبابه ، إذ ذكر في هذا القسم حكايات جدة له اسمها **الحاجة "بايا"** حيث يقول : « قد عرفت في عائلتي جدة لي : الحاجة بايا ..... اورتث العائلة الكثير من مشاهداتها وذكرياتها .....» [1]

وتناول أيضا في هذا الجزء مرحلة حياته في السادس أو السابع من عمره وكيف كان وضع عائلته إذ يقول : « كنت في السادسة أو السابعة من عمري وكان وضع عائلتي قد ساء ماديا فجدي لأبي باع كل ما تبقى بحوزته ...» [2]

وتحدث أيضا عن حياته في مدينة قسنطينة وكل ذكرياته فيها المتمثلة في طفولته ومواقفه في بيت عمه الذي تبناه إذ يقول : « كثير من شوارع قسنطينة القديمة لا تزال محتفظة بأسمائها القديمة .... » [3] ويقول أيضا : « بدأ المجتمع القسنطيني يتصعلك من فوق ويسوده الفقر من تحت »[4] ويقول : « إذ مات عمي الأكبر في قسنطينة وكان قد تبناني مما جعل زوجته تعيدني إلى تبسة » [5]

ثم ذكر مرحلة انتقاله إلى مدينة تبسة بسبب موت عمه الذي تبناه والأوضاع المزرية التي كان يعيشها في مدينة تبسة بسبب الفقر حيث يقول : « على هذا فقد انضممت إلى زمرة أطفال تبسة ، وفي هذا الوسط الجديد في عائلة مفرطة في الفقر ..... ففي العائلة الفقيرة لا بد أن يجوع الصغار متى فقد الأب عمله غير أن أمي كانت تحول دون ذلك بممارستها للخياطة ..... ولا أزال أذكر كيف أنها اضطرت ..... لكي تدفع لمعلم القران الذي تولى تدريسي بدل المال سريرها الخاص..... من الواجب أن لا ألاحظ في هذه المذكرات انه في تلك الفترة البائسة حيث لم تكن البلاد تمسك بمقاليد وجودها » [6]

وفي هذا القسم من الكتاب سرد معظم طفولته ثم انتقل إلى مرحلة شبابه حيث يقول : « بعد ربع قرن من هذا الحادث وكنت قد أصبحت رجلا ..... وفي هذا الإطار قضيت القسم الأهم من طفولتي » [7] ويقول أيضا : « فالايطار الذي سأقضي فيه شبابي يحكي باختصار قصة ألفي عام من تاريخ الجزائر ، فبيئة تبسة تختلف في عدة نقاط عن محيط قسنطينة حيث قضيت السنوات الأولى من طفولتي »[8]

---

[1] مالك بن نبي ، مذكرات شاهد للقرن ، بيروت ، لبنان ،و دار الفكر المعاصر ،دار الفكر دمشق ، سوريا ، ج 1 ، ط 1 ، 1404 ه -1984 م ، ترجمة عبد المجيد النعنعي ومروان قنواتي ، ص 15 .

[2] مالك بن نبي ، مذكرات شاهد للقرن ،المصدر السابق، ص 16

[3] المصدر نفسه ، ص17

[4] المصدر نفسه ، ص18

[5] المصدر نفسه ، ص18

[6] المصدر نفسه، صص 19-20

[7] مالك بن نبي ،مذكرات شاهد للقرن ،المصدر نفسه ، ص 20

[8] المصدر نفسه ، ص 21

ويقول أيضا «هذه الذكريات تبدو لي غريبة حتى في هذا الوقت بالذات ، ومع الأيام بدأت تتحسن أوضاع عائلتي ..... وان من ذكريات تلك الأيام ما لا يزال في مخيلتي فقد كنت كباقي التلاميذ اغسل كل صباح لوحي ..... استجابت لنزوة قلبي الصغير »[1]

ثم ينتقل بالأحداث إلى الواقع السياسي والصراعات التي كانت تعيشها الجزائر في فترة الانتخابات خاصة مدينة تبسة إذ يقول : « هكذا انتعشت الحياة في المدينة فجأة وسادها جو من الصراع السياسي إذ كانت الأيام التي تسبق الانتخابات البلدية حافلة بالنشاط .... وفي أحدى الأمسيات توقف الموكب أمام دارنا إذ كنا من أنصار (صالح بن حمانة) الذي اخفق في الانتخابات .....» [2]

ثم ذكر ذكرياته أثناء زيارته إلى مدينة قسنطينة ومدى اشتياقه لها وتعرفه على جده إلى حين عودته لتبسة يقول : « في الواقع منذ أمد بعيد كنت أتمنى العودة إلى قسنطينة ..... خرجنا أنا وأبي سيرا على أقدامنا من المحطة حين وقعت عيني على جسر قنطرة بأنواره الكهربائية ..... لم أكن أعرف كيف أسير لكن دقائق (الشارع الوطني) التي مشينا فيه أثارت انتباهي .... نظرت يميني فبدت لي السلم التي تصعد باتجاه الحي العربي . وكم تمنيت تلك اللحظة لو أني صعدته ونزلته .... وفجأة رأيت والدي يدخل مقهى عربيا يستعد صاحبه لإغلاقه ، لقد كان يشعل نار الوجاق .... لقد أودعني والدي ذلك الشيخ ليقودني إلى منزل امرأة عمي بهيجة ثم أنصرف ..... هكذا بدأت مرحلة جديدة من طفولتي ، كان أول ما فعلت في الصباح أن تعرفت على جدي ..... فقد أخد يطلعني على معالم المدينة ..... وأحيانا أخرى يصحبني معه إلى ذلك المقهى الصغير في حي (بن شريف) حيث يلعب (الداما) مع أقرانه ويستعيد معهم ذكريات السنين .... لقد تكيف جدي مع هذا التحول بطريقته الخاصة ..... لقد أراد جدي على الرغم من ذلك كله أن يحافظ على مظهر سيد ..... ولعل أكثر ما كان يغيض جدي ظهور طبقة الأغنياء .... في منزل جدي كانت شخصية غامضة لم أتعرف عليها جيدا . تلك هي شخصية (محمد) شقيقة جدي ..... وخلال هذه الفترة التي قضيتها في قسنطينة لم تتقدم دراستي كثيرا ، فقد أفسدتني أمي بهيجة بعنايتها الزائدة ..... وأمام تكاثر تصرفاتي السيئة اضطرت المرأة المسكينة أن تكتب لأهلي طلبة أن يعيدوني إلى تبسة » [3]

ثم تطرق بعد ذلك إلى ذكرياته في رحلته التعليمية إلى مدينة قسنطينة للدراسة وبعض زياراته المتكررة إلى مدينة تبسة من أسباب هذه الزيارات مرض أمه وقضاء العطلة وبقي في قسنطينة إلى حين تخرجه عام (1925) ثم سفره إلى فرنسا ثم افلو

---

[1] المصدر نفسه ، ص24، 25

[2] المصدر نفسه ، ص27 ، 28

[3] مالك بن نبي ، مذكرات شاهد القرن المصدر نفسه، ص 31 - 36

للبحث عن العمل وبهذا انتهى القسم الأول من الكتاب الذي جمع فيه ملك بن نبي كل ذكرياته من طفولته إلى مرحلة شبابه أي إلى سن 25 سنة .

يقول في هذا الصدد :

«فمنح هذه المنحة سوف استطيع متابعة دروسي في المرحلة التكميلية في قسنطينة في مدرسة سيدي الجلي .....» [1]

« ثم أزف يوم الرحيل إلى قسنطينة ، وأمي أمضت تلك الليلة في تحضير الحقيبة التي سوف احملها معي ..... أما أنا فقد قضيت عشية الرحيل ليلة بيضاء لا أطيق صبرا على ساعتها ..... لقد جاء عمي إسماعيل ليصحبني معه ....[2]»

« كان علي أن أرافق عمي إلى المدرسة ليقدمني إلى معلم المرحلة التكميلية ميسو مارتان .....» [3]

« اشتريت بعض الملابس لتكون عودتي إلى تبسة بما يليق باحتفال ، وأخيرا أخذت الأوتوبيس الذي قادني لتسع أشهر خلت إلى قسنطينة ..... فأمي اثر عودتها من قسنطينة نقلت لتونس ..... وحللت في منزل عمي القريب منا غير عابيي بما يخبؤه القدر لي .... قضيت عطلتي ذلك الصيف تارة مع أصدقائي وطورا بالقرب من أمي المريضة .... وقد رتبت عودتي إلى قسنطينة ... »[4]

« وأخيرا فان أول مدرسي يكشف الورقة في ذلك المكان .... فان "حليمية " يعرف كيف يكون في المكان الأفضل .... كان يرفع رأسه لقصر قامته الذي كان يزعجه .... وبقفزة واحدة يلوح رأسه بين الرؤوس المحيطة به ، ويصرخ ..... وقال (صديقي ..... نجحنا)، وهكذا حافظنا أنا وهو على المنحة الدراسية »[5]

«وفي هذا الامتحان نجحت أيضا كما نجح (حليمية) ، وكان ذلك بمثابة المعجزة .... كنت احب الأمسية الأولى التي اقضيها في تبسة بعد عودتي من قسنطينة ولذ لي أول طعام أتناوله بعد غياب طويل مع عائلتي ...» [6]

« كنت امسح الأحذية .... ثم ركبت الباخرة من سكيكدة حتى وصلت مارسيليا فبقيت عدة أيام ثم في ليون ، ولما لم أجد عملا أتيت هذه البلدة » [1]

---

[1] المصدر نفسه، ص 42

[2] المصدر نفسه، ص43

[3] المصدر نفسه ، ص 46

[4] مالك بن نبي، مذكرات شاهد للقرن ،المصدر نفسه ، ص 56- 57

[5] ا مالك بن نبي ، مذكرات شاهد القرن المصدر نفسه ، ص 77

[6] المصدر السابق ، ص97 ، ص 98

« لم اعد استطيع صبرا فأرسلت نداء استغاثة ، أرسلوا الدراهم للعودة .... عدت للجزائر حاملا معي السؤال : ما العمل؟... »[2]

« لقد رغبت أن أصبح عدلا على الفور ، وافلو بدت لي قادرة على أن تقدم هذه الإمكانية »[3]

« فاتخذت على الفور قراري ، أستقيل ولكن بعد أن ألقن هذا الشخص درسا ... وهكذا قدمت استقالتي .... وهنا انتهت مرحلة من حياتي » [4]

قسم الطالب من 1930 إلى 1939 :

اختص هذا القسم بذكر حياة مالك بن نبي الدراسية والسياسية بباريس وبمدن أخرى في فرنسا ، إذ ابتدأ هذا القسم برحلته العلمية إلى فرنسا يقول :« منذ نزلت في صبيحة يوم من شهر أيلول (سبتمبر) عام 1930 بمحطة ليون بباريس ، لم تكن الأمور تقررت نهائيا .... الذي قررته هو أنني لا أعود هذه المرة إلى الوراء مثلما عدت المرة الأخيرة ... هكذا استقبلتني باريس ، بوجه بناتها الطائشات الكاسيات العاريات، العارضات لزينتهن .... إن لباريس وجوه أخرى لا يكتشفها المرء عند نزوله ،...ولقد ألقت بي خطواتي ... قريبا من معهد الدراسات الشرقية ، فاغتنمت الفرصة لتسجيل اسمي للامتحان المزمع إجراؤه في منتصف تشرين الأول (أكتوبر) .... »[5]

وينتقل بالأحداث ليسرد لنا يوم دخوله الامتحان يقول : «هاهو ذا يوم امتحان الدخول لمعهد الدراسات الشرقية قد أتى ، وكنت في هذه الفترة قد حولت مسكني من الفندق الأول ... فاستيقظت ذلك اليوم مبكرا ، ولم أكن اشعر بأي رعب اتجاه الامتحان ... ولكن النتيجة كانت خيبة أمل ... لم انجح »[6]

وبعد فشل مالك بن نبي في الانضمام إلى مدرسة الدراسات الشرقية قرر الانضمام إلى مدرسة اللاسلكي حيث يقول :« فكان الانتساب على درجات مختلفة ، من مهندس لاسلكي إلى مصلحة مصلح الأجهزة ، حسب إمكانية المرشح الرياضيات .... فقررت إذن أن انتسب إلى درجة مساعد مهندس ...» [7]

---

[1] المصدر نفسه، ص150
[2] المصدر نفسه، ص156
[3] المصدر نفسه، ، ص170
[4] المصدر نفسه، ، ص 192، ص 193
[5] مالك بن نبي ،مذكرات شاهد للقرن، المصدر نفسه، ،ص 203 ، ص 204
[6] ،المصدر نفسه، ،ص 216
[7] المصدر نفسه، ص 218

ومن بين الذكريات التي عاشها **مالك بن نبي** في فرنسا هي زواجه ثم بعد زواجه سافر إلى تبسة لرؤية والديه بعد رجوعهما من الحج وفي ظل الصراعات السياسية التي كانت تعيشها الجزائر وفرنسا آنذاك توفت والدة مالك بن نبي إذ يقول :

« كان يوم الجمعة من عام 1931 وقد تولى الله الأمر فهداني إلى زوجي وهداها هي فسمت نفسها خديجة ... »[1]

«وفي هذه الأثناء آتاني من تبسة نبا سفر والدي ووالدتي لأداء فريضة الحج فتمنيت لو اصطحبتهما ...» [2]

«لم يكن والدي في انتظاري لان وصولي هذه الساعة لم يكن متوقعا ، وصل بعد أن اخبره بعض أطفال الحي بوصولي ...» [3]

«إنني لا أجد اليوم الوالدة في انتظاري كالعادة من أعلى الدرج .... فاستقبلتني أختاي والبكاء يخنقهما ... أنا الآن يتيم ....» [4]

2- الرحلة:

برز أدب الرحلة في سيرة مالك بن نبي من خلال رحلات عدة والتي تمثلت في رحلات داخلية ورحلات خارجية في الإيطار الزمني من 1905 إلى 1939 .

1-رحلات داخلية :

وهي عبارة عن رحلات داخل الجزائر ارتبطت باحداث مهمة في الحياة الشخصية **لمالك بن نبي** وبتاريخ الجزائر وكان لها أثرا بالغا في تطور فكره والزيادة في مستواه التعليمي ووعيه الثقافي ونمو شخصيته .

تمثلت هذه الرحلات فيما يلي :

رحلات من قسنطينة إلى تبسة ومن تبسة إلى قسنطينة : يقول مالك بن نبي : « إذ مات عمي الأكبر في قسنطينة وكان قد تبناني مما جعل زوجته تعيدني إلى تبسة » [5]

يقول :"مهما يكن فعندما عدت إلى عائلتي في تبسة عدت إليهم وقد ارتسمت في نفسي انطباعات واضحة خلال إقامتي في قسنطينة ... لكن تبسة أصبحت هي الأخرى مجال

---

[1] المصدر نفسه، ، ص 236
[2] المصدر نفسه، ص 281
[3] مالك بن نبي، مذكرات شاهد للقرن، المصدر نفسه، ، ص 288
[4] مالك بن نبي ، مذكرات شاهد القرن، المصدر نفسه، ص 312 ص 313
[5] المصدر نفسه، ص 18

أضاف إلى ذاتي طابعه النفسي ... ففي هذه الفترة كانت المدينة قابعة تقريبا داخل حدودها البيزنطية القديمة ..."[1]

وهذه تعد **أول رحلة** قام بها **مالك بن نبي** حيث يقول في جانب المقارنة بين أطفال قسنطينة وتبسة « فبانتقالي من قسنطينة إلى تبسة ، وجدتني في إطار جديد أمام عناصر ومؤثرات تختلف عن سابق نشأتي ، في تبسة تختلف وسائل اللعب عنها في قسنطينة ، فأطفال مدينتي الأولى قسنطينة أكثر رفاهية وبالتالي فقد كان لعبهم أكثر أناقة ورقة ... في تبسة كانت اللعب تعتمد على مزيد من القسوة والصلابة المتأثرة بالتقاليد المحلية ...» [2]

وينقل لنا مالك بن نبي أجواء الحياة في تبسة إذ يقول :« كان لتبسة وجه آخر وهو الوجه الشعبي ... في المساء كان الناس يجتمعون في المقاهي الجزائرية يستمعون الى القصاصين... اما من كانوا يفضلون البقاء في المسجد بعد صلاة العشاء ... كانت تبسة عبارة عن مركز ثقافي تلتقي فيه عناصر الماضي بطلائع المستقبل ... هكذا كانت الحياة في تبسة في تلك الحقبة من التاريخ »[3]

الرحلة الثانية: والتي تمثلت في الذهاب إلى مدينة قسنطينة إذ يقول **مالك بن نبي** « فوجدت أمي بانتظاري عند أعلى درج السلم وهي تقول : أسرع نحو عربة البريد لتجد والدك فترافقه إلى قسنطينة ... »[4]وفي هذه المرحلة يصف لنا مالك بن نبي طريق رحلته إلى قسنطينة حيث يقول: « في الواقع مند أمد بعيد كنت أتمنى العودة إلى قسنطينة ، ومن ثم فكلما مرت العربة تحت شبابيك مدرستي ... كنت أتنهد بأسى وفي ذلك المساء غامرتني نشوة الانتصار وأنا في ذلك المقعد الذي هو خلف سائق العربة ، وعندما مرت العربة أمام مدرستي تحت نوافذ صفي ، كان لدي شعور بالنصر والتحرر ، كان النهار قد قارب نهايته حينها توقفت العربة استراحتها الأولى في (يوكسا) ... وفي فجرنا وصلنا إلى عين البيضاء ، وهناك كان علينا أن ننتظر قطار قسنطينة ... خرجنا أنا وأبي على أقدامنا من المحطة ، وحين وقعت عيناي على جسر القنطرة بأنواره الكهربائية ... لم أكن أعرف كيف أسير لكن دقائق الشارع الوطني الذي مشينا فيه أثارت انتباهي وكذلك خيول العربات ... لقد أسلمتني هذه الضجة في الواقع إلى صورة تختلف عن أختها في تبسة »[5]

---

[1] المصدر نفسه، ، ص 20
[2] مالك بن نبي ، مذكرات شاهد القرن، المصدر نفسه، ، ص 22
[3] مالك بن نبي ، من مذكرات شاهد للقرن المصدر نفسه، ص 28
[4] المصدر نفسه، ص 31 ص 32
[5] المصدر نفسه، ص36

ثم في **رحلة عودته إلى تبسة** يقول : « لم تتقدم دراستي كثيرا ، فقد أفسدتني أمي بهيجة بعنايتها الزائدة ... اضطرت المرأة المسكينة أن تكتب لأهلي أن يعيدوني إلى تبسة ... لم تتغير تبسة خلال غيابي عنها ... »[1]

ونجد **أن ملك بن نبي** قد قضى طفولته بين مدينتي تبسة وقسنطينة قبل قيامه برحلة تعليمية إلى مدينة قسنطينة ليستقر فيها ويكمل دراسته ، يقول حول رحلته التعليمية : « فمنح هذه المنحة سوف استطيع متابعة دروسي في المرحلة التكميلية في قسنطينة في مدرسة سيدي الجلي ... لقد أزف يوم الرحيل إلى قسنطينة . وأمي أمضت تلك الليل في تحضير الحقيبة التي سوف أحملها معي ... »[2]

بعد نجاح **مالك بن نبي** في امتحان المنح ونجاحه في الانتقال إلى مرحلة الثانوية كان يذهب زيارات لقضاء العطلة إلى تبسة حيث يقول :« اشتريت بعض الملابس لتكون عودتي لتبسة بما يليق من احتفال ... إنها قمة تبسة وهي لأبناء تبسة العائدين من عنابة ، أو قسنطينة أو الجزائر ... أثناء دخولنا تعرفت إلى بعض الوجوه ... قضيت عطلتي ذلك الصيف تارة مع أصدقائي وطورا بقرب أمي المريضة ... في صباح الرحيل لم تتمكن من إفراغ (ماء العودة) عند قدمي فتولت شقيقتي الكبرى ذلك ... عودتي الى قسنطينة وضعتني وجها لوجه أمام الظرف الجديد ...» [3]

رحلته إلى مدينة أفلو : كان السبب وراء هذه الرحلة البحث عن العمل حيث يقول مالك بن نبي : « كانت الشهور تمضي ومشكلتي ما تزال تطرح السؤال : ما العمل ؟ ... لم اعد اذكر غير محكمة (افلو) التي اخترتها ...كان ذلك في شهر آذار (مارس) من عام 1927 حيث وصلت إلى افلو ... » » [4] .ويصف المدة التي قضاها في افلو فيقول :« كانت (افلو) بالنسبة لي مدرسة تعلمت فيها أن أدرك فضائل الشعب الجزائري الذي لا يزال بكرا »

رحلته من مدينة افلو إلى مدينة تبسة : وتمثلت هذه الرحلة في العودة إلى مسقط رأس الكاتب لقضاء العطلة ليعود بعد ذلك ل "افلو" للعمل لحين استقالته وعودته لتبسة يقول مالك بن نبي :

« لقد عاودي الحنين على الرغم من ذلك إلى تبسة ... توقفت في قسنطينة قبل أن أخذ عربة تبسة ....» [5]

---

[1] المصدر نفسه، ص36
[2] مالك بن نبي ، من مذكرات شاهد للقرن، المصدر نفسه، ، ص 42 ، 43
[3] مالك بن نبي ، مذكرات شاهد للقرن ، المصدر نفسه، ص.ص 56 - 58
[4] المصدر نفسه، ، صص170- 171
[5] المصدر نفسه، ، ص 184

« في الصباح غادرت تبسة عائدا إلى افلو وأمي متكئة على عكازيها صبت بين قدمي (ماء العودة)....[1] »

« وهكذا قدمت فعلا استقالتي إذ عدت إلى تبسة أحمل معي السؤال (ما العمل) ؟»[2]

رحلات خارجية : وهي عبارة عن رحلات خارج الجزائر قام بها ملك بن نبي بهدف البحث عن العمل وطموحه في الدراسة بمعهد الدراسات الشرقية في باريس أملا في التخرج محاميا .

الرحلة الأولى : تمثلت في الرحلة إلى فرنسا من سكيكدة إلى مارسيليا بالباخرة وبعد فشل رحلته الأولى وعدم ايجاده عمل في فرنسا عاد ملك بن نبي إلى تبسة ثم عين عدلا في مديمة افلو يقول مالك بن نبي :

« ركبت الباخرة من سكيكدة حتى وصلت إلى مارسيليا فبقيت فيها عدة أيام ثم في ليون ، ولما لم أجد عملا أتيت إلى هذه البلدة ولكنهم رفضوا إعطائي عملا هنا لأنني ما أزال صغيرا [3]»

" عدت إلى الجزائر حاملا معي السؤال : ما العمل ؟ ...كنت خائفا من تلك العودة ..."[4]

الرحلة الثانية : تمثلت في رحلة العلمية إلى فرنسا وتعد أهم رحلة في حياة مالك بن نبي الذي يقول :

«اقلتني الباخرة بعد أيام ثلاثة إلى عنابة (BONE) في طريقي إلى باريس[5]»

« الذي قررته هو أنني لا أعود هذه المرة إلى الوراء مثلما عدت المرة الأخيرة بعد النكسة التي أصابتني ... عزمت ألا أتراجع ... إلى درجة نسبية لا تجعلني اخطط ما سيتتبع نزولي إلى باريس» [6]

« هكذا استقبلتني باريس ، بوجه بناتها الطائشات الكاسيات العاريات ... ولكن لباريس وجوه أخرى لا يكتشفها المرء عند نزوله »[7]

ثم ينقل لنا مالك بن نبي صورة عن مدينة باريس فيقول :« كان..... لدي ما يكفي من الوقت للاطلاع على أحوال باريس ... كنت فعلا اشعر أن فصل الخريف في باريس

---

[1] مالك بن نبي ، مذكرات شاهد للقرن ، المصدر نفسه ، ص 190
[2] مالك بن نبي ، مذكرات شاهد للقرن ، المصدر نفسه، ص 193
[3] المصدر نفسه، ص 150
[4] المصدر نفسه، ص 156
[5] المصدر نفسه، ص 196
[6] المصدر نفسه، ، ص 203
[7] المصدر نفسه، ، ص 204

يصب في النفس المضطربة بلسما يهدئها ... إني أحب خريف باريس الذي تستيقظ فيه المدينة كل صباحا كسولا لتمزق ما على وجهها من ضباب كثيف ثم تنطلق لإشغالها تحت أوراق أشجارها المتناثرة ». [1]

الرحلة الثالثة : تمثلت في زيارة مالك بن نبي للجزائر ليعرف زوجته على بلاده حيث يقول: « فعندما وصلت هذه المرة ، وكانت زوجي معي وقد قررنا أن نتعرف على بلادي» و[2]بعد زيارة مدينة الجزائر ذهب لرؤية والده إذ يقول :

«ثم سلكت الطريق إلى تبسة »[3]

«وصلت إذن في أطيب الظروف النفسية إلى المنزل »[4]

ثم بعد ذلك سلك طريق العودة إلى فرنسا ثم ليعود بعد ذلك مرة ثانية للجزائر بعد سماعه برحلة والديه للحج مرورا بمدينة عنابة و سكسكدة حيث يقول :

«وفكرت أنا بالرحيل وذات صبيحة ودعت والدي وسكبت والدتي بين قدمي (ماءالعودة) ، سافرت فوجدت زوجي قد تأقلمت ....» [5]

«وفي هذه الأثناء أتاني من تبسة نبأ سفر والدي ووالدتي لأداء فريضة الحج فتمنيت لو اصطحبتهما ....» [6]

«وكانت الباخرة التي تصل مدينة عنابة بمارسيليا ، ترسى أولا بمدينة سكيكدة ...» [7]

«أثناء سفري هذه المرة من عنابة إلى تبسة ...» [8]

«لم يكن والدي في انتظاري لان وصولي هذه الساعة لم يكن متوقعا ..» [9]

الرحلة الرابعة : إلى الطائف يقول : «سنذهب للطائف إن شاء الله وسنستقر هناك ...»[10]

---

[1] مالك بن نبي ، مذكرات شاهد للقرن المصدر نفسه ، ص 204
[2] المصدر نفسه، ص256.
[3] المصدر نفسه، ص256
[4] المصدر نفسه، ص259
[5] المصدر نفسه، ، ص265
[6] المصدر نفسه، ص281
[7] المصدر نفسه، ص 283.
[8] المصدر نفسه، ، ص284
[9] المصدر نفسه، ، ص288
[10] مالك بن نبي ، مذكرات شاهد للقرن المصدر نفسه، ، ص 297

يتضح لنا في مالك بن نبي قد أمضى مرحلة شبابه وهو طالب في فرنسا وكان يذهب زيارات متكررة إلى مدينة تبسة إلى حين وفاة والدته ليسرد في آخر سيرته أخر رحلة له وتمثلث في العودة إلى فرنسا وتوعده بعدم العودة للجزائر حيث يقول :

«عندما بدأت الأرض الجزائرية تغيب في الأفق .... يا ارض عقوقا ! .. تطعمين الأجنبي وتتركين أبناؤك للجوع ، إني لن أعود إليك إن لم تصبحي حرة »[1]

بالإضافة إلى كل هذه الرحلات التي قام بها **ملك بن نبي** نشير إلى رحلات ذكرها في سيرته لكنه لم يقم بها تمثلث في :

رحلة إلى الحاجة بايا :« ولكن جدتي نجت أخيرا من مصيرها المرعب ... ولجأت مع عائلتها إلى تونس وبعد سنوات عديدة قامت بزيارة مكة المكرمة لتعود بعدها مع زوجها وأطفالها للجزائر [2]

رحلة أمه إلى تونس : وكان الهدف وراء هذه الرحلة علاج أم **مالك بن نبي** من المرض يقول :« أمي اثر عودتها من قسنطينة نقلت إلى تونس ودخلت مستشفى صديقيا وهناك أجريت لها جراحة إلى تونس ... وقد رافقتها شقيقتاي إلى تونس . »[3]

3- الاعترافات :

بعض النماذج من اعترافات **مالك بن النبي** في سيرته كونها جنسا أدبي يندرج في السيرة الذاتية يلجأ الكاتب فيها إلى ذكر مواقفه الخاصة من تجارب نفسية وعاطفية يكشف فيها إما عن عيوب أو سلبيات أو نقائص أو لحضات مؤثرة بأسلوب اعترافي صريح .

يقول مالك بن نبي :

- 1 «لقد كانت هذه الفترة من حياة عائلتي شديدة العسر إذ مات عمي الأكبر في قسنطينة ... مما خلف ذلك من أسى في نفسها وفي نفسي »[4] يعترف مالك بن نبي بالحزن والأسى الذي خلفه موت عمه في نفسه .

[1] المصدر نفسه ، ص428
[2] المصدر نفسه ،ص 16
[3] المصدر نفسه ، ص 57
[4] مالك بن نبي ، مذكرات شاهد للقرن ،ص18

- 2" وفجأة سمعت بباب الدار سائلا ينادي : أعطوني من مال الله لم أكن عندها أكلت من فطيرتي... مع ذلك بارت باعطائها له بإعطائها له عندما تذكرت واحدة من حكايات جدتي عن الإحسان وثوابه.. "[1]

في هذا القول يعترف **مالك بن نبي** بمدي تأثير حكايات جدته عليه والتي كانت بمثابة مدرسته الأولى حيث يروي لنا موقف من المواقف التي مر بها إذ انه لم يأكل فطيرته وأعطاها للمتسول بسبب تذكرة حكاية من حكاياتها.

- 3"بعد ربع قرن من هذا الحدث ، وكنت قد أصبحت رجلا أخذت أدرك إلى أي حد كنت مدينا لتلك العجز ... "[2] اعتراف **مالك بن نبي** بقيمة ومكانة جدته اذ كان لها دور كبير في حياته.
- 4"ولعل فقداني لما اعتدت عليه في مدينة الباي ، كان يزيد في تأثير بيئة تلك المدينة على ذهني ، ولهذا فقد ظلت مدينة قسنطينة تستقطب تفكيري كوال سنوات طفولتي .... "[3]ذكر مالك بن نبي مدى تعلقه بمدينة قسنطينة وما تركته في نفسه من أثر.
- 5 "... كان يخالجني شيء من الاضطراب ، فحين أمر بصحبة أختي الكبيرة أمام الكنيسة كنت أتطلع باستمرار إلى جرسها ، إذ كانت تتملكني فكرة لم أبح بها لأحد مطلقا ، كنت اعتقد أن شقيقتي الصغيرة وردة التي لم اعرفها لأنها توفيت سجينة داخل الكنيسة كما لو كانت كنزا سلب من أحد وأخفي في مكان أمين"[4] ،اعتراف **مالك بن نبي** بأنه كان يظن أن أخته الصغيرة التي توفيت قبل ولادته مسجونة داخل الكنيسة .
- 6"هنا أود أن اعترف أن الخوف قد تملكني في تلك اللحظة ، إذ خشيت ألا يقفوا عن هذا الحد وان يدخلوا دارنا ويحطموا كل شيء فيه ، ويحطموني أيضا .."[5]اعتراف **ملك بن نبي** بخوفه من أن يدخل أنصار الحزب الفائز في الانتخابات ويحطمون منزله.
- 7"في مساء احد الأيام كنت عائدا من المدرسة إلى المنزل فوجدت أمي بانتظاري عند درج السلم ... وهي تقول أسرع نحو عربة البريد لتجد والدك فترافقه إلى قسنطينة ، وقد اندفعت مسرعا تحدوني رغبة ملحة لرؤية المرأة عمي بهيجة ، والتعرف على جدي لأبي .... في الواقع منذ أمد بعيد كنت أتمنى العودة إلى

[1] المصدر نفسه ، ص19
[2] المصدر نفسه ، ص20
[3] المصدر نفسه ،ص20
[4] المصدر نفسه ،ص23
[5] مالك بن نبي ، مذكرات شاهد للقرن المصدر نفسه ، ص27 ص 28

قسنطينة"[1]حيث يعترف **مالك بن نبي** برغبته في العودة إلى قسنطينة خاصة لرؤية زوجة عمه والتي تعد أمه الثانية وتعرفه على جده

- 8"كانت الفكرة تجعلني أكتر استلطافا للشيخ عبد الحميد بن باديس الذي يمثل بنظري الرجل المنفي... لم اعترف بخطئي حول هذه النقطة إلا بعد ربع قرن من الزمان حينما تفحصت شعوري حول هذا الموضوع حينئذ تبين لي أن السبب يكمن في مجموعة من الأحكام الاجتماعية المسبقة وفي تنشئة غير كافية في الروح الإسلامي"[2]، اعتراف مالك بن نبي بخطئه في الحكم على الشيخ بن باديس حيث كان في نظره لا يمثل الإصلاح حيث يقول : «فأحكامي المسبقة ربما اورثتها طفولتي في عائلة فقيرة في قسنطينة ، زرعت لا شعوريا في نفسي نوعا من الغيرة والحسد حيال العائلات الكبيرة ... أما الخطأ في حكمي فمرده على ما اعتقد اثر البيئة التبسية في نفسي ، فتبسة بسبب حياتها الخشنة منحتني نوعا من التعالي على كل شكل من الحياة المرفهة [3]»،حيث يرجع سبب الخطأ في حكمه على ابن باديس إلى البيئة التبسية التي غرست في نفسه الغيرة والحسد والتعالي اتجاه العائلات المرفهة وذلك لما كان يعيشه من فقر .
- 9"لم كن اعرف ماكان موقف الإدارة المحلية ، لكني اعترف انه لم يكن هذا الأمر ليستغلني ، إذ لم تكن أفكاري قد بلغت هذا الحد من الإدراك"[4]اعتراف **مالك بن نبي** بأنه لم يكن يهتم رأي الإدارة المحلية بفكرة إنشاء النادي في القصبة
- 10"إنني أدلي هنا بهذا الاعتراف الصغير لأولئك الذين يتحدثون اليوم في الجزائر عن استغلال الإنسان للإنسان حتى يتقنوا هذا الاستغلال بصورة أفضل"[5]، يعترف مالك بن نبي في هذا القول للذين يستغلون الناس في مصالحهم يجب عليهم أن يتقن هذا الاستغلال وفي هذا الإطار يقول :« إليكم تفصيلا مضحكا في حين مروري بقسنطينة تقابلت مع (دورنون) الذي سألني عن ما انوي فعله ... فأجبته : سأتاجر بال (PyrèThre) يا سيدي المدير ... وصرخ بشيء من الذعر : تتاجر بتهريب الأسلحة ... فأوضحت له نوايا السليمة .... بدت له فكرة مغوية لكن المدير حققها في النهاية مع مدرس من تبسة [6] » ،وفي هذه القصة يوصل رسالة عن حسن استغلال الإنسان وتسخير هذا الاستغلال وإتقانه في أفضل الصور .
- 11 "بقيت وحدي في الورشة مع طفل صغير ... وكان الطفل يبتسم لي فداعبته : لماذا تبتسم ؟ لأن أمي قالت لي أن ابتسم للناس حتى لو كرهتهم فهذا الاعتراف

[1] المصدر نفسه ، ص 30 ص 31
[2] ، المصدر نفسه ص131
[3] المصدر نفسه ،ص131
[4] المصدر نفسه ،ص 167
[5] مالك بن نبي ، مذكرات شاهد للقرن المصدر نفسه ،ص 188
[6] المصدر نفسه ،ص188

البريء لطفل في الثالثة أو الرابعة ... ترك في نفسي بعض من الحيرة ."[1]، هذا الاعتراف الذي قاله الطفل الصغير ترك في نفس **مالك بن نبي** شيء من الحيرة حيث اثر فيه هذا الموقف خاصة أن طفل صغير في سن الثالثة أو الرابعة من عمره يفكر هذا التفكير .

4- الأمثال :

المثل فن من الفنون النثرية الأدبية يعبر عن تجربة إنسانية ويقال في مناسبة معينة ويتداخل مع جميع الأجناس الأدبية النثرية ومن هذا المنطلق نجد أن مالك بن نبي في سيرته أشار إلى مثل حيث يقول :« إذا أردت أن تغرف كلبا قل له انه مسعور »[2].وقد ضرب **ملك بن نبي** هذا المثل في حادثة معينة حيث يقول : « لكن بعد أيام من ذلك الأسلوب وردت علي من أكاديمية مرسيليا دعوة للحضور ، فاستقبلني المفتش بكل حفاوة .

هل تدرس في (مركز المؤتمر الإسلامي للثقافة)؟

نعم ، سيادة المفتش ، إنني أعلم حروف الهجاء لبعض الأميين من الجزائريين

ولكن ليس لديك شهادة تسوغ لك التدريس ، بالإضافة إلى أن المكان نفسه لا يصلح لهذا الغرض بسبب النقص في التهوية وعليه أراني مضطر لإيقاف دروسك ... فاتضح لي الأمر على ضوء المثال الفرنسي : إذا أردت أن تغرف كلبا قل له انه مسعور »»[3]

وفي هذه القصة يسرد لنا ملك بن نبي المناسبة التي قال فيها المثل حيث تضمن هذه القصة إن **ملك بن نبي** تمت دعوته إلى أكاديمية مارسيليا فقابله المفتش وقام بتوقيفه عن العمل في تقديم دروسه للاميين لأسباب تافهة .

5- الرسائل :

هي جنس أدبي ينقسم إلى ثلاث أجزاء مختلفة ولكل عنصر مميزاته التي تميزه عن غيره من أقسام الأخرى

وكتاب مذكرات شاهد القرن **لمالك بن نبي** بجزأيه " الطفل والطالب " جاء كرسالة لجيل ، يعيش أحداث الاستعمار الفرنسي فأراد أن ينقل لهم صورة عن صراع السياسي ونضال الثقافي والفكري عبر هذا الكتاب ، وعليه فإننا في هذه الخطوة سنقوم باستخراج الجنس الأدبي الرسائل لتوفره الشروط اللازمة .

---

[1] المصدر نفسه ، ص226

[2] المصدر نفسه ، ص 416

[3] مالك بن نبي ، مذكرات شاهد للقرن المصدر نفسه ،ص 416

1-5 بنية المقدمات:

لقد اتبع مالك بن نبي منهجية كتابة الرسائل في مقدمة فقد استهلها ببسملة :

" بسم الله الرحمن الرحيم "[1] ،ومن ثم قام الكاتب بتمهيد لموضوع رسالته من خلال تقديمه لبعض التوضيحات (كيف وجد المخطوطة) في بداية مقدمة ودليل ذلك قوله : «ليست الغاية من هذه المقدمة تقديم للقارئ كما هو المألوف إنما أردت أن اكشف الظروف المثيرة التي الق تالي بهذه المخطوطة ... .ولكن ماذا في هذه الربطة ؟ أخذتها بين يدي فوجدتها مغلفة بعناية بورق مقوى وملتصق جيدا و ما إن لمستها حتى تبينت أنها كانت تضم أوراقا فنزعت عنها الغلاف الخارجي أنها صفحات مكتوبة بخط دقيق لكنه مقروء جيدا» [2]

بعد ذلك قام بإتباعها ليعرض لنا عنوان هذه الرسالة بقوله :« وعلى صفحة الأولى رأيت العنوان (مذكرات شاهد للقرن) مكتوبا بخط اكبر ذي حروف مستديرة [3]»

كما ذكر مالك بن نبي طبيعة العلاقة بينه وبين صاحب هذه المخطوطة بقوله : «قرأت صفحة ثم اتبعتها بأخرى انه شيء مثير فكل جزائري يحسن الكتابة من أبناء جيلي يستطيع أن يكتب مثلها ... انه منذ الصفحة الأولى يبدو انه واحد من مواليد قسنطينة سنة 1905 فهو إذن رجل من أبناء جيلي هذا كل ما في الأمر »[4]

إضافة إلى ذلك فمالك بن نبي يذكر لنا صاحب الرسالة (الشخص المرسل) " الصديق " ،بقوله : «ثم قرأت بعض الصفحات فوقعت على اسم من يمكن آن يكون مؤلفها (الصديق) ..... من هو الصديق؟ »[5]. وذكر(المرسل إليه) بقوله :« هل يجب أن أعيد إليه أوراقه ولأي صديق أعيدها ؟ ،ولكن أليس في نشرها إرجاع لها إليه ؟ فربما كانت هذه رغبته بالذات فليتقبل القارئ إذن هذا الكتاب على انه أفكار جزائري أراد أن يتحدث إليه من وراء حجاب متحفظا باسمه لنفسه [6]»

إذن نستنتج من هذا القول أن المرسل الصديق صاحب المخطوطة (الرسالة) أراد أن يوصل رسالته عن طريق كاتب مالك بن نبي إلى (المرسل إليه) وهو الشعب الجزائري (القارئ) .

2-5- بنية المضامين (العرض والطلب) :

---

[1] المصدر نفسه ،ص13

[2] المصدر نفسه ، ص13 ص14

[3] مالك بن نبي ، مذكرات شاهد للقرن المصدر نفسه ، ص14

[4] المصدر نفسه ،ص 14

[5] ، المصدر نفسه ص14

[6] ، المصدر نفسه ص14

بنية المضامين هي المحرك الأساسي وقلب النابض للرسالة فيه يتحدث الكاتب عن الدوافع والأسباب والغاية من تدوينها .وقد جاءت رسالة (الصديق) بمثابة سجل تاريخي لشعب الجزائري حافل بأحداث و الصراعات السياسية التي عاشتها تحت رحمة الظالم والمستبد الاستعمار الفرنسي . كما أعطى لنفسه تعريفا بأنه شاهد على أمة عاشت عهدا من الالم والآمال وهو نموذج لجيل (1905) إلى (1930),و(1930) إلى غاية (1939) الذي فتح عينيه على واقع اصطدام الحضارة الإسلامية بالحضارة الغربية الحديثة بين شعب استسلم لقابلية الاستعمار وآخر رافض له كذلك كانت الجزائر وقد احتاجها المغتصب الفرنسي وهي نموذج من نماذج كثيرة في العالم الإسلامي .

كما أن الرسالة في أعماقها حملت دفئ الأصالة وروح العروبة الجزائرية بأدق تفاصيلها التي نلمسها في جانب الأول منها التي وردت بعنوان " الطفل " والتي اغلبها كان في مدينة تبسة وفي مدينة قسنطينة من خلال قراءت هذه الرسالة يمكننا استخلاص أنها كانت تغدو مع الرياح الفرنسية وهذا يظهر في طياتها ،أما في الجانب الثاني " الطالب " فقد أحدثت نقلة نوعية بتحدثه فيها عن مسيرته الدراسية (الفكرية) في فرنسا سنة 1939 جعلته يكتشف مدى تخلف المسلمين عن الحضارات الأخرى

5-3-بنية النهايات (الخاتمة) :

بنية النهايات هي العنصر الأخير من بناء الرسالة ،فآخر حدث ذكره مالك بن نبي في هذه الرسالة هو عودته إلى فرنسا فلم يتبقى له في أرض أجداده شيء كما أن الحرب العالمية الثانية بدأت أعلامها تلوح في أفق فقرر الرحيل مع زوجته بقوله :« ومنذ بدأت الأسعار ترتفع في السوق والبضاعة تختفي ودخل هكذا العالم في الحرب العالمية الثانية شعرت انه لم يبق لي بتبسة ناقة ولا جمل فقررت العودة إلى فرنسا مع زوجي ويوم 22 أيلول (سبتمبر) عام 1939 تسلقت سلم الباخرة بميناء عنابة ...وعندما بدأت الأرض الجزائرية تغيب في الأفق وجدت نفسي أقول وأنا متكئ على حافة الباخرة : يا أرضا عقوقا ! ... أتطعمين الأجنبي وتتركين أبناءك للجوع إنني لن أعود إليك إن لم تصبحي حرة ....» [1]

هكذا ودع مالك بن نبي بلاده بكلمات حزينة ينفطر القلب عند قراءتها وكلها عتابا وحسرة وكان عند وعده لم يعد إلى أرض أجداده إلا وهي حرة مستقلة بذاتها. واختتم رسالته بتاريخ قوله : «انتهى الأصل الفرنسي يوم 14 /01/ 1969 في الساعة الرابعة مساء والتهريب 2 رمضان 1379 ه في الساعة 11 ليلا »[2].

[1] مالك بن نبي مذكرات شاهد للقرن ،المصدر نفسه ، ص427 -428

[2] المصدر نفسه ، ص428

6- الأسطورة :

لقد برزت الأسطورة بشكل واضح في كتاب مالك بن نبي مذكرات شاهد القرن من خلال العناصر التي تميز هذا الجنس الأدبي .وفي خضم هذا الصراع السياسي الذي تعرضت له البلاد ظهرت أسطورة (الحاج غليوم) وبدا الشعراء الشعبيون يمجدونه مستعنين لذلك بالأدب الشعبي القديم محاولين أن يبعثونه من سباته كما أعادوا أقوال " سيدي علي بن الحفصي " القديمة حول الحرب والبطولات كما أضيف للتراث الشعبي عدة أسئلة جديدة حول موضوع الحرب ،كما نعلم إن أسطورة هي حكاية مقدسة يغلب عليها الطابع الخيالي .

حيث يقول مالك بن نبي في كتابه : «في تلك الفترة وفي تلك الظروف بدأت تظهر أسطورة (الحاج غليوم) وبدأ الشعراء الشعبيون يمجدونه مستعينين لذلك بالأدب الشعبي القديم يبعثونه من سباته وأحيانا كانوا يخلقون أدبا جديدا لهذه الغاية وقد أعاد هؤلاء إلى الأذهان في منطقة تبسة أقوال (سيدي علي بن الحفصي) القديمة حول الحرب والبطولات »[1]،وعليه يمكننا القول أن النص الأسطوري هو عبارة عن قصة أو حكاية يتم ثوارتها من جيل إلى جيل كما انه يحافظ على تباته عبر فترة طويلة من الزمن .

وفي قول آخر يذكر مالك بن نبي في كتابه عن معلم القرآن الذي كان يسرد لهم أحد أقوال صاحب الأسطورة حيث قال :« ذات يوم كان معلم عجوز في مدرسة قرآنية في تبسة يروي لتلاميذه أن (غليوم) قال : (أخشى أن تنتهي الحرب قبل أن أتمكن من التعبير عن كل أفكاري وتحقيق كل ما عندي من اختراعات)» [2]،وعليه يمكننا القول أن هذه الأوهام عاش بفترة في ضمائر الجماهير

1-6 الشخصيات :

أ- شخصيات رئيسية

الحاج غليوم : هو صاحب أسطورة وصاحب مقولة : « أخشى أن تنتهي الحرب قبل أن أتمكن من التعبير وتحقيق كل ما عندي من اختراعات »

سيدي علي بن الحفصي :هو الذي كان له عدة أقوال حول الحرب والبطولات .

---

[1] مالك بن نبي ، مذكرات شاهد للقرن ، المصدر نفسه ،ص 40

[2] المصدر نفسه ، ص40

ب- شخصيات ثانوية

الشعراء الشعبيون : هم أدباء يختصون بالأدب الشعبي.

معلم القران : هو معلم يقوم بتدريس الأطفال وتعليمهم أصول القران الكريم .

2-6 المكان :

أ - أماكن مفتوحة :

تبسة : هي مدينة الشرق الجزائري التي ظهرت فيها أسطورة حاج غليوم

قسنطينة : مدينة الجسور المعلقة التي عاش وترعرع فيها مالك بن نبي وكانت تعمل له منها ذكرياته الجميلة كما أن مدينته قسنطينة هي أيضا كان لها نصيب في انتشار الأساطير والأقوال الشعبية عن سبب اندلاع الحرب

3-6- الزمان :

بما أن الأسطورة ذكرت في زمن الحرب أي في زمن الصراع السياسي وشتات ظرفي دليل ذلك قول صاحب الأسطورة (حاج غليوم) : «أخشى أن تنتهي الحرب ... »

4-6- الحوار :

جاء الحوار في هذه الأسطورة قليلا فلم يظهر إلا عندما قام العجوز معلم القرآن بسرد أسطورة على تلميذه ،حين قال :« أخشى أن تنتهي الحرب قبل أن أتمكن من التعبير عن كل أفكاري وتحقيق كل ما عندي من اختراعات »[1]

7- المسرحية :

نجد أن مالك بن نبي في كتابه مذكرات شاهد القرن قد أشار إلى مسرحية كان قد شارك فيها، وتمثلت هذه المسرحية فيما يلي : يقول مالك بن نبي :

« ودق (جلاب) الضربات المعلنة لدورنا في التمثيلية وقد كنت نسيت أن أعنونها ، فلم يتردد لحظة واحدة عن تقديمها

[1] مالك بن نبي ،مذكرات شاهد القرن ،المصدر نفسه ، ص 40

(الحاكم الطيب) تمثيلية ذات منظر واحد !

كان (بن ميلاد) في دور الحاكم وكنت ترجمانه ، أما الطالب الصيدلي التونسي فلا أدى في أي دور وكان المجرم المقبوض عليه جزائريا طبعا ، يقوم بدوره مراهق من جبال القبائل . فقام أحسن قيام بدور كبش الفداء .

ثم دقت العصا وجاء دور الزعيم ولا ادري كيف قدمه (جلاب) .... حتى عندما قال : «قد يكون تفاوت بين الأفراد ، ولكن لا تفاوت بين الشعوب »

كدت أصرخ إعجابا ، وكنت أثناء الخطاب أتنقل في القاعة ..... تناول الخطيب جرائم الاستعمار .... هكذا استمرت الحفلة في فصولها[1] »

استخدام مالك بن نبي عناصر المسرحية في سرد الأحداث والتي تمثلت فيما يلي :

الشخصيات :بن ميلاد دور الحاكم ، مالك بن نبي في دور المترجم ، والطالب الصيدلي التونسي ، جلاب في دور الزعيم ، المجرم رجل جزائري يقوم بدور مراهق من جبال القبائل

الحوار : حيث يقول المالك بن نبي : «لا ادري كيف قدمه .... قد يكون التفاوت بين الأفراد ولكن لا تفاوت بين الشعوب »[2]

المكان :يقول مالك بن النبي: « لقد اتفق الرأي على أن تكون في صورة مهرجان يقام في إحدى قاعات العمارة الكبرى التي تشغلها منظمة الماسونية الفرنسية (الشرق الكبير) «LeGrand Orient [3]

الزمان : الوقت المحدد الذي تعرض فيه المسرحية حيث يقول مالك بن نبي : «جاء اليوم الموعد واكتظت القاعة بالحاضرين .... »[4]

الموضوع : عبارة عن تمثيلية قصيرة تحكي جرائم الاستعمار الفرنسي وجاء اسم التمثيلية بعنوان (الحاكم الطيب) حيث يقوم شاب جزائر بدور كبش الفداء وهو عبارة هم مراهق من جبال القبائل تم القبض عليه في المحكمة الفرنسية وكان مالك بن نبي هو المترجم للحاكم

8- الرواية :

[1] مالك بن نبي ، مذكرات شاهد للقرن المصدر نفسه ،صص248 -249
[2] المصدر نفسه ،ص248
[3] مالك بن نبي ، مذكرات شاهد للقرن، المصدر نفسه، ص246
[4] المصدر نفسه، ص247

تعد رواية السيرة الذاتية بأنها شكل من الأشكال السرد يقوم به الشخص الواقعي بالكشف عن سيرة حياته من خلال كتابات إبداعية تتمحور حول حياته الذاتية وتاريخ شخصيته.

الرواية في سيرة مذكرات شاهد للقرن :

يقول مالك ين نبي :« كان مولدي في الجزائر عام 1905 أي في زمن كان يمكن فيه الاتصال بالماضي عن طريق آخر ما تبقى حيا من شهوده ، والإطلال على المستقبل عبر الأوائل من رواده . هكذا أذن ... بينما بدأ الظلام الليل يسدل ستاره رويدا رويدا على بحر هائج تتراكم أمواجه بعضها فوق بعض ...» [1]

وقد تجلت الرواية في سيرة مالك بن نبي من خلال عناصر عدة وهي :

8-1- الموضوع:

في سيرة مذكرات شاهد للقرن يتحدث ملك بن نبي إلينا خلف ستار يحاول أن ينقل لنا تفاصيل حياته في تلك الفترة الممتدة ما بين 1905 إلى 1939 من مرحلة ولادته إلى شبابه يسرد لنا أحداث سياسية وتاريخية واقعية عن الهيمنة الأوروبية ونتائجها السلبية وسياسة الاحتلال الفرنسي في الجزائر وأثاره وينقل لنا صورة عن نضاله الشخصي في طلب العلم والمعرفة ، حيث قسم سيرته إلى قسمين : قسم الطفل يحكي فيه مرحلة طفولته وقسم الطالب يحكي فيه مرحلة شبابه ورحلته العلمية ، فموضوع سيرته يدور حول شاب جزائري ولد في مدينة قسنطينة في شرق الجزائر في أسرة فقيرة تبناه عمه ، ثم بعد وفاة عمه انتقل إلى تبسة رفقة والديه حيث زاول تعليمه إلى مدينة قسنطينة واستقر بها وقد تتلمذ على يد أساتذة وطنيين وأساتذة مفرنسين ، لم يكن قد أنهى دراسته حتى شرع في البحث عن عمل مفكرا في مشاريع وبعد ذلك ينتهي به المطاف مسافرا إلى فرنسا في رحلة فاشلة ليعود مرة ثانية لتبسة بسبب عدم حصوله على العمل في فرنسا وبعد عودته يبدأ تجارب جديدة كان أهمها عمله في مدينة افلو في المحكمة كعدلا سنة 1927 وقضى فيها سنة واستقال وعاد سنة 1928 إلى تبسة ليعمل في مشروع تجاري مع زوج أخته انتهى بالخسارة .

بعد كل هذه العقبات والصعوبات التي واجهها قرر السفر إلى فرنسا في رحلة علمية جادة طمح فيها للدراسة بمعهد الدراسات الشرقية في باريس أملا في التخرج محاميا واجتاز الامتحان لكن النتيجة كانت مخيبة فاضطر لتغيير أهدافه والتحق بمدرسة (اللاسلكي) للتخرج كمساعد مهندسا ، ثم بدأ بعد ذلك يحس بالوطنية والمسؤولية اتجاه وطنه ومجتمعه لإخراجه من دائرة التخلف ، ثم تزوج امرأة فرنسية سنة 1931 والتي

[1] المصدر نفسه ،ص 15 ص 428

كانت قد أسلمت في ظل هذه الظروف تشاء الأقدار أن تتوفى المنية أمه ليصبح يتيما وبعدها شرع يؤلف في قضايا العالم الإسلامي ويكتب خطابات لتوعية الشعب وفي نهاية سيرته قرر الإقامة في فرنسا .

8-2- المكان :

وقد انقسمت الأماكن في سيرة ملك بن نبي إلى قسمين :أماكن مغلقة ، ومفتوحة

أماكن مفتوحة :

تبسة : وهي موطن ملك بن نبي وموطن أهله حيث عاش طفولته وبعض مراحل شبابه حيث يقول : «انضممت إلى زمرة أطفال تبسة وفي هذا الوسط الجديد في عائلة مفرطة في الفقر ..» [1]

«وجدت تبسة جميلة أنني خلقت أهوى سحر النجوم ونجوم السماء تبسة على وجه الخصوص ... وكأنما تبسة تعكس للتبسيين هدف الحوار الصامت »[2]

قسنطينة : وهي المدينة التي ولد بها مالك بن نبي وقضى بها سنوات من طفولته ودرس فيها مرحلته التكميلية حيث يقول :

«في الواقع منذ أمد بعيد كنت أتمنى العودة إلى قسنطينة ... »[3]

«فمنح هذه المنحة سوف استطيع متابعة دروسي في المرحلة التكميلية في قسنطينة في مدرسة سيدي الجلي ....» [4]

افلو :وهي المدينة التي اختار العمل بها كعدل بعد تخرجه حيث يقول :

«كانت الشهور تمضي ومشكلتي ما تزال تطرح السؤال : ما العمل ؟ ... لم اعد أذكر غير محكمة افلو التي اخترتها »[5]

-**عنابة**: وهي المدينة التي مرّ بها مالك بن نبي خلال رحلة العودة من فرنسا إلى تبسة حيث يقول «أثناء سفري هذه المرّة من عنابة إلى تبسة...»[6]

- **الجزائر العاصمة**: كانت المحطة الألى عندما أتى مالك بن نبي رفقة زوجته لزيارت الجزائر و يعرف زوجته على بلاده يقول« وَجَدْت وجه العاصمة (الجزائر) في صيف

---

[1] مالك بن نبي ، مذكرات شاهد للقرن ، المصدر نفسه ،ص 19

[2] المصدر نفسه ، ص250

[3] المصدر نفسه ،ص 36

[4] مالك بن نبي ، مذكرات شاهد للقرن ،المصدر نفسه ، ص42

[5] المصدر نفسه ، ص170

[6] المصدر نفسه -ص2

عام 1932م قد تغير عمّا عرفته... فعندما وصلت هذه المرة...قررنا أن نتعرف على البلاد...»[1]

- **تونس**: وهي البلد الذي هريت إليها الجدة بايا منا لإستعمار و ذكر مالك بن نبي أن أمه ذهبت للعلاج فيها، يقول مالك بن النبي« أمي إثر عودتها من قسنطينة نتقلت إلى تونس و أدخلت إلى المستشفى...».[2]

- **الطائف و مكة المكرمة**: فالأولى زارها ليستقر فيها يقول« سنذهب للطائف إن شاء الله و نستقر فيها»[3]أما مكة المكرمة فهي مكان مقدس كان يود الكاتب الذهاب إليه.

- **فرنسا**: وهي البلاد التي سافر إليها مالك بن نبي للبحث عن عمل و إكمال الدراسة، وفي النهاية تزوج و استقر فيها يقول« هكذا إستقبلتني باريس ...».[4]

« إن صبحيات باريس الخريفية تتمطط في فوق من ضباب ...».[5]

- **أماكن مغلقة**: وقد تمثلت الأماكن المغلقة فيما يلي:

البيت أو الدّار: يقول مالك بن النبي« توقف الموكب أمام دارنا ...كان والدي خارج الدار...».[6] ويقول أيضا« ليقودني إلى منزل إمرأة عمي بهيجة ...وقبل أن نعبر إلى تلك الدّار التي أثارتني ... كباقي بيوت قسنطينة ...وأنا الآن أدرك نظام السكن في تلك البيوت ...و كانت أمي بهيجة واحدة من هؤلاء المستأجرين في تلك الدّار...».[7]ويقول أيضًا« كنت عندما أعود إلى بيتي في باريس، بعد كل ما يصيبني من تعب البحث عن الشغل».[8]

البيت من الأماكن المغلقة التي ذكرها مالك بن نبي في سيرته بكثرة حيث قضى معظم طفولته بين بيت أهله و بيت عمه.

المدرسة:من الأماكن المغلقة وهي تعتبر مكان للتعلم وتنشأةالأجيال يقول مالك بن النبي« لقد أرسلوني إلى المدرسة الفرنسية إلى أنني في نفس الوقت تابرت على التردد على مدرسة القديمة لتعليم القرآن».[9]

---

[1]- المصدر نفسه، ص255-256
[2]- المصدر نفسه، ص 57
[3]-المصدر نفسه، ص 297
[4]- المصدر نفسه، ص 204
[5]- مالك بن نبي ، مذكرات شاهد للقرن ،المصدر نفسه، ص 207
[6]- المصدر نفسه، ص 27-28
[7]- المصدر نفسه، ص 32-32
[8]- المصدر نفسه، ص 380
[9]- المصدر نفسه، ص 24.

المقهى: يقول مالك بن النبي« في المساء كان الناس يتجمعون في المقاهي الجزائرية يستمعون إلى القصّاصين ...».[1]

المسجد: يقول مالك بن النبي« تلك الفترة بذات بدأت أكثر من التردد على المسجد خاصة أيام العطل».[2]

الفندق :يقول مالك بن النبي« كنت في هذه قد حولت مسكني من الفندق الأول إلى آخر أقرب منه».[3]

3-8 - الزمان:

زمن الرواية: كتاب شاهد للقرن لمالك بن نبي محدود بفترتين زمنيتين، القسم الأول من 1905 إلى 1930 والقسم الثاني من سنة 1930 إلى1939.

الفترة الزمنية التي تناولها مالك بن نبي في سيرته إبان الحرب العالمية الأولى و الحرب العالمية الثانية وفترة الإستعمار الفرنسي.

المفارقة الزمنية:

أ- **الإسترجاع**: وهو عملية سردية تتمثل في إيراد السارد حدثًا سابقًا و وقد تجلى في رواية مالك بن نبي كالأتي:

نذكر بعض الإسترجاعات التي أوردها مالك بن نبي في سيرته.

1-« كان مولدي في الجزائرعام 1905 أي في زمن كان يمكن الاتصال بالمماضي...».[4]

2-«كنت في السادسة أو السابعة من عمري، و كان وضع عائلتي قد ساء ماديًّا...».[5]

3-« إذا مات عمي الأكبر... و كان قد تبناني منذ أمد بعيد».[6]

4-« لا أزال أذكر كيف أنها إضطرت ذات يوم لكي تدفع لمعلم القرآن الذي يتولى تدريسي، بدل المال سريرها الخاص».[7]

---

[1]- المصدر نفسه- ص 28.
[2]- المصدر نفسه- ص 25.
[3]- المصدر نفسه- ص 216 .
[4]- مالك بن نبي، مذكرات شاهد للقرن ،المصدر نفسه- ص15.
[5]- المصدر نفسه- ص16.
[6]- المصدر نفسه- ص18.
[7]- المصدر نفسه- ص19.

وهنا الراوي يقوم بإسترجاع مجموعة من ذكرياته عندما كان طفل و الأوضاع التي كان يعيشها،ويقول أيضا:

5-بعد ربع قرن من الحادث و كنت قد أصبحت رجلاً، أخذتُ أدرك إلى أي حد كنت مدينًا لذلك الجدة العجوز».[1] وفي هذا القول يسترجع مالك بن نبي ذكرياته مع اجدته بعد أن أصبح رجلاً.

6-« إن من ذكريات تلك الأيام ما يزال في مخيلتي، فقد كنت كباقي التلاميذ ...».[2]

7-«لكن الذي بقي في ذاكرتي هو الحب الصاعق الذي جذبني بقوة نحوا مدام بيل ...كما لو كانت أمي بالذات».[3]

8-«إنما تذكرت زميل الدراسة ذاك، الذي كان هو الآخر قد إستولى عليه حلم الآفاق البعيدة مثلي».[4]

9-« بعد أربعين سنة عندما تعود لي اليوم بعض الذكريات تلك الفترة، أدرك أنني على أية حال، أَدِينُ

ل(حمودة بن الساعي) ».[5]

10-« إنني أستعيد في ذاكرتي، بعد أربعين سنة هذه الصورة ...».[6]

11-« و الآن بعد أربعين سنة و قد علمتني الأيام ما علمتني، يجب أن أقول إن أمر هكذا يتركني محتارًا...».[7]

12-« و اليوم بعد أربعين سنة لا شك في أن الإدارة الاستعمارية ...كانت هي الأخرى تستشم هذه الرائحة فينا ».[8]

13-« لكني اليوم بعد أربعين سنة أدرك تماما معناه، كما أدرك قلة خبرتي في نطاق الصراع الفكري...».[9]

---

[1]-– المصدر نفسه ص20 .
[2]- المصدر نفسه- ص24 .
[3]- مالك بن نبي، مذكرات شاهد للقرن المصدر نفسه- ص25 .
[4]- المصدر نفسه- ص203 .
[5]- المصدر نفسه- ص235 .
[6]- المصدر نفسه- ص242 .
[7]-المصدر نفسه- ص246 .
[8]- المصدر نفسه- ص254 .
[9]- المصدر نفسه- ص264 .

14-« والآن بعد أربعين سنة ...أتصور أن الأقدار التي سخرتني وسيلة تعرفت خديجة بواسطتها على الإسلام».[1]

وهذه الأقوال عبارة عن مجموعة من الذكريات والإدراكات التي يتذكرها ويسترجعها مالك بن نبي ويقرّ بماذا ستفاد منها.

ب- **الإستباق**: وهو سرد الحدث قبل وقوعه و برز في سيرة مالك بن نبي على النحو التالي:

1- « كانت هذه مدرستي الاولى فيها تكونت مداركي، فبعد ثلاثين سنة من هذا التاريخ حينما كنت طالبًا في باريس، قمت ذات يوم مع عدد من رفاقي الكلية بعملية إستبطان ...لقد أحيا هذا السؤال في نفسي ذكريات قديمة»[2]،في هذا القول يستبق مالك بن نبي الأحداث إلى ما بعد ثلاثين سنة و يخبرنا بأنه أصبح طالبًا في باريس.

2-« فقد هاجر مع الموجة الأولى من الهجرة التي إجتاحت حوالي عام 1908 مدنا كثيرة ...تعبيرا عن رفض أهالي البلاد معايش المستعمرين، و الذي يعدّ البذرة الأولى لكثير من الأحداث الساسية ...الشعور بضرورة مقاومة المستعمر الذي تفجرّ أول تشرين الثاني (نوفمبر) سنة 1954».[3] وفي هذا القول يسبق مالك بن نبي الأحداث ويذكر أن هجرة 1908 هي سبب من أسباب إندلاع الثورسنة 1954.

3-«فالإيطار الذي سأقضي فيه شبابي يحكي بإختصار قصة ألفي عام من تاريخ الجزائر...».[4]

و في هذا القول يبين مالك بن نبي أنه في هذا الجزء سيحكي القصص المتعلقة بشبابه.

4-« لو لا تدخل ميصالي الحاج في الأمر، لما وجدت الجزائر نفسها أمام الكثير من المشكلات التي عانتها بعد الإستقلال سنة 1962...»[5] وفي هذا الإستباق ذكر مالك بن نبي أن لولا تدخل ميصالي الحاج لما واجهت الجزائر العديد من المشكلات بعد الإستقلال.

تسريع الحكي: إن مقتضيات تقديم المادة الحكائية عبرمسار الحكي تفرض في بعض الأحيان على السارد أن يعمد إلى تقديم بعض الأحداث الروائية التي يستغرق وقوعها فترة زمنية طويلة ضمن حيز نصي ضيق و يتمثل تسريع الحكي فيه.

الحذف: بعض نماذج الحذف في سيرة مالك بن نبي حيث يقول:

---

[1]- المصدر نفسه- ص269 .
[2]- مالك بن نبي، مذكرات شاهد للقرن ،المصدر نفسه، المصدر نفسه – ص16 .
[3]- المصدر نفسه- ص16 .
[4]-المصدر نفسه - ص21 .
[5]- المصدر نفسه- ص146 .

1-« و ناداها سي(بن يمينة)، بهيجة... بهيجة .ها قد وصل الصدّيق».[1]

2-« وأمام مقالم البطل الأسطوري صرح "صلاح الدين"! ...إن حفيد "جوديفروي" أمام قبرك ...لقد إنتهت الآن الحرب الصليبية.»[2]

3-« لا حول و لا قوة إلاّ بالله...لو تعلم أنني تزوجة.»[3]

4-« لم يعكره سوى نبأ لا يعني ظاهره شيئًا و لكن...»[4]

-وفي هذا الحذف يتفادى مالك بن نبي بعض الشروحات و يستغني عنها لتسريع الحكي.

الخلاصة: من بين التلخيصان التي جاءت في سيرة مذكرات شاهد القرن:

1-« كان مولدي في الجزائر عام1905. أي في زمن كان يمكن فيه الإتصال بالماضي عن طريق آخر من بقي حيًّا من شهوده، و الإطلال على المستقبل عبر الأوائل من رواده. »[5]

2-« لقد كانت هذه الفترة من حياة عائلتي شديدة العسر. »[6]

3-« في هذا الإطار قضيت قسم الأهم من طفولتي. »[7]

4-«فالإيطار الذي سأقضي فيه شبابي يحكي بإختصار قصة ألف عام من تاريخ الجزائر. »[8]

وهذه عبارة عن مجموع من التلخيصات التي أوردها مالك بن نبي في كتابه لتسريع لحكي.

تبطيء السرد: وهو التمهل في تقديم الأحداث و يعتمد على تقنيتين و هما:

الوقفة: وهي عبارة عن مشاهد وصفية برزت في سيرة مالك بن نبي كالآتي:

1-«كنت في السادسة أو السابعة من عمري و كان وضع عائلتي قد ساء ماديًّا، فجدي لأبي باع كل ما تبقى بحوزته من أملاك العائلة ... و خصوصًا لذلك الشعور بضرورة

---

[1]- المصدر نفسه – ص33 .
[2]- المصدر نفسه- ص40 .
[3]- مالك بن نبي، مذكرات شاهد للقرن، المصدر نفسه- ص259 .
[4]- المصدر نفسه- ص263 .
[5]- المصدر نفسه- ص15 .
[6]- المصدر نفسه- ص18 .
[7]- المصدر نفسه- ص20 .
[8]- المصدر نفسه- ص21 .

مقاومة المستعمر الذي تفجر في أول تشرين الثاني (نوفمبر) سنة1954.»[1] ،يصف مالك بن نبي في هذا القول حياته في فترة عمرية ما بين السادسة و السابعة و يذكر الأوضاع المزية التي كان تعيشها عائلة في تلك الفترة.

2-« ففي هذه الفترة كانت المدينة قابعة تقريبًا داخل حدودها البيزنطية القديمة... فإنتقال من قسنطينة إلى تبسة وجدتني في إطار جديد أمام عناصر و مؤثرات تختلف عن سابقة نشأتي، في تبسة تختلف وسائل اللعب عنها في قسنطينة، فأطفال مدينة الأولى قسنطينة أكثر رفاهية... في تبسة كانت اللُّعَبُ تعتمد على مزيد من القسوة و الصلابة... أمّا أنا فكانت لي أماكن مفضلة و كذلك أيام مفضلة...»[2]، يصف مالك بن نبي في هذا القول مدينة الفرق بين مدينة تبسة و أطفالهاوبين قسنطينة وأطفالها.

3-« لقد أزف يوم الرَّحيل إلى قسنطينة، وأمي أمضت تلك الليل في تحضير الحقيبة التي سوف أحملها معي، فقد قرَّرَ أهلي أن يرسلوني إلى عمي محمود لأن جدي(الخضير) قد مَات... أمَّا أنا فقد قضيت عشية الرَّحيل ليلةبيضاءلا أطيق صبرًا على ساعاتها من الأرق... لقد جاء عمّي إسماعيل ليصحبني معه... لقد بدا لي وجه قسنطينةو وجه عمّي جميلين... كَانَ عَلَي أن أرافق عَمِّي إلى المدرسة ليقدمني إلى ومعلم المرحلة التكميلية... »[3]

وصف مالك بن نبي مشهد سفره إلى قسنطينة لإكمال دراسته في المرحلة التكميلية في مدرسة سيدي الخيلي

4-« منذ نزلت في صبيحة يوم من شهر أيلول(سبتمبر) عام 1930 بمحطة ليون بباريس، و لم تكن الأمور تقررت نهائيا في نفسي منذ فارقت قبل أسبوع أهلي... هكذا استقبلتني باريس، بوجه بناتها الطّائشات العاريات العارضات لزينتهُنَّ وعرضهنَّ دون أي شعور بالإثم، و لاكن لباريس وجوه أخرى لا يكتشفها المرء عند نزوله، وقد كانت تجولاتي الأولى مجرد محاولات غير جريئة للتعرف عليها...»[4]،يصف مالك بن نبي مواقف رحلته العلمية إلى فرنسا وصفًا دقيقًا.

المشهد: يصور لنا مالك بن نبي بعض المشاهد الحوارية في سيرته نذكر منها:

«- عندما عدت في الغد إلى المدرسة لسحب الشَّهادة قال لي الموظف: إنّها على مكتب المدير الذي يرجوني أن أستلمها من يده.

[1]- المصدر نفسه - ص16
[2]- مالك بن نبي ،مذكرات شاهد للقرن، المصدر نفسه- ص20-23.
[3]--المصد نفسه – ص43-46.
[4]- المصدر نفسه - ص203-204.

- فقابلني بوجه بشوش متلطف كأنه يريد التكفير عن سيئته:

- السيد الصَدِّيق... هل تريد أن تسهِمَ في امتحان تجربة وزارة الدفاع من أجل اختيار بعض اختصاص الحساب لقسم الهندسة المدفعية؟ فقلت:

- والله... إني في صدد البحث عن شغل يا سيادة المدير.

- اذهب في الحين من طرف الكوموندانفولان ليسجل إسمك، و سأتصل به.

- استقبلني بعض لحظات الكوموندان بكل حفاوة:

- أنَّ مِسيو(سودريه) اتصل بي في شأنِك، فالإمتحان يجري غدًا...

- حاولت الشكر لكن الضابط لم يمهلني:

- كان الجينرال هو الذي يسأل، وكان الجواب على الصبورة...

- الصدّيق! ... الصدّيق! ... هذا إسم جزائري من أي ناحية أنت؟

- من تبسة يا سيدي.

- فالتفت الكوموندان بجانبه:

- إني بدأت الخدمة العسكرية في هذه الناحية بمدينة باتنة.

- لقد كان الجو مرحا إلى أن بدأ الجينيرال يستعيد ذكريات بعيدة، ثم التفت إلى الجل الآخر:

- متى تعلن النتيجة؟

- سنعلقها بعد عشر أيام تقريبًا.»[1]

تتعدد المشاهد الحوارية في سيرة المالك بن نبي بين مشاهد فيها معلومات و مشاهد ضمنية وقد أخذنا نموذج واحد من هذه الحوارات السابقة ذكرها و التي تمثلت في حوار مالك بن نبي و المدير سودرية و الجينيرال و هذا المشهد يمثل تبطئة السّرد الروائي في أغلب الأحيان لأن المشاهد الحوارية يضع فيها الراوي معلومات و تعاليق على الشخصيات المتحاورة.

الحوار:

[1]- مالك بن نبي، مذكرات شاهد للقرن – ص278-279

وعبارة عن عملية متبادلة بين الطرفين يساعد في سيرورة الرواية و به تتفاعل الشخصيات مع بعضها البعض و جاء في سيرة مالك بن نبي كالآتي:

أ- **الحوار الداخلي**: بعض نماذج الحوارات الداخلية في مذكرات شاهد القرن يقول مالك بن النبي:

1-«آه لو أني أصبح مزارعًا! ولكن أين الأرض؟ إنها لا تعطى إلاّ للمستعمر.

- تمبوكتو؟ ... أوستراليا؟ إنها خارج طاقتي بالتأكيد.

- تاجر؟ ... أفتح مخزنًا صغيرًا في قرية الشعرية؟ ... إنه أفق مقبول.

- كنت أدور حول تلك الأسئلة التي يطرحها على مستقبلي».[1]

وفي هذا الحوار الذي دار بين مالك بن نبي و نفسه حول رغبته في أن يصبح مزارعًا و رغبته في الذهاب إلى تنبوكتو أو استراليا.

2-«على شرف من هذا التجمع؟

فنزلت، وبدأت الوجوه تهنئني بالقدوم و تحييني.

إذن هم تجمعوا على شرفي! ...»[2]

3-« ...أتذكر تلك الكلمة التي تتردد في نفسي و بين شفتي، أنا الآن يتيم. »[3]

4-« فأصبحت أقول: لا ...إن والدتي ستفتح الباب ...»[4]

و في هذه الحوارات الثاني والثالث والرابع التي دارت بين مالك بن نبي ونفسه و التي كان مفادها فزع مالك بن نبي من وفاة والدته.

ب- **الحوار الخارجي**: ويتمثل فيما يلى:

1-« و على بعد خطوات من المحطة تلفتت أمي إلى مربيتي و قالت لها:

عزيزتي بهيجة أني أترك الصدّيق في عهدتك»

و بشيء من الإحتجاج أجابتها مربيتي:

---

[1]- المصدر نفسه- ص130.
[2]- مالك بن نبي ،مذكرات شاهد للقرن، المصدر نفسه– ص311.
[3]- المصدر نفسه- ص313.
[4]- المصدر نفسه- ص313.

« أزهيرة عزيزتي و هل أنت بحاجة لمثل هذه الوصية؟ »[1]

*دار هذا الحوار بين أم مالك بن نبي ومربيته التي قامت بتوصيتها على إبنها.

2-«من أنت؟ ومن أين أتيت؟

لقد سألتني بدوري عند وصولي إليه حاملاً حقيبتي، بينما وضع جمال على عتبة الباب طردًا فيه فراشي و الغطاء ملفوفين بكيس من القماش وأجبته: "إنني من تبسة"

ألقى نظرة على ورقة كان يمسكها بيده وقال:

- حليمية. صدّيق

- أنا أدعا الصدّيق

- حسنًا إتبعني إذن.»[2]

حوار مالك بن نبي و بواب المدير" دورنون" الذي ينتظر في نهاية كل سنة طلاب جدد و يتعرف عليهم.

3-« و إذا به يطلب كلمة ...

يا ستار ...ماذا سيقول "علي إبن أحمد" ؟ يا ستار الفضيحة.

فأعطيت له الكلمة، فقام بجانب "مسينيون" وولى إليه وجهه وقال:

أيها الأستاذ إنك كذبت عندما قلت... و قلت...

فسالت قطرات عرق على جبيني، وكرر" حمودة" ، وإهتزت القاعة و هاجت،

و صرخت: أخرجوه...!أخرجوه !...

فتكأ صالح عليّ و قال لي:ارتق كيفما إستطعت ...يا صدّيق ...ارتق!...»[3]

فهذا الحوار دار بين علي بن أحمد و مالك بن نبي و مسينيون و الحضور.

4-«كان يستقبلني يوم إذن قنصل مصر بباريس، وعندما وصلت وجدت الجوازين أمامه على مكتبه:

أتريد أن تسافر إلى مصر؟

---

[1]- المصدر نفسه- ص55.
[2]- مالك بن نبي، مذكرات شاهد للقرن، المصدر نفسه- ص58.
[3]-المصدر نفسه– ص333.

شعرت بخبث في السؤال ....فأجبته:

إنني إن شاء الله، مسافر إلى الحجاز كما ذكرة ذلك في ال كما ذكرة ذلك في الإستمارات ..

إنك تستطيع الحجز على باخرة تذهب مباشرة إلى جدّة ...

نعم سيدي كان ذلك أجدى، ولكن شركة(كوك) للأسفار...»[1]

وما نستنتجه من خلال المحاورات التي وظفها مالك بن نبي في سيرته و التي إنقسمت إلى حوارات داخلية وحوارات خارجية أنها ساعدت في سيرورة السرد الروائي لسيرته و تعتبر عنصر مهم لذكر المعلومات و التواريخ و التعريف بالشخصيات الروائية و الكشف عن أسرارها و طبائعها، و طرق تفكيرها.

الشخصيات: أبرز و أهم الشخصيات في رواية مالك بن النبي:

أ- **الشخصية الرئيسة**: و هو مالك بن نبي أو كما جاء في السيرة بإسم الصدّيق و هو يعد الشخصية الرئيسيةالوحيدة في الكتاب لأنه يروي أحداث سيرةته الذاتية.

ب- شخصيات ثانوية:

الأهل: و تمثلو في أمه، أبوه، شقيقتاه وشقيقته المتوفية، زوج شقيقته، الجدة بايا، جدته زوليخة، خالته بهية زوجة جده، عمه، مرأة عمه بهيجة، زوجته خديجة، عمه محمود، عم أبوه محمد، خاله، جده، علاوة شقيق بهية، صالح إبن خاله.

الأصدقاء: صالح ،حليمية، حمزة بوشوشة، قاواو.

المدرسين: مدام بيل، ميسيو مارتان، الشيخ عبد المجيد، بوبريتي، بن العابد، مولود.

ج- شخصيات تاريخية:

خير الدين بربروس، ميصالي الحاج، مبارك الميلي، بن باديس، إبن بطوط، الشيخ العربي، بوشلوح، الشيخ سيلمان،بن مهانة، بن الرحالة، عباس بن حمانة، الأمير خالد، ديستوفسكي، بن علاوة، صالح بن حمانة، أبي زيد الهلالي، بن بولعيد، جورج لوكناش، باهي، دوتسان، حمودة بن الساعي، ماسينيُون

الأحداث:

[1]- المصدر نفسه- ص352.

الأحداث التي بنى مالك بن نبي روايته عليها تمثلت فيما يلي:

1-اجتياح الإستعمار الفرنسي مدينة الجزائر خاصة مدينة قسنطينة حيث يقول« فبينما كان الفرنسيون يدخلون المدينة من كوّة السور، كانت صبايا المدينة يسرع بهن أباءهن إلى الجهة الأخرى. »[1]

2- سوء الحالة المادية و المعيشية لعائلة مالك بن نبي و هجرة جده إلى طرابلس إذ يقول:« كنت في السادسة أو السابعة... و كان وضع عائلتي قد ساء... فجدي لأبي باع كل ما تبقى...»[2]

3- وفاة عم مالك بن نبي الذي تبناه وعودته إلى تبسة و سبب عودته عسر الحال المعيشة في بيت عمه حيث يقول:« إذ مات عمي الأكبر في قسنطينة و كان قد تبناني... مما جعل زوجته تعيده إلى تبسة... لقد فعلت ذلك لأن مواردها لم تعد تسمح لها بإعالتي... »[3]

4- الإنقلابات السياسية التي سادت في الجزائر خاصة في فترة الإنتخابات يقول مالك بن النبي« الحدث الفريد فيها هو الإنتخابات، إذ كانت المدينة تتحسس الأحداث السياسية.»[4]

5- اندلاع الحرب العالمية الأولى يقول مالك بن النبي« حين إندلعت الحرب العالمية الأولى التي غيرت فيها بعد العالم.»[5]

6-نجاح مالك بن نبي في شهادة الدروس الإبتدائية و في إمتحان منح المنح حيث يقول« فمنح هذه المنح أستطيع متابعة دروسي في المرحلة التكميلية في قسنطينة في مدرسة سيدي الجلي.»[6]

7- رحلة مالك بن نبي التعليمية إلى مدينة قسنطينة يقول« أزف يوم الرحيل إلى قسنطينة... كان علي أن أرافق عمي إلى المدرسة ليقدمني إلى معلم المرحلة التكميلية.»[7]

8-نجاح ملك بن نبي في مرحلة التكميلية و سفره إلى فرنسا للبحث عن العمل، ليفشل في إيجاد عمل ثم يعود بعد ذلك إلى الجزائر حيث يقول: « لم أعرف من باريس غير

---

[1]- مالك بن نبي ،مذكرات شاهد للقرن ،المصدر نفسه ص15.
[2]- المصدر نفسه- ص16.
[3]- المصدر نفسه- ص18.
[4]- مالك بن نبي ،مذكرات شاهد للقرن ،المصدر نفسه– ص26.
[5]-المصدر نفسه- ص29.
[6]- المصدر نفسه- ص42.
[7]- المصدر نفسه- ص43-46

الأرصفة الفارغة و الممتلئة من المعمل... عدت إلى الجزائر حاملا معي السؤال: ما العمل؟ »[1]

9- سفر مالك بن نبي لمدينة آفلو للبحث عن عمل « لقد رغبت أن أصبح عدلاً على الفور و(آفلو) بدت لي قادرة على أن تقدم هذه الإمكانية بفضل الراتب فيها... »[2]

10- إستقالة مالك بن نبي من العمل كعدلْ و إقرارهِ بالسفر إلى فرنسا لإكمال دراسته في معهد الدراسات الشرقية، يقول « هكذا إستقبلتني باريس... أثناء أحد تلك التجولات الإستطلاعية قريبا من معهد الدراسات الشرقية، فإغتنمت الفرصة لتسجيل إسمي للإمتحان... »[3]

11- عدم نجاح مالك بن نبي في الإمتحانت للانظمام لمعهد الدراسات الشرقية مما أدى إلى إنظمامه مدرسة اللاسلكي حيثْ يقول « في ذلك اليوم لم تتحطم طموحاتي فقط بل شعرت أن حلم والدتي تحطم أيضاً... ذلك قبل أن يزورني صديقي الفنان... فقررت إذن أن أنتسب إلى درجة مساعد مهندس.»[4]

12- زواج مالك بن النبي: « كان يوم الجمعة... وقد تولى الله الأمر فهداني إلى زوجي و هداها هي فسمت نفسها خديجة... »[5]

13- وفاة والدة مالك بن نبي إثر مرضها« كأنما وفاة والدتي زرعت حولي الفوضى و الحيرة.»[6]

14- إشراف مالك بن نبي على المؤتمر الجزائري الإسلامي بمرسيليا وفشله في السفر إلى الحجاز و توليه الفكر الإصلاحي.

15- مغادرة الجزائر في اتجاه فرنسا مع زوجته بعد إندلاع الحرب العالمية الثانية حيث يقول « دخل هكذا العالم في الحرب العالمية الثانية... فقررت العودة إلى فرنسا مع زوجي.»[7]

---

[1]- المصدر نفسه ،ص151.
[2]- المصدر نفسه- ص180.
[3]- المصدر نفسه- ص204.
[4]- مالك بن نبي، مذكرات شاهد القرن، المصدر نفسه- ص217-218
[5]- المصدر نفسه- ص236
[6]- المصدر نفسه- ص428.
[7]- المصدر نفسه ص428

9- القصة:

القصة الاولى :

1- مضمونها:

أول قصة نستعرضها في كتاب شاهد القرن لمالك بن نبي والتي جاءت في مقدمة الكتاب لتحكي لنا غرابة هذه المخطوطة التي قادها الصدفة لكاتب مالك بني نبي إذا يقص علينا قصتها بقوله: «ليست الغاية من هذه المقدمة تقديم الكاتب للقارئ كما هو مألوف إنما أردت أن أكشف الظروف المثيرة التي ألقت إلي بهذه المخطوطة فاتجهت لنشر قسم منها في هذا الكتاب»[1].

أما بعد نكتشف من خلال قرأتها لبعض أسطر مالك بن نبي قد هجر بلاده الجزائر لكنه عاد إليها بعد سنة كاملة من استقلالها ورغم ذلك لا يزال متمسك بعاداته وبديته وعروبته الإسلامية. فلم يعد إلى وطنه فقط وإنما عاد إلى بيته ومدينته قسنطينة ودليل على ذلك «لكل امرئ ما تعود من عادتي في بعض الأحيان أن أؤدي صلاة العصر في المسجد حينما يخلو من الذين أدركوا الصلاة وراء الإمام في وقتها.المكان شبه خال إذن، وكنت أختار هذه الساعة بالذات لأستجمع نفسي في سكينة المسجد. كان ذلك في مسجد قسنطينة المسترجع بعد ما ظل طوال القرن كاتدرائية المدينة وكنت قد عدت إلى الجزائر منذ ثلاثة أيام أو أربعة وقد مضى على التحرر سنة كاملة»[2]

هذا التقديم الخاص جاء ليكون بمثابة مرجعا تاريخيا لأبناء الجزائر في الحقبة "1905" وسجلا أمنيا لسيرة فرد جزائري ينتمي إلى بيئة عربية مسلمة حاول إيصال لنا هذه المخطوطة بطريقة غير مباشرة مستعينا بمالك بن نبي في نشرها معالجا لمختلف المواضيع الاجتماعية والسياسية وجعل الجزائر عينة من عينات كثيرة من الدول التي ما زالت تعيش حتى وقتنا هذا تحت وطئة الإستعمار المستبد المغتصب لأراضيها وثرواتها.

2- المكان:

مدينة قسنطينة: هي المنشأ الأول لمالك بن نبي، فحين عودته بلاد عاد مباشرة إلى مدينة التي يحمل كل ركن فيها ذكرى في حياة الكاتب وكل جزء فيها يتكلم عن عارقت حضارتها وقدم مساجدها بقوله «عندما خلعت حذائي متأهب لدخول المسجد ألقيت نظرة فاحصة إلى داخله، فالمكان يتحدث بتاريخه أكثر مما يتحدث عنه طراز بنائه، واخترت

---

[1]-المصدر نفسه، ص13.

[2]-مالك بن نبي،مذكرات شاهد للقرن، المصدر نفسه، ص13.

ركنا في داخل المسجد يجانب المنبر القديم نائيا بنفسي عن ضجيج الشارع وكانت أشعة الأصيل تتسرى من خلال الزجاج بين أعمدة المسجد»[1].

فعنصر مكان يعتبر من الركائز الأساسية في بناء أي قصة كانت فبدونه لا يمكن لنا إكمال باقي عناصر القصة، إذا يعتبر المحرك الذي ينقلنا على أجنحته عبر العصور وفي عوالم مختلفة.

المسجد: هو من الأماكن المغلقة التي لها دلالة كبيرة عند المسلمين فهو المكان الذي تقام فيه أهم ركن من أركان الإسلام هو صلاة فهو بين "الله" المعظم.

3- الزمان:

من خلال قرأتنا لقصة يظهر لنا زمانين الأول زمن بعد استقلال بقوله «وكنت قد عدت إلى الجزائر منذ ثلاثة أيام أو أربعة وقد مضى على التحرر سنة كاملة»[2]. وزمن آخر هو وقت صلاة العصر بقوله «وكنت في الركعة الثانية من صلاة العصر أطيل السجود أكثر مما يفعل الناس في الجزائر»[3].

الزمان هو البيئة التي تصورها الأحداث والقصص في أي مرحلة من المراحل. تنقلنا عبر الدهور المختلفة وأحيانا تقوم بتجاوز الحاضر إلى المستقبل وهذا ما شهدنه في هذه المقدمة الخاصة التي جاءت عبارة عن قصة خيالية تحمل في أعماقها أزمنة مختلفة بعضها تاريخي وأخرى دينية ذات طابع روحي.

4- الأحداث:

جاءت الأحداث في بداية هذه القصة بمثابة الخلفية لمجموعة الوقائع المتسلسلة والمترابطة التي تدور حول أفكار فالأحداث هي الجزء من نسيج فقد ابتدأت بدخوله المسجد إلى سماعه خطوت إلى إيجاده المخطوطة أي أن أحداث القصة جاءت بشكل سلس متناسق جميل الترتيب.

«وبرهان على ذلك قوله «عندما خلعت حدائي متأهبا لدخول المسجد»[4].

«وبينما أنا في سجود هذه الركعة تناهى إلى سمعي وقع خطوات على السجاد ورائي»[5].

«فما اقترب صاحبها مني حتى انسحب إلى الوراء»[1].

---

[1]-المصدر نفسه، ص13

[2]-مالك بن نبي ،مذكرات شاهد للقرن، المصدر نفسه، ص13.

[3]-المصدر نفسه، ص13.

[4]-،المصدر نفسه ، ص13.

[5]-المصدر نفسه، ص13-14.

«أكملت صلاتي حسب العادة»[2].

«ثم حييت وسلمت ونظرت ورائي فلم أجد أحدا»[3].

فمن خلال هذه الأسطر قد قمنا بأخذ مقتطفات حول تسلسل حاصل في هذه القصة. حيث يقول أيضا «فالذي وضع الرطبة قد اختفى. ولكن ماذا في هذه الربطة؟ أخذتها بين يدي فوجدتها مغلقة بعناية... فيقبل القارئ إذن هذا الكتاب على أنه أفكار جزائري أراد أن يتحدث إليه من وراء حجاب محتفظا باسمه لنفسه»[4].

إذن فهذا الكتاب جاء كرسالة معنونة تحت اسم "مذكرات شاهد القرن" ومالك بن نبي جاء بمثابة الرسول الذي يقوم بإيصال وحفظ الأمانة وإيصالها كما هي لأصحابها وهذا ما فعله مالك بن نبي بهذه المخطوطة

5- الشخصيات:

الشخصيات الرئيسة:

مالك بن نبي: الراوي لهذه القصة وهو الشخصية الأساسية فهو الذي يقوم بسرد وقائها وأدق تفاصيلها وكيف عثر عليها وهو أيضا يقوم بذكر لنا شخصية أخرى تليه.

الصديق: هو الذي كتب المخطوطة وقد تم التعرف على هذه الشخصية من خلال قراءة مالك بن نبي لبعض الأسطر من هذه المخطوطة حيث يقول «ثم قرأت بعض الصفحات فوقعت على اسم من يمكن أن يكون مؤلفها (الصديق...من هو الصديق؟).

أنه من الصفحة الأولى يبدو أنه واحد من مواليد قسنطينة ومن مواليد سنة 1905 فهو إذن رجل من أبناء جيلي هذا كل ما في الأمر»[5] .

القصة الثانية:

1- مضمونها:

تتحدث القصة الثانية عن معاناة تعيشها شعوب مستعمرة والشعب الجزائري بصفة خاصة حيث جاءت لتنقل لنا حالتهم وتعبر عن حالهم باعتبار راوي القصة من الأشخاص إذا أمكننا القول ذو الحظين الذي عايش مأساة الإستعمار وفرحة الإستقلال.

---

[1]-المصدر نفسه، ص14.
[2]-المصدر نفسه، ص14.
[3]-مالك بن نبي ،مذكرات شاهد للقرن، المصدر نفسه، ص14.
[4]-المصدر نفسه، ص14.
[5]-،المصدر نفسه،ص14.

حيث قال «كان مولدي في الجزائر عام 1905 أي في زمن كان يمكن فيه الإتصال بالماضي عن طريق آخر من بقي حيا من شهوده والإطلال على المستقبل عبر الأوائل من رواده»[1].

ففي هذه القصة يظهر لنا وعي الصبي الذي بدأ يتشكل عن طريق الحكايات التي كان يسمعها من جدته حول ثواب والأعمال الصالحة مما غرس في نفسه ووجدانه القيم الدينية وكذلك تأثر بحكايات العجائز وحكايات جدته عن بدايات الاحتلال الفرنسي لبلاده وعن جرائمه التي ارتكبها بحق الجزائريين ودليل على ذلك قوله «حينما ولدت في تلك الفترة فقد عرفت في عائلتي جدة لي الحاجة (بايا)...غير أنها أورثت العائلة الكثير من مشاهداتها وذكرياتها القديمة التي انتقلت إلي بالتالي فقد سردت على مسامعي فيما بعد جدتي لأمي الحاجة (زليخة) كيف تركت أمها الحاجة (بايا) وعائلتها مدينة قسنطينة يوم دخلها الفرنسيون»[2].

هذه الفقرة وبذات تسرد لنا خوف الأهالي على شرفهم وخاصة العائلات التي تكثر فيها الصبايا كانوا يتركون بيوتهم خوفا عليهم من ذئاب آكلة لحوم البشرية حيث يقول «ففي ذلك اليوم لم يعد لعائلات قسنطينة من هم سوى إنقاذ شرفهم وخاصة تلك العائلات التي كانت تكثر فيها الصبايا فقد أخلوا المدينة من ناحية وادي الرمال...فبينما كان الفرنسيون يدخلون المدينة من هوة في السور، كانت صبايا المدينة يسرع بهم آباؤهم إلى الجهة الأخرى منه يتدلين هربا، وكثيرا ما كانت تنقطع بهن الحبال فتلقي بالعذارى في هوة المنحدر فمعمرتنا (بايا) عاشت هذه المأساة إذ كان والدها يدفعانها أمامها عبر أزقة مدينة مذعورة نحو هوة السور كما قادا إبراهيم قديما إبنه إسماعيل إلى مذبح الرب»[3].

هذه قصة حاجة (بايا) قصة فتاة عاشت تحت خوف والإستغلال حتى أنها تعرضت لخطر الموت خوفا على شرف عائلتها وهي قصة واحدة من آلاف فتيات اللواتي تعشن تحت وطيئة الإستعمار الوحشي الذي لم يكتفي بنهب خيرات الوطن وإنما قام بممارسة أبشع جرائم الإنسانية في حق هذه الشعوب.

كما قامت عائلة مالك بن نبي بالهجرة لتونس خوفا على إبنتهم ورفضا لمخالطتهم لاستعمار الفرنسي ويظهر ذلك في قول «فكان على جدتي إذن أن تقدم قربانا على مذبح وطن ينهار إنقاذ لشرف عائلة مسلمة»[4].«ولكن جدتي نجت أخيرا من مصيرها المرعب فالحبل الذي تدلى بها من فوق السور قاوم هذه المرة ولم يلق بحمله فسلمت جدتي ولجأت

---

[1]-مالك بن نبي ،مذكرات شاهد للقرن ، المصدر نفسه، ص15.
[2]-المصدر نفسه، ص15.
[3]-المصدر نفسه، ص15.
[4]-مالك بن نبي ،مذكرات شاهد للقرن، المصدر نفسه، ص15.

مع عائلتها إلى تونس، وبعد سنوات عديدة قامت بزيارة مكة المكرمة لتعود بعدها مع زوجها وأطفالها إلى الجزائر إنها ميتة لآن ولكن قصتها المحزنة ما تزال حية»[1].

هذا يظهر مدى بشاعة تلك الأيام إذ لا تزال قصص حية في أذهان سكان المستعمرة إلى يومنا هذا.ويمكننا تصور مثل هذه القصص على براعم ومدى تأثيرها في نفسيتهم حيث يقول «ولعل بإمكاننا أن نتثور تأثير هذه القصة على مخيلة أحفادها الصغار وأنا منهم حين كانت تقصها علينا في ليالي الشتاء البرادة ابنها–جدتي الحاجة زليخة...»[2].

فهذه القصص لم يتكن لتسلية كما يظهر لنا وإنما كان لها تأثير حتى في كبر هؤلاء الأطفال جعلت منها ذكرى استخدموها في حياتهم حيث يقول في ذلك «إذ كانت تشدنا إليها ونحن متحلقون حولها كانت هذه مدرستي الأولى فيها تكونت مداركي فبعد ثلاثين سنة من هذا التاريخ حينما كنت طالبا في باريس –قمت ذات يوم مع عدد من رفاقي في الكلية بعملية استبطان وكان على كل منا أن يجيب على السؤال التالي: ما هو أهم حدث في حياتك ولمن تنسبه؟ لقد أحيا هذا السؤال نفسي ذكريات قديمة»[3].

بالإضافة إلى ذلك فطفل كانت تؤثر عليه تلك الظروف وخاصة ما كان يسمعه عن رفض الكثيرين مخالطة الفرنسيون وإن كلفهم ذلك الهجرة من بلادهم إلى بلاد أخرى مما رسخ في ذهنه أن المحتل يجب أن يقاوم حتى وإن كانت هذه المقاومة بمجرد الإعتزال والرفض حيث يقول «كانت في السادسة أو السابعة من عمري وكان وضع عائلتي قد ساء ماديا فجدي لأبي باع كل ما تبقى بحوزته من أملاك العائلة وهجر الجزائر المستعمرة ليلجأ إلى طرابلس الغرب فقد هاجر مع الموجة الأولى من الهجرة التي اجتاحت حوالي عام 1908 مدنا كثيرة كقسنطينة وتلمسان تعبيرا عن رفض أهالي البلاد معايشة المستعمرين»[4].

كما أن هذه القصة لم تتوقف بالهجرة وترك البلاد فالذين بقوا من سكان الجزائر تعرضوا لمجموعة من التحولات نتيجة اختلاطهم بالفرنسيين فقذ انتشرت الرذائل وعم الفساد كما أن العادات والتقاليد قد إعترها التغير حتى في ملابسهم الشخصية بدأت تختفي العمائم والبرانيس والملابس المصنوعة من الأقمشة المطرزة.

ودليل على ذلك قوله «هذه الهجرة رافقتها تحولات اجتماعية كانت تتم تدريجيا في محيط قسنطينة التي ما تزال تحافظ عل المظاهر في الإطار الاستعماري إلا أن نظمها التقاليدية وعاداتها....لقد احتفظوا بالمظاهر فيما هم فقدو الجوهر إلا أن المظاهر لم تسلم

---

[1]-المصدر نفسه ، ص15-16.
[2]-المصدر نفسه، ص16.
[3]-المصدر نفسه، ص16.
[4]-مالك بن نبي ،مذكرات شاهد للقرن، المصدر نفسه، ص16.

في النهاية من التغيير فهذه العادات الأخلاقية والإجتماعية قد اعتراها التحول وقبل مولدي ببضع سنوات لم يعد أهل المنازل يضمون في المشكاة التي كانت بجانب الأبواب طعاما للفقراء يكفيهم السؤال بصوت وهم يطرقون الأبواب لقد شاع الخمر وشاربوه وبدت بوادر استغلال الثقة والمخالفة لتقاليد البلاد العريقة في الظهور، فيما انكفأت تتوارى شيئا فشيئا تلك التقاليد»[1].

2- الأماكن:

أماكن مفتوحة:

• **قسنطينة**: هي المدينة التي كانت تقطن فيها الحاجة (بايا) والتي تركتها بسبب الاحتلال الفرنسي هي وعائلتها وهي مدينة تقع في الشرق الجزائري وقد مسها الاحتلال مما أثر فيها شكلا ومضمونا.

• **وادي الرمل**: هو الواد الذي كانت تتجه نحوه الأهالي خاصة العائلات التي تكثر فيها الصبايا هربا من استعمار خوفا على شرفهم. ودليل على ذلك «ففي ذلك اليوم لم يعد لعائلات قسنطينة هم سوى انقاد شرفهم وخاصة تلك العائلات التي تكثر فيها الصبايا فقد أخلو المدينة من ناحية وادي الرمل»[2].

• **جسور المعلقة**: أحد الرموز التي تمتاز والتي تميز مدينة قسنطينة عن باقي مدن الجزائر فقد زادها روعة وجمالا.

• **تونس**: هي دولة عربية إسلامية تقع بقرب من الجزائر والتي لجأت فيها جدة الراوي خوفا من الإستعمار الذي اغتصب أرض الوطن.

• **مكة المكرمة**: تعتبر مكة المكرمة من أعظم بيوت الله إذ تقام فيها أعظم شعائر الإسلام وهي الحج والعمرة فقد قامت حاجة زوليخة جدة الراوي بالقيام بشعائر الإسلام وبعد ذلك توجهت مع عائلتها الجزائر مرة أخرى.

• **باريس**: مدينة فرنسية ذهب فيها "مالك بن النبي" الإستكمال درسته العليا فيها.

• **طرابلس**: عاصمة دولة ليبيا هي وجهة التي قصد ماجد الطفل صديق بعد سوء أحوال عائلته المادية.

• **تلمسان**: ولاية الغرب الجزائري وهي كغيرها من المدن الجزائرية التي لم تسلم من الإستعمار المستبد وقد هجرها العديد من سكانها بسبب الحرب.

---

[1]-المصدر نفسه ،ص16-17.

[2]-مالك بن نبي ،مذكرات شاهد للقرن، المصدر نفسه، ص15

الأماكن المغلقة:

• **الأزقة**: هي المكان الضيق الذي يكون بين البيوت عكس الشارع الذي يكون واسع.

• **المدرسة**: وهي المكان الأول الذي تتكون فيه معارف طفل الأولى وهي للدراسة ومنها مدرسة الحضانة والإبتدائية والثانوية.

• **الكلية**: هي التي يلتحق بها طالب النجيب كشخصيتنا المحبة لعلم والمعرفة ومتعطشة لها وهي المرحلة الأخيرة في الدراسة بعدها يتوجه الطالب لحياة المهنية.

3- الزمان:

يعد الزمن العنصر والمكون الأساسي للنص السردي فلا يمكن أن نتصور حدث خارج نطاق الزمن سواء كان حقيقي أم خيالي إلا أن هذه الأحداث لا تسير وفق ترتيب زمني متسلسل فالسارد يلجأ دائما إلى تقنيات زمنية يتأرجح بين الماضي والحاضر والمستقبل فيها، فالسارد في هذه القصة يعمد على إحداث مفارقات في الزمن بالعودة إلى الماضي أو المستقبل ويظهر ذلك من خلال قوله «كان مولدي في الجزائر عام 1905 أي في زمن كان يمكن فيه الإتصال بالماضي عن طريق آخر من بقي حيا من شهوده والإطلال على المستقبل عبر الأوائل من رواده»[1].

الإسترجاع:

للاسترجاعات دور في تحريك الشخصيات من الماضي إلى الحاضر حيث يقول «حينما ولدت في تلك الفترة»[2]أي فترة الإستعمار الفرنسي، هنا يقوم السارد بالرجوع إلى زمن الإستعمار ومن تم ينتقل بنا إلى زمن آخر في حياته إذ أمكننا أن نقول هو زمن الحاضر حيث يقول في ذلك «فبعد ثلاثين سنة من هذا التاريخ حينما كنت طالبا في باريس...لقد أحيا هذا السؤال في نفسي ذكريات قديمة»[3]

4- الشخصيات:

الشخصيات الرئيسية:

• **حاجة بايا**: هي الشخصية التي بسببها تم سرد القصة أي يمكننا القول أنها الشاهد على أحداث ذلك الوقت أي في زمن الاستعمار وكانت شاهدة على أبشع جرائمه في حق الإنسانية.

---

[1]مالك بن نبي، مذكرات شاهد للقرن، -، ص15.
[2]-المصدر نفسه، ص15.
[3]-المصدر نفسه، ص16.

• **زليخة:** هي جدة أم الكاتب وهي التي نقلت قصة إلى أحفادها قصة أمها الحاجة (بايا) وكيف تركت عائلتها عند دخول المستعمر لأرض الوطن.

الشخصيات الثانوية:

• **صبايا:** هم فتيات في مقتبل العمر كان أهاليهم يلقين بهن خوفا عليهن من الاستعمار عبر حبل الهروب من المستعمر وكثيرا ما كان يتقطع.

• **أحفاد**: هم الجيل الصاعد الوارثة الدين بفضلهم نحن الآن نعلم خبايا الماضي عبر حكايات التي كانت تقصها الجدة عليهم.

• **أهالي**: هم سكان المستعمرة الذين عانوا من جرائم الإستعمار المغتصب لأراضيهم وأعراضهم.

5- الأحداث:

جاءت أحداث هذه القصة بشكل متسلسل جميل متناسق الترتيب فكلما قرأنا أسطر منها نتشوق لقراءة أسطر أخرى. حيث جاءت بحكايات الحاجة (بايا) التي سردت أوضاع الشعب الجزائري تحت رحمة إستعمار ظالم ولتنتقل بنا إلى جزء آخر من هذه القصة كيف رفض سكان المستعمرة مخالطة المستوطنين واختارو ترك بلاد المنشأ على العيش تحت سيطرة المغتصب كما جاء في طيات هذه القصة أن الحكايات لم تكون لي للتسلية وإنما لعبرة وأخذ حكمة منها كما ورد فيها كيف تعرض المجتمع الجزائري لفرنسة في مظاهره عاداته وتقاليده كيف تخلى عن قيم عروبته خاصة في قسنطينة التي اعترها التغير أكثر من غيرها.

فالأحداث هي عنصر أساسي في إكمال عناصر القصة فهو بمثابة النخاع الشوكي فبدونه تفقد القصة مقوماتها فيها جزء من النسيج البنائي لما فيها استطعنا عيش أحداث بأدق تفاصيلها.

القصة الثالثة:

1- مضمونها:

في هذه القصة سافر بنا الكاتب إلى مرحلة أخرى من حياته التي كان أهم ركائزها الأم المضحية المناضلة الصورة والمديرة فأم راوينا هي مثال للمرأة الجزائرية الحرة والمساندة لزوجها وأسرتها عند سوء أحوالها وهذا ما فعلته أم الراوي عندما فقد والده عمله واضطرت إلى بيع سريرها الخاص لدفع لمعلم القرآن لكي يكمل إبنها تعليمه حيث

يقول في ذلك «ففي العائلة الفقيرة لا بد أن يجوع الصغار منى فقد الأب عمله، غير أن أمي كانت تحول ذلك بممارستها للخياطة وبالتالي فهي التي كانت تمسك بكيس النقود الذي كان دائما فارغا»[1].

ويقول أيضا «ولا أزال أذكر كيف أنها اضطرت ذات يوم لكي تدفع لمعلم القرآن الذي يتولى تدريسي بدال المال سريرها الخاص» وبقول آخر «وموارد العائلة كما ترى كانت هزيلة، إلا أننا كنا نحصل على قوتنا بفضل حسن تدبير أمي وانكبابها الليالي الطول على عملها ولكن أمي في إدارتها لشؤون العائلة كانت تعرف أن ما يحصل عليه أطفالها من غداء غير كاف، فكانت تسد هذا النقص بعمل إضافي أيام الجمع، كان هذا العمل الإضافي يعطينا شقيقتي وأنا يوم الجمعة قطعة من (الرفيس) وهي حلوى تبسية تصنع من الطحين والسكر والتمر والزيت»[2].

وفي جانب آخر من هذه القصة يتوجه بنا الكاتب إلى تمسك سكان تبسة بعاداتها وتقاليدها التي لم يمسها التغير والتحول إستعماري وكذلك يعود بنا الكاتب إلى واحدة من حكايات جدته عن الإحسان وثوابه حيث يقول «وفي ظهيرة يوم الجمعة أخذت نصيبي من الرفيس وأخذت أقضمه بنهم ولذة وفجأة سمعت باب الدار سائلا ينادي: «أعطوني من مال الله» ولم أكن عندها أكلت من فطيرتي أكثر من النصف، ومع ذلك بادرت بإعطائها له تذكرت واحدة من حكايات جدتي عن الإحسان و ثوابه»[3].

«بعد ربع قرن من هذا الحادث وقد أصبحت رجلا أخذت أدرك إلى أي حد كنت مدينا لتلك الجدة العجوز»[4].

هذه القصة أخذت طابع القصة القصيرة بسبب قصرها والعناصر التي تضمنتها.
فالمالك بن نبي حاول إيصال هذه القصة عن أمه التي كانت مثال لمرأة الجزائرية الأصيلة بطريقة مختصرة جميلة التعبير تطرح من خلالها موضوعات إيجابية تدعو إلى الصبر وقدرة على التحمل.

2- الشخصيات:

الشخصيات الرئيسية:

[1]-مالك بن نبي، مذكرات شاهد للقرن، المصدرنفسه، ص 19.
[2]-المصدر نفسه ، ص 9.
[3]-المصدر نفسه، ص 19.
[4]-المصدر نفسه ، ص 20.

الأم: هي رمز المرأة الجزائرية المثابرة الصابرة المدبرة.

الطفل: من الشخصيات الرئيسية التي ساهمت في بناء القصة.

الجدة: رمز الأصالة والعروبة والإسلام.

الشخصيات الثانوية:

الأب: هو أب الذي فقد منصب عمله فلم يجد مساندة له غير زوجته.

سائل: هو المتسول الذي جاء سائلا أهل بيت طفل وبسببه تذكر حكايات الإحسان وثواب والعمل الصالح.

معلم القرآن: هو معلم الذي يقوم بتعليم الأطفال القرآن الكريم في المسجد.

3- الزمان:

جاء الزمن في هذه القصة في زمن الإستعمار حيث سرد لنا الكاتب أوضاع عائلته المزرية في تلك الفترة حيث يقول «لقد كانت هذه الفترة من حياة عائلتي شديدة العسر»[1].

وهناك دلالات أخرى عن الزمان في هذه القصة حيث قمنا باستخراجها وهي:

«ولا أزال أذكر كيف أنها اضطرت ذات يوم»[2].

«فكانت تسد هذا النقص بعمل إضافي أيام الجمع»[3].

«كان هذا العمل الإضافي يعطينا شقشقتي وأنا يوم الجمعة»[4].

«وفي ظهيرة يوم الجمعة»[5].

«بعد ربع قرن من هذا الحادث»[6].

الاسترجاع:

يظهر الاسترجاع في هذه القصة من خلال تذكر الكاتب أحد حكايات جدته عن العمل الصالح بقوله «وفجأة سمعت باب الدار سائلا ينادي..تذكرت واحدة من حكايات جدتي عن الإحسان وثوابه بعد ربع قرن من هذا الحادث...إلخ»[1].

---

[1]-مالك بن نبي ،مذكرات شاهد للقرن ،المصدر نفسه ، ص 18.
[2]-المصدر نفسه، ص 19.
[3]-المصدر نفسه، ص 19.
[4] المصدر نفسه ص 19.
[5]-مالك بن نبي ،مذكرات شاهد للقرن، المصدر نفسه، ص 19.
[6]-المصدر نفسه، ص 20.

4- المكان

الأماكن المفتوحة:

الجزائر: هي البلد المنشأ الكاتب وصاحب القصة.

تبسة: هي ولاية جزائرية تقع في الشرق هي إحدى الولايات التي تمسكت بعاداتها وتقاليدها رغم التحولات الفرنسية المنتشرة في تلك الفترة.

الأماكن المغلقة:

الدار: هي المنزل أو البيت الذي يعيش فيه الإنسان طفولته حتى كبره وهو يحمل ذكرياته الجميلة والسيئة.

5- **الأحداث**:

تعد هذه الأحداث بمثابة الخلفية التي تنبثق عنها الأفكار وتصور فيه الشخصيات الحادثة الفنية وهي مجموعة الوقائع المتسلسلة والمترابطة ببعضها البعض. ففي هذه القصة جاءت الأحداث تدور حول الأم ومدى صلابتها رغم الظروف القاسية جاءت الأم هنا كالطائر الذي يوفر قوت أطفاله اليومي رغم قساوة الظروف الصعبة.

القصة الرابعة:

1- **مضمونها**:

في مرحلة أخرى من هذا الكتاب يقودنا مالك بن نبي للتعرف بمنطقتين مختلفتين في الجزائر وهما "تبسة" و "قسنطينة" وذلك بسرد أهم تفاصيلهم الطبيعية والسياسية والإجتماعية. حيث يقول عن تبسة «لقد نجت بنسبة كبيرة من التسلط الإستعماري الذي تشكل نوعا من الدفاع الذاتي ضد الأوروبيين ذلك أن ترتبها لم يكن فيها ما يستهوي المعمر الأوروبي...فاحتكاكها بالقبائل المجاورة قد حفظ لها طابعا شبه بدوي مع شيء من مظاهر حياة قبلية رعوية تفوح منها رائحة الحليب والخميرة التي تألفت الأزقة»[2].

فمالك بن نبي عند قيامه بسرد القصة عن منطقة تبسة ركز فيها على أدق التفاصيل كما أنه ذكر أهم القيم السياسية والإجتماعية وحتى الدينية التي ما زال يحتفظ بها أبناء تبسة والتي بدورها قد أورثوها لأجيال التي تليهم فهذه القصة جاءت لتنقل القارئ دفئ الأصالة من وفاء وإخلاص الرجل البدوي واحترامه لقيم وحفاظه على التقاليد عكس البعض الدين أغوتهم الثقافة الغربية والذين أصبحوا عبيدا لها حيث يقول:

---

[1]-المصدر نفسه ، ص 19- 20.

[2]-مالك بن نبي، مذكرات شاهد للقرن، ، ص 21.

«لم تكن النظم التقليدية لهذه المنطقة تفسح المجال كثيرا –كما هي الحال في الحواظر الكبرى- للمؤثرات الأخلاقية والإجتماعية الناتجة عن وجود الإستعماري فالسكان هناك يتخلوا عن فضائلهم وتقاليدهم فلا يزال طعامهم الشائع الكسكسي والفطائر وشرابهم الماء القراح لقد تمكنت تبسة من المحافظة على روحها القديمة وعزتها بفضل بساطة الحياة فيها وجب ترتبها»[1].

بقول آخر يقول «وهكذا فبانتقالي من قسنطينة إلى تبسة، وجدتني في إطار جديد أمام عناصر ومؤثرات تختلف عن سابق نشأتي»[2].

يظهر مالك بن نبي في نقطة أخرى من هذه القصة الفوارق بين أطفال تبسة وأطفال قسنطينة حيث يقول «في تبسة تختلف وسائل اللعب عنها في قسنطينة فأطفال مدينتي الأولى قسنطينة أكثر رفاهية وبالتالي فقد كانت لعبهم أكثر أناقة ورقة فالصغار منهم يتلمون بلعب صغيرة محليا من خشب ملون، فهي أشبه ما تكون بتلك الصناديق الرخيصة الثمن... في تبسة كانت اللعب تعمد على مزيد من القسوة والصلابة المتأثرة بالتقاليد المحلية وبعضها كان أحيانا يقترب من السحر والشعودة»[3].

ويقول أيضا «هنا أيضا الألعاب الموسمية ففي الربيع تجري المباريات الرياضية بلعبة (الكرة) بين أبناء المدينة وأبناء الزاوي وكثيرا ما كان بعض الكبار يشتركون فيها أما الكرة فكانت عبارة عن عقدة من غرض سنديان أو أنها مصنوعة من شعر الماعز أما قاعدة اللعب فتقتضي بأن يحاول كل فريق توجيه كرته إلى أرض الفريق الآخر بواسطة عصا صنعت من غض سنديان معكوفة عند طرفها سويت على نار خفيفة (الخوص) ولعلها تشبه إلى حد ما العصا المستعملة اليوم في لعبة (الجلف)»[4].

«وهناك لعبة أخرى ربما كانت أخطر وهي عبارة عن حرب صغيرة تقوم بين صبية تبسة وأولاد الزاوية وهذه معروفة أيضا في قسنطينة حيث يتقابل بضراوة أبناء حي القنطرة مع صبية باب الجدابية ،على أن أكثر ما كان يثير اهتمامنا نحن أبناء تبسة السطو كان يحيط بالمدينة منطقة خضراء يقوم بعض المزارعين باستغلالها في انتاج الخضار وفي موسم الخس والفواكه كنا نحن الأطفال نغزو هذه الحقول ونسطو على ما يتيسر من إنتاجها»[5].

---

[1]-المصدر نفسه، ص 21.
[2]-المصدر نفسه، ص 22.
[3]-مالك بن نبي، مذكرات شاهد للقرنن المصدر نفسه، ص 22.
[4]-المصدر نفسه، ص 22.
[5]-المصدر نفسه، ص 22.

في هذه الفقرات قام مالك بن نبي بإعطائنا إحدى مشاهد طفولته وجعلنا بوصفه الدقيق وباختيار للعبارات البسيطة كأننا نعيشها وهذا دليل على مدى براعته في سرد قصص وذلك من خلال لمساته السحرية التي ترجع القارئ لطفولته. وفي جهة أخرى من هذا الكتاب نلمس نوع من الفرحة وأسى في نفس الوقت فللكاتب مشاعر مختلطة.

حيث يظهر ذلك من خلال «أما أنا فكانت لي أماكن مفضلة وكذلك أيام مفضلة ...في تلك الساعة من بعد ظهيرة كانت الشمس عادى تلف المدينة بأشعة ذهبية الرائعة مما كان يجعلني أجد متعبة كبرى في اللعب على أرصفة الشارع قسنطينة في ساحة كارنو حيث أقيم كشك للموسيقى اعتاد الفرنسيون أن يرقصوا على أنغامه في ليالي الرابع عشر من تموز...وكان اللعب قرب الأسوار بالذات يطربني إلى حد كبير إذ كان يجعلني أشعر وكأني أنتقل إلى عالم لآخر»[1].

وفي فقرة أخرى نجد نبرة الحزن من خلال كلماته بقوله «وفي أخرى من المدينة كان يخالجني شيء من الإضطراب فحين كنت أمر بصحبة أختي الكبيرة أمام الكنيسة كنت أتطلع باستمرار إلى جرسها إذ كانت تتملكني فكرة لم أبح بها لأحد مطلقا كنت أعتقد أن شقيقتي الصغيرة وردة التي أعرفها لأنها توفيت وأنا مازال رضيعا سجنت داخل الكنيسة كما لو كانت كنزا سلب من أحد وأخفي في مكان أمين لا تصل إليه يد»[2].

مالك بن نبي قام في هذه القصة بالضبط باختيار جوانب مهمة في مرحلة طفولته بداية من حديثه عن تبسة وعن تمسكها بعروبتها الجزائرية الأصيلة وعدم تخليها عنها رغم ظروف وبانتقال إلى وسائل لعب أطفال تبسة وقسنطينة والإختلاف السائد بينهما.

2- **الشخصيات:**

تتجلى الشخصيات في هذه القصة كغيرها من قصص إلى جزئين هما رئيسية وثانوية:

الشخصيات الرئيسية:

أولاد أو صبية: هم مجموعة أطفال كانوا يكونون جماعات إما للعب أو سطو على الحقول والبساتين.

الحضور الفرنسي: المقصود به المستعمر الفرنسي.

الفرنسيون: هم أبناء المستعمر الفرنسي الذين يقطنون بالجزائر.

الشخصيات الثانوية:

[1]-مالك بن نبي، مذكرات شاهد للقرن، المصدر نفسه، ص 23.
[2]-المصدرنفسه، ص 23.

المزارعين: هم مجموعة من الفلاحين الذين يقومون بزرع أراضيهم بمختلف الخضر والفواكه.

الدركي والبوليس: هم من قوات الأمن من مهامها التنظيم والحفاظ على الأمن والإستقرار ومنع الشغب والتمرد.

أخت الكبرى: وهي شقيقة بطل قصتنا التي كان يرفقها.

وردة: هي شقيقة البطل الصغيرة التي توفيت وهو لا يزال رضيعا كان يظن أنها سجينة داخل الكنيسة.

3- الزمان:

جاء الزمن في هذه القصة في وقت الحضوري الإستعماري ودليل على ذلك قوله «لقد نجت بنسبة كبيرة من تسلط الواقع الإستعماري الذي سيسمى فيما بعد (الحضور الفرنسي)»[1]. وقد جاء دلالات الزمن في هذه القصة بكثرة: صبيحة- ظهر- أربعاء- اليوم- ساعة- الرابع عشر من تموز- الربيع- الأيام- ليالي.

ودليل على ذلك :

«ففي الربيع تجري المباريات الرياضية بلعبة الكرة»[2].

«أما أنا فكانت لي أماكن مفضلة وكذلك أيام مفضلة، فكان يطيب لي أن أسطو على كل شيء من الثمار بعد ظهر كل أربعاء»[3].

«في تكل الساعة من بعد الظهير كانت الشمس عادة تلفت المدينة بأشعة ذهبية رائعة»[4].

«اعتاد الفرنسيون أن يرقصوا على أنغامه في ليالي الرابع عشر من تموز»[5].

4- المكان:

هناك العديد من الأماكن المذكورة في هذه القصة والتي نقوم باستخراجها وتقديم شرح بسيط عن كل واحدة منها.

الأماكن المفتوحة:

---

[1]-مالك بن نبي ،مذكرات شاهد للقرن ،المصدر نفسه ، ص 21.
[2]-المصدر نفسه، ص 22.
[3]-المصدر نفسه، ص 23.
[4]-المصدر نفسه، ص 23.
[5]-المصدر نفسه، ص 23.

مدينة تبسة: مدينة الشرق الجزائرية مدينة الأصالة والعروبة التي سلمت من الحضور الفرنسي بسبب سكانها وحفاظهم على قيم وبسبب دفاعها الذاتي عن نفسها.

مدينة قسنطينة: مدينة جزائرية يمكن القول هي المنشأ الثاني لشخصيتنا والتي كان لها التأثير الأكبر عليه إذ كانت قسنطينة من بين المدن التي شملها التحول قلبا وقالبا.

الحقول: هي الأراضي الصالحة للزراعة.

شارع: هو الطريق الرئيسي من المدينة.

ساحة كارنو: هي ساحة تتواجد في مدينة قسنطينة كانت تجتمع فيها نشاطات ثقافية.

الحواضر الكبرى: هي الأرض التي فيها عمران وزرع مثل المدن والقرى والضياع.

المدينة: هي مستوطنة حضرية ذات كثافة سكانية كبيرة.

الأماكن المغلقة:

مدرسة: هي المكان الذي يلتقي فيه أطفال تعليمهم.

الكنيسة: هي من الأماكن الدينية المسيحية وهي متعبد النصارى فيها كان يظن الطفل صديق أن أخته سجينة لتلك الأجراس التي توجد في كنيسة.

5- الأحداث:

قام مالك بن نبي في هذه القصة بضبط بالحديث عن تبسة كأنه جاء كسفير لها بحديثه عن عاداتها وتقاليدها وأماكنها وحتى التفاصيل صغيرة قام بذكرها مم زاد هده القصة نوع من البريق تحس به كلما قرأت أسطر منها. وينتقل إلى طفولته بعدها كيف كانت وسائل اللعب في تبسة وقسنطينة فأطفال تبسة كانوا يعتدون في لعبهم على البساطة أما بالنسبة لأطفال قسنطينة فكانوا أكثر رفاهية وهنا الكاتب كأنه يستذكر طفولته.

وفي نفس الوقت يحدث قفزة نوعية تلمس فيها الحزن يظهر ذلك عند تذكره لأخته المتوفية ويظهر لنا مدى سذاجة الطفل عندما اعتقد أنها سجينة أجراس الكنسية.

إذن يمكننا القول أن هذه القصة فريدة من نوعها جاءت لتطرح ثلاثة قضايا في آن واحد سياسية ذات طابع اجتماعي وتاريخية بذكر أهم معالم المنطقة وتقاليدها وتتخللها حتى القضية الدينية.

القصة الخامسة:

1- مضمونها:

ورد في هذه القصة الأوضاع السياسية التي كانت تعيشها البلاد في تلك الفترة الزمنية ما بين 1905 إلى 1930 ولا تزال في مرحلة طفولة "مالك بن نبي" فهو يعد المشاهد بصرا وبصيرة أحداث السياسية (الانتخابات). فقد تميزت هذه الفترة بدقة وذكر أهم تفاصيلها إذ تميزت بين الجميلة ويتخللها بعض الخوف الذي نلمسه في بعض أسطر منها إذ اتسمت بطابع التواضع والهدوء في البعض الآخر منها.

فمالك بن نبي إستهل هذه القصة بالحرائق الكبيرة التي اجتاحت المنطقة عام 1912 وأحرقت فيها الغابات ودمرتها فبدأت الأوضاع الاقتصادية تتدهور تدريجيا مم خلق في المجتمع التحلل الأخلاقي والذي أنتشر بين كافة سكانها ودليل على ذلك قوله «فمنذ أن اجتاحت الحرائق الكبيرة عام 1912 غابات المنطقة ودمرتها بدأت الأوضاع الاقتصادية لهذه العائلات تسوء تدريجيا حتى أصبحت صعبة للغاية وبدأ التحلل الاجتماعي الذي عم المنطقة ينتشر حتى عبر أسوار المدينة الرومانية القديمة»[1].

كما ذكر مالك بن نبي نقطة مهمة في هذه القصة عند حديثه عم مدينة تبسة فهي منطقة شهدت على مر العصور مرور حضارات متعددة تركت بصماتها ودليل على ذلك قوله «لقد بدت مدينة تبسة في ذلك الوقت تعيش حياتها المعتادة داخل أسوارها»[2].

ومنها ينطلق مالك بن نبي حديثة عن الأوضاع السياسية بالتدريج حيث يقول «...والحدث الفريد فيها هو الانتخابات إذ كانت المدينة تتحس الأحداث السياسية»[3].

وفي الفقرة التي يعرض لنا السارد أهم رجلين ساهما بشكل كبير بإيصال مطالب شعب أراد الحرية بكل الوسائل حيث يقول مالك بن نبي «إذا كانت المدينة تتحس الأحداث السياسية وكانت تتنازعها زعامتان: "عباس بن حمانة" وهو مستقل و" إبن علاوة"، وهو من الأنصار الإدارة وكما كان بن رحال من أوائل رجال الفكرة الوطنية غربي في الجزائر فقد كان معاصره (بن حمانة) مثله في شرقي البلاد وإن لم يكن ذا شهرة واسعة لقد تعارف الرجلان وشكلا أول وفد جزائري سافر إلى باريس في تلك الفترة وقدم للحكومة الفرنسية بعض مطالب أبناء البلاد وقد خلف عباس بن حمانة وراءه في باريس أثر طريفا بالطبع، يمنحه الفرنسيون الحقوق التي جاء يطلبها بلاده إلا أنهم على كل حال منحوه وسام الإستحقاق الزراعي، وحين سأله فيما بعد أحد الأوروبيين في الجزائر مازحا «ماذا زرعت حتى تنال هذه الوسام؟ فأجاب: لقد زرعت نفوذا في باريس»[4].

---

[1]-مالك بن نبي، مذكرات شاهد للقرن،المصدر نفسه، ص 26.
[2]-المصدر نفسه، ص 26.
[3]-مالك بن نبي ،مذكرات شاهد للقرن ،المصدر نفسه ، ص 26.
[4]مصدر نفسه، ص 26-27.

فبفضل هذين الرجلين استطاعت الجزائر إثبات وجودها حتى وإن لم تحق مطالبها لكن حققت اسم لا يزال خالدا في أذهن الشعوب حيث يذكر ذلك في قوله «على أن (بن حمانة) لا بد أن يذكر على أنه أول جزائري عمل على بعث اللغة العربية في البلاد وفضله ارتفعت ضمن أسوار تشبه جدران أول مدرسة»[1].

وتبسة كغيرها من المدن الجزائرية شهدت أجواء الانتخابات وسادها جو الصراع السياسي (من مهرجانات ومواكب تنظمها الأحزاب الفائزة) وكانت تلك المواكب لا تكتفي بتحول في الشوارع وأزقه المدينة بل كانت تتوقف أما منازل من ينتمون للحزن الخاسر للطرق على أبوابهم بالعصب ودليل على ذلك قوله «هكذا انتعشت الحياة في المدينة فجأة وسادها جو الصراع السياسي إذ كانت الأيام التي تسبق الانتخابات البلدية حافلة بالنشاط أما الأمسيات التي عقب ظهور النتائج الانتخابات فكانت أكثر حرارة بسبب المهرجانات التي ينظمها الحزب الفائز في شوارع المدينة ولم تكن المواكب لتكتفي بالتجوال في الشوارع والأزقة بل كانت تتوقف أمام منازل من ينتمون للحزب الخاسر للطرق على أبوابها بالعصى»[2].

يذكر مالك بن نبي في فقرة الموالية أنه كان هو وعائلته من أنصار "صالح بن حمانة" الذي أخفق في الانتخابات فمن طبيعي أن يتلقى بابهم نصيب من ضربات عصى الحزب الفائز مما زرع الرعب في نفس الطفل خوفا أن يدخلوا دارهم ويحطموا جسده الصغير بعصاهم في قوله «وفي إحدى الأمسيات توقيف الموكب أمام درانا إذ كنا من أنصار صالح بن حمانة الذي أخفق في الانتخابات فكان من الطبيعي أن يتلقى بابنا نصيبه من ضربات عصى الفائزين وهنا أود أن أعترف بأن الخوف قد تملكني في تلك اللحظة إذ خشيت ألا يقفو عند هذا الحد وأن يدخلوا دارنا ويحطموا كل شيء فيه ويحطموني أنا أيضا بضربات قطعا صغيرة ولما كان والدي خارج الدار في تلك اللحظة فقد اختبأت مذعورا وراء أمي التي كانت تتفرج على ما يجري في الخارج من فتحات النافذة»[3].

قام مالك بن نبي في هذه القصة بمزج بين الوضع السياسي ونقل الصورة الحية لأجواء مدينة تبسة وكيف كان سكانها يقضوا أيامهم كما سماها السارد بوجه الشعبي حيث يقول «كان لتبسة وجه آخر هو الوجه الشعبي في (أيام السوق) كان يلذ لي أن أذهب هناك –إذ صادف يوم عطلة في مدرستي- وأستمع إلى الحكواتي يقص بطولات سيدنا علي في الساحة قرب باب الجديد وكان يطربني أكثر فأكثر أن أتحلق حول الحاوي وهو يرقص

[1]-المصدر نفسه، ص 27.
[2]-المصدر نفسه، ص 27.
[3]-مالك بن نبي ،مذكرات شاهد للقرن ،المصدر نفسه ، ص 27.

ثعابينه أو أقف حول أولاد (بن عيسى) أتفرج على ألعابهم البهلوانية التي كان يزيد في بهائها حركات المهرج الذي كان يرافقهم...»[1].

«في المساء كان الناس يجتمعون في المقاهي الجزائرية يسمعون إلى القصاصين يرون حكايات ألف ليلة وليلة أو سيرة بني هلال. أما من كانوا يفضلون البقاء في المسجد بعد صلاة العشاء فكانوا يستمعون إلى ما يلقي الإمام من دروس وبهذا كانت تبسة عبارة عن مركز ثقافي تلتقي في عناصر الماضي بطلائع المستقبل»[2].

لقد حظيت مدينة تبسة بفضل جمالها الطبيعي وصدق أهاليها الذي كان يضفي على المنطقة شيء من هذا الجمال حتى أنها لفتت إنتباه الفرنسيون وسموا تلك حقبة من التاريخ فيما بعد العصر الجميل.

وفي قفزة نوعية يحدثها السارد في هذه القصة إذ يعود بنا للوضع السياسي الذي كان يسوده نوع من الإضطرابات التي جاءت باغتيال "عباس بن حمانة" الذي صادف عيد الفرنسيون ورافقتها نيران الحرب العالمية الأولى فالشعوب لم تكن تقدر ماهية الحدث وضخامته ودليل على ذلك مما ورد في قوله «وذات صباح شاع في تسبة خبر اغتيال (عباس بن حمانة) وبعد أيام قلائل شاهدت المدينة آخر عيد للحرية 14 تموز (يوليو) يقيمه الفرنسيون قبل انتهاء الفترة الجميلة...وقد بدا لي أن لهذا علاقة بمقتل (بن حمانة) بل أكثر من ذلك حين اندلعت نيران الحرب العالمية الأولى بعد ذلك بمدة أيام حيل إلى أن ذلك ما وقع إلا بسبب حادث الإغتيال»[3]. إذن فمالك بن نبي كان يعتقد أن سبب احتفال الفرنسيون هو مقتل السياسي الجزائري عباس بن حمانة.

إلا أن هذا الإحتفال كان يخبئ في طياته خبايا أخرى صادمة ظهرت ذلك في قوله «حين اندلعت نيران الحرب العالمية الأولى التي غيرت فيما بعد وجه العالم لم يكن لذلك الحدث وقع كبير في نفسي فالرابع عشر من آب (أغسطس) عام 1914، لم يكن بالنسبة لي غير يوم كباقي الأيام السنة وحين سمعت جدتي تستعيد ذكريات حرب عام 1870 (وعطة البروس) كما كانت تسمها خيل إلى أن ما حدث في ذلك اليوم كان فقط بسبب مقتل (بن حمانة) وعلى كل فإني أعتقد أن جميع الشعوب كانت في ذلك القوت طفلة مثلي فلم تستطيع أن تقدر ماهية الحدث وأبعاده ذلك أنها لم تكن تستطيع ذلك»[4].

ورغم هذه الأجواء التي كانت تلوح في أفق أخبار الحرب العالمية الأولى إلا أن الوضع في تبسة ساده الهدوء والاستقرار كسائر الأيام العادية غير مدن أخرى في العالم

---

[1]-المصدر نفسه، ص 28.
[2]-المصدر نفسه، ص 28.
[3]- مالك بن نبي، مذكرات شاهد للقرن، المصدر نفسه ص 28.
[4]-المصدر نفسه، ص 29.

التي سادتها مظاهر الإندفاع الوطني ففي العاصمة الفرنسية ثار سكانها وحطموا وخربوا كلم ا يخص الألمان ودليل ذلك يظهر في قوله «من المؤكد أن نظاهر الإندفاع الوطني كانت كثيرة وشاملة إنني لا أدري ماذا فعل سكان برلين وكذلك سكان لندن لذى سماعهم نبأ الحرب غير أن بما أعرفه هو أن أهالي باريس قد اندفعوا يحطمون واجهات المحلات التي افترضوا أنها تخص الرعايا الألمان كما خربو منشئات كثيرة منها مستودعات (maggi) وساروا في تظاهرات ضخمة مخترقين شوارع باريس نحو محطة الشرق (le gare de l'Est) وهم ينشدون المارسيليا لوداع قوافل الشباب المسافرة إلى الجبهة»[1].

وفي جهة أخرى أراد الكاتب إعطائنا لمحة عن حياة سكان تبسة في تلك الفترة الزمنية بقوله «أما في تبسة فذلك اليوم كان عاديا كغيره: الأطفال يتلهون بتسلق الأسوار و الأمهات يغزلن الصوف أو يطبخن الكسكسي والحكواتي يسر كعادته أخبار سيدنا علي...أنا في الجانب الغربي من المدينة فكان الناس يستمعون إلى فصل من قصص ألف ليلة وليلة يقرأ في أحد المقاهي الجزائربة»[2].

لكن تبسة بدأت تستشعر هذا القول

"لكن البلاد أخذت رويدا رويدا تدرك حقيقة ما يجري خاصة حين بدأت أول فرق المتطوعين تغادر المدينة فكانت أمهاتهم ترافقهم حتى المحطة وتودعهم بالبكاء والنحيب

وبدأت المدينة تستشعر بصورة أوضح جو الحرب حين بدأت السلطة تحد من استهلاك بعض السلع كالسكر والبترول الخ ... وخاصة لما ظهرت في البلاد تلك القطع النقدية الورقية الصغيرة[3]"

نستنتج أن مظاهر الحرب بدأت تغيم على البلاد ورافقتهما أزمة المعيشة.هذه القصة تنتمي لجيش الأدبي لتوفرها على الشروط اللازمة، فالمالك بن نبي استطاع نقل صورة أوضح عن تلك الفترة.

2- المكان:

الأماكن المفتوحة:

السهول: هو مساحة واسعة من الأرض المنخفضة وتكون أسهل في زراعة وتنقل والاستقرار.

---

[1]-المصدر نفسه ص 19.
[2]-مالك بن نبي ،مذكرات شاهد للقرن ،المصدر نفسه، ص 19.
[3] المصدر نفسه، ص30.

الغابات: هي فضاء مختلف التضاريس من جبال وسهول تتضمن أشجار وأعشاب
المقاهي: هو مكان عام يجلس الناس فيه لشرب القهوة أو الشاي ولتبادل الحديث

برلين: هي عاصمة ألمانيا

لندن: هي عاصمة أكبر منطقة حضرية في انجلترا وكانت جزء من الكثير من حركات وظواهر المهمة.

السوق: مكان عام يلتقي فيه البائعون والمشترون لبيع وشراء المنتجات.

باب الجديد: ممر على شكل نفق صغير يبقى كتراث يرمز إلى حقبة هامة من تاريخ المنطقة.

الأماكن المغلقة:

الأزقة: سكة أو طريق ضيق نافذ أو غير نافذ

منازل: هي بيوت يقطنها سكان

مستودعات: أو المخزن هو مبنى تجاري لتخزين البضائع

محلات: أو محل، دكان، محل تجاري.

3- **الزمان:**

هذه القصة خالية من الاسترجاعات ومن الاستباقات، لكن هناك دلالات على وجود الزمن فيها.

التواريخ :

"عام 1912" الحرائق الكبرى التي اجتاحت غابات منطقة تبسة ودمرتها مما أدى إلى سوء الوضع الاقتصادي فيها وتراجعه.

الرابع عشر من آب (أغسطس)←عام 1914 ← اندلع الحرب العالمية الأولى

مؤشرات الزمن نستخرج: ظهر – مساء – الأسبوع –سنة – الأيام.

4- الشخصيات:

الشخصيات الرئيسية:

عباس بن حمانة: رجل سياسي (مستقل) شارك في انتخابات.

بن علاوة: هو رجل سياسي من أنصار الإدارة.

بن رحال: من أوائل رجال الفكرة الوطنية غربي الجزائر.

الشخصيات الثانوية:

الحكواتي: هو رجل يقص حكايات وقصص (بطولات سيدنا علي) في ساحة (باب الحديد)

الحاوي: هو رجل يقوم بواسطة مزمار إصدار موسيقى تجعل الثعابين تترقص معها.

أولاد (بن عيسى): هو عبارة عن مجموعة استعراضات بهلوانية والذي كان يتزعمهم مهرج يطلق عليه اسم (المسيح).

الفرنسيون: هم أبناء فرنسا الإستعمارية الذين يقيمون بالجزائر.

5- الأحداث:

جاءت أحداث هذه القصة مختلفة إذ أمكننا القول أنها قدمت إلينا كمزيج جميل بين الخوف والفرح وشملت عدة جوانب سياسية إجتماعية وحتى إقتصادية سياسية عند حديثه عن الإنتخابات وأجواء الصراع فيها ومدة زمنية كانت مشحونة بصواعق السياسية.

وبعدها يتوجه بنا الكاتب لوضع في نسبة الوضع الإجتماعي، كيف كان سكانها رغم تلك الأحداث محافظين على تقاليدهم وعاداتهم.إلا أن الوضع الاقتصادي قد مسه الضرر وهذا ما جعل السلطات تحد من استعمال بعض السلع وكذلك توديع أمهات لأبنائهم المتطوعين للحرب خيما على نسبة نوع من الحزن.

6- الحوار:

ورد الحوار في هذه القصة بشكل ناذر إذ لم يستخدم مالك بن نبي عنصر الحوار بكثرة في قصصه ودليل ذلك قوله "قول عباس بن حمانة ورده على أحد الأوربيين"

"حين سأله فيما بعد أحد الأوربيين في الجزائر مازحا (ماذا زرعت حتى تنال هذا الوسام؟ "فأجاب"لقد زرعت نفوذا في باريس)""[1].

قصة السادسة:

1- مضمونها:

[1] مالك بن نبي ،مذكرات شاهد للقرن ،المصدر نفسه ، ص27.

في عبارة حزينة يحكي مالك بن نبي قصته عندما كان عائد من بلد الغربة لديار مستعجلا لرؤية عائلته إذا به يرى تجمعات فاستغرب على شرف من هذه التجمعات لكن لم تمر دقائق إذ تلقى نبأ وفاة والدته الذي نزل عليه كالصعقة.

يظهر ذلك في قوله "وفي الغد أخذني القطار الصغير إلى تبسة فوجدت على رصيف المحطة وجوها كثيرة لفتت نظري على شرف من هذا التجمع؟ فنزلت وبدأت الوجوه تهنئني بالقدوم وتحييني إذن هم تجمعوا على شرفي !.

فزاد الجواب على سؤالي في سعادتي وأنا أغادر المحطة بينما الشيخ (الصادق) يسير بجنبي ممسكا بيدي والآخرون وراءنا في اتجاه باب (سيدي بن سعيد) على ذلك الطريق المختصر بين المحطة والمدينة وإذا بفكرة تلمح في ذهني:لماذا لا أرى والدي؟ قلت هذه الكلمات بصوت خافت فأحسست بالشيخ (الصادق) يضغط على يدي فشعرت بأنه بلاغ فالتفت إلي الشيخ لأفهم من وجهه معنى البلاغ فأطرق الرأس وزاد في الضغط على يدي وقال: - إنا لله وإنا إليه راجعون...

فصرخت: هل والدي؟ ... دون أتم الكلمة – لا والدة... رحمها الله

فوقفت كأنما نزلت على رأسي صاعقة وكأنما الأرض تزلزلت تحت أقدامي في لمحة بصر تحولت عواطفي من السعادة القصوى إلى المصيبة الدهماء"[1]

في أسطر أخرى من هذه القصة يحكي مالك بن نبي بشاعة تلك الأزمة إذ صح القول فلم يجد من يواسيه فيها فقد فقد مواطن الحنان ،إبتسامة الأمل، نور البيت وأصبح يتيما فلم يكن له سوا تلك الطرقات الخالية وذلك الظلام الدامس الأنيس وحدته وفي فقرات أخرى ينتظر مالك بن نبي أمه بفارغ الصبر أن تأتي لغرفته لكي تهدي له أول ابتساماتها وأول عطفها كان تقبل مالك بن نبي لفكرة وفاة والدته أمر صعب، كان يجعله كل يوم يستيقظ باكيا على فراقها فقد أعطى شبه للأم بالعصى التي يتوكأ عليها وفي غيابها لم يجد من يسانده فوالده لم يستطع مؤازرته لأنه فقد كل طاقته معنوية ولا أخت لأنها كانت عنصرية ضد زوجته ودليل ذلك في قوله "إنني لا أجد اليوم الوالدة في انتظاري كالعادة من أعلى درجنا ... وشعرت كأنما الظلام مخيم في البيت وربما كان مخيما بسبب عدم اشعال كل الأضواء كما كانت تفعل والدتي يوم وصولي ...

ولم أجد حولي عصا أتوكأ عليها في تلك الفترة لا أبي يستطيع مؤازرتي لأنه فقد كل طاقته معنوية ولا أختاي -لأنها غفر الله لهما- تعصبا تعصبا ضد زوجي"[2]وعليه يمكننا القول أن هذه القصة أخذت منحنى الأقصوصة فيما تدور على محور

[1] مالك بن نبي، مذكرات شاهد القرن، المصدر نفسه ص311.
[2] مالك بن نبي ،مذكرات شاهد للقرن ،المصدر نفسه: ص،ص 312-314

واحد ولا تشمل من حياة أشخاص إلا فترة محددة كما يظهر لنا في هذه القصة إذ شملت فترة معينة من حياة الكاتب مالك بن نبي وهي وفاة والدته.

2- الشخصيات:

1-الشخصيات الرئيسية:

-الشيخ الصادق: هو الصديق ورفيق والد مالك بن نبي.

- **الوالدة:** هي أم مالك بن نبي الذي نفذت طاقته عند وفاة زوجته.

-**الوالد**: هو أب مالك بن نبي الذي نفذت طاقته عند وفاة زوجته.

2- الشخصيات الثانوية:

-**الأختان:** هما أختا مالك بن نبي العنصريتان ضد زوجه.

-**زوجته (خديجة):** هي زوجة مالك بن نبي التي أسلمت على يده فرنسية أصل.

-**أحمد شاوش**: هو طبيب التقليدي المشهور وخال مالك بن نبي.

3- **المكان:**

1-أماكن مفتوحة:

-**محطة القطار**: وهي محطة للقطار والمسافرين.

-**الطريق**: وهي ممر العام للناس والسيارات.

-**مقهى**: مكان يجتمع فيه الناس لشرب القهوة والشاي وتبادل أطراف الحديث.

- **تبسة:** مدينة الشرق الجزائري وأول مدينة كان يقطنها مالك بن نبي.

2-أماكن مغلقة:

-**البيت**: أو المنزل هو مقر العائلة.

-غرفة: وهي بيت صغير من المنزل.

-قبر: هو الذي يدفن فيه الميت عند وفاته.

4- **الزمان:**

1-**زمن الإستباق**: تحتوي القصة على زمن الاستباق وهذا يظهر في توقعه على وجود شيء حدث في عائلته يظهر ذلك في تساؤله.

على شرف من هذا التجمع؟[1]

وفي هذا التساؤل يظهر استباقه لحدث قبل وقوعه.

وفي قول آخر: لماذا لا أرى والدي؟[2]

2-**زمن الاسترجاع**:

*يظهر الاسترجاع في هذه القصة عندما تذكر والدته بقوله بينما لم أشعر بكل صدمتها إلى في الغد عندما استيقظت من النوم وقد كانت والدتي تراقب تلك اللحظة بلذات فتأتي إلى غرفتي لتهدي أول إبتساماتها وأول عطفها[3].

4-الحوار:

داخلي(نفسي):

جاء الحوار الداخلي في هذه القصة عند قوله: على شرف من هذا التجمع؟

-إذن هم تجمعوا على شرفي ! [4]

نستنتج هنا أن مالك بن نبي قام بهذه الحوارات داخل نفسه إذ كان يتسائل عن سبب التجمع من كان هؤلاء الناس.

قوله لا... إن والدتي ستفتح الباب.

حوار خارجي:

ورد الحوار الخارجي في قوله:

لماذا لا أرى والدي؟

قال: إنا لله وإن إليه لراجعون...

فصرخت:

[1] مالك بن نبي ،مذكرات شاهد للقرن ،المصدر نفسه ص311
[2] المصدر نفسه، ص311.
[3] مالك بن نبي ،مذكرات شاهد للقرن المصدر نفسه، ص313.
[4] المصدر نفسه ، ص311.

هل والدي؟ ... دون أن أتم الكلمة.

لا الوالدة ... رحمها الله ... [1]

وفي هذا الحوار يظهر قلق بن نبي وخوفه وإحساسه على وقوع حدث أليم مما جعله يتساءل عن سبب عدم مجيء والده إذ يصدمه خبر وفاة والدته.

-دلالات وجود الزمن في القصة:

الظلام – الليلة – يوم – سنوات.

7-القصة السابعة:

1- مضمونها:

في هذه القصة يحكي مالك بن نبي كيف كان يحاول التأقلم مع الوضع الجديد واستدراكه وفي نفسه رغبة وكله اصرار وعزيمة لتحقيق الهدف وأن لا يعودا إلى الوراء مثلما عاد المرة الأخيرة.

كما أن لحظات أولى له في فرنسا وبالضبط في باريس تذكر صديقه (قاواو) الذي كان له نفس الحلم لكن هذه المرة عاد إلى فرنسا بدونه فقد فقدا رفيق دربه وهو الآن يتخذ من مقبرة "سوق الأهراس" بيتا له في هذه القصة نستشعر الحزن الذي تملك "مالك بن نبي"

ويظهر ذلك في قوله: "لم تكن أفكاري قد اتسقت بعد وضعي الجديد منذ نزلت في صبيحة يوم من شهر أيلول (سبتمبر) عام 1930 بمحطة ليون بباريس ولم تكن الأمور تقررت نهائيا في نفسي منذ فارقت قبل أسبوع أهلي وودعت لأقران بتبسة وإنما الشيء الوحيد الذي قررته هو أنني لا أعود هذه المرة إلى الوراء مثلما عدت المرة الأخيرة بعد النكسة التي أصابتني مع رفيقي (قاواو) في صيف 1925"[2]

ودليل على عزيمته يظهر من خلال قوله:"عزمت على ألا أتراجع وهذا العزم هو الشيء الوحيد الذي كان واضحا لدي إلى درجة نسبية لا تجعلني أخطط ما يستنتج نزولي باريس بحيث لم أتوجه عندما وضعني القطار على أحد أرصفة المحطة تلك الصبيحة إلى

[1] ملك بن نبي: مذكرات شاهد القرن، المصدر نفسه، ص312.
[2] المصدر نفسه ص203.

الحي اللاتيني حيث ينزل كل طالب علم أو يعود بعد بعدما يقبض الراحة الصيفية في بيته"[1]

من هنا نستنتج أن عودة مالك بن نبي لفرنسا هذه المرة لم تكن كسابق عهدها فلم يأتي لدراسة كما فعل في المرة السابقة بل داء ليتذكر رفيق دربه الذي فقده جراء المرض وكذلك رجع مستكشفا لحياة الفرنسية ولسكانها وطالبا لعلم والعلوم والمعرفة.

ودليل على ذلك قوله: "وإنما تذكرت زميل الدراسة ذاك الذي كان هو الآخر قد استولى عليه حلم الأفاق البعيدة مثلي والذي يضطجع الآن في مقبرة مدينة (سوق الأهراس) بعد أن عاد من باريس عام 1923م بمرض صدري فتذكرت أنه سكن أثناء إقامته الباريسية بحي "كورسيل" قرب تلك الحديقة الجميلة التي أعطت اسمها للحي كله ومحطة القطار الجوفي "metro" بقربها وتذكرت أنه كان يكاتبني من هذه الناحية فتعمدت التوجه إليها"[2].

و في نقطة أخرى من هذه القصة ينقلها الكاتب إلى وجه من وجوه الفرنسية وكيف كان استقبالها له، حيث يقول:"وصرت أنتقل من فندق استنفذ تأخير غرفه إلى آخر بحثا عن غرفة والقدر يسوقني حتى وجدت بعيدا عن "كورسيل" في المنطقة العاشرة من باريس غرفة مناسبة في فندق متواضع قرب (باب سان دونيس) في شارع تؤمه بنات السوء المترقبات للزبون المتوقع في كل ذي بنطال من المارة فينادينه: -هل تأتي يا عزيزي !

ولا ريب أنني كنت في نظرهن ببزتي الخارجية في الذوق المألوف بلونها المشرق،أحد نزلاء الأرجنتين أو البرازيل أعني النزلين المشحون بالدولارات فكانت دعواتهن تقرع أدني كلما خرجت من الفندق أو عدت إليه.

هكذا استقبلتني باريس بوجه بناتها الطائشات الكاسيات العاريات العارضات لزينتهن وعرضهن دون أي شعور بالإثم[3] في هذه الفترة بقص علينا مالك بن أول نظرة فاحصة على فرنسا والتي جاءت من خلال بناتها بوصفه لهن أنهن بنات سوء عارضات لشرفهن دون خجل وشعور بسوء وبتالي فهذه القصة استوفت شروط« القصة القصيرة» فهي تعبر عن موقف أو لحظة معينة من الزمن في حياة الإنسان كما هو الحال في هذه القصة التي كان الهدف منها التعبير عن التجربة إنسانية كما أنها تصوير في لما عاشه مالك بن بني في فرنسا.

[1] مالك بن نبي ،مذكرات شاهد للقرن، المصدر نفسه: ص203.
[2] المصدر نفسه ، ص203.
[3] المصدر نفسه: ص، ص :203،204

2- الشخصيات

2-1 الشخصيات الرئيسية:

***قاواو**:هو رفيق مالك بن بني زميل دراسة الذي كان له نفس كلام مالك بن نبي إلا أنه وافت ..... بسبب مرض صدري 1923 .

***بنات سوء**:هما فتايات كن يقطن بقرب من مالك بن بني وبسبب شكله المألوف كن يظن أحد الزبائن أرجنتين أو البرازيليين..... بلا .....

2-2-الشخصيات ثانوية:

***نزلاء**:ومفردها نزيل وهو الذي يستأجر غرفة في فندق ليلة أو عدة أيام

3- المكان:

3-1-أماكن المغلقة:

***فندق**:يقصد به الذي يستأجر فيه النزلاء غرف من أجل المبيت محطة القطار الجوفي وعنها المحطة.

*غرفة:هي مكان لراحة والنوم قد تكون ضيقة أو متسعة

*مقبرة:هي مكان لدفن الأموات

3-2-أماكن مفتوحة:

***كورسيل:**هو حي فرنسي كان يقطن فيه صديق مالك بن بني الراحل "قاواو"

***سنان دونس**:هو عبارة عن بوابة، كان فندق مالك بن بني يقع بقرب منها

*شارع:هو مكان واسع وممر لسيارات والمترجلين

*سوق الأهراس:مذينة الشرق الجزائري.

*باريس:هي عاصمة الفرنسة وهي عاصمة حب كما يعرف عنها

*تبسة:هي مدينة شرق الجزائري، ومدينة عائلة مالك بن بني وأخر إنطلقة له إلى باريس كانت منها.

4-الزمان:

***زمن الاسترجاع**:برز من استرجاع في هذه القصة عندما استذكر مالك بني صديقه الذي يدعى" قاواو "بقوله« وإنما تذكرت زميل الدراسة ذاك... والذي يضطجع لأن في مقبرة مدينة (سوق الاهراس)» [1]

وبقول أخر« فتذكرت أنه سكن أثناء إقامته الباريسية.....وتذكرت أنه كان يكاتبني من هذه الناحية فتعمدت التوجه غليه » [2]

5- الحوار:

جاء حوار في هذه القصة بنوعين:

أ- **الداخلي:** عندما قال« ولا ريب أنني كنت في نظرهن ببزتي الخارجة عن الدوق المألوف بلونها المشرق،أحد نزلاء الأرجنتين أو البرازيل أعني النزيل المشحون بالدولارات فكانت دعوتهن تقرع أذني كلما خرجت من الفندق أو عدت إليه » .[3]

فا مالمك بن بني كان يحاور نفسه عن نظرة البنات سوء كما وصفه هو لهن.

ب- **الخارجي**: برزا الحوار في هذه القصة بصفة قليلة يظهر عند دعوات بنات السوء لمالك بن بني بقولهن« هل تأتي يا عزيزي ! [4] »

10- اليوميات:

الكتاب مذكرات شاهد الفرن لمالك بن بني جزء الأول ا"لطفل" إستعرض لنا في مقدمة أول يوم وهو عند عثوره على مخططات بقوله «ومن عادتي في بعض لأحيان أن أؤدي صلاة العصر في المسجد حينما يخلو من الذين أدركوا الصلاة وراء الإمام في وقتها » [5]من خلال هذا القول يمكننا أن نرى حرص مالك بن بني وشدة إرتباطه بالدين الاسلامي وتعلقه بالعبادات التي تعد الركن الأولى في الاسلام كما أنه كان يستغل خلو المسجد لتأمل في عظمة خلق الله ولاستجماع أفكاره ودليل على ذلك قوله« وكنت أختاره هذه الساعة بالذات لاستجمع نفسي في سكينة مسجد » [6]

[1] مالك بن نبي ،مذكرات شاهد للقرن ،المصدر نفسه ص 203
[2] مصدر نفسه ص 203
[3] المصدر نفسه:ص204
[4] المصدر نفسه:ص204
[5] مالك بن نبي ،مذكرات شاهد للقرن، المصدر نفسه ،ص13
[6] المصدر نفسه ،ص 13

ومن خلال قرأتنا المقدمة يمكننا أن نستنتج أن مالك بن بني كان ذا نظرة عميقة واعية كان يختار الإنعزال لتأدية عبادته وقوله :"عندما خلعت حدائي متأهب بالدخول المسجد ألقيت نظرة فاحصة إلى داخله فالمكان يتحدث بتاريخية أكثر مما يتحدث عن ضرر بنائه...واخترت كنا في داخل المسجد بجانب المنبر القديم نائبا بنفسي عن ضجيج الشارع وكانت أشعة لأحيل تتسرب من خلال الزجاج بين أعمدة المسجد " [1]

يتحدث مالك بن بني في هذه النقطة عن عتاقة المسجد وعن تاريخه وفي الفقرة التي تليها يروي لنا الكاتب كيفية عثورة على هذه المخططات بقوله:« وقفت في زوايتى أسرع في صلاة ...وبينما أنا في السجود هذه الركعة تناهي إلى سمعي وقع خطوات على سجاد ورائي فما إن إقترب صاحبها منى حتى انسحب إلى وراء وعندما رفعت رأسي حانت من إلتفاتة لا شعورية إلى جانب الأيمن فرأيت على مقربة من ركبتي ربطة حسنة التغليف » [2]

بعد إنتهاء مالك بن بني من مقدمته يتنقل بنا إلى مرحلة هامة في حياته التي تعتبر الوثبة الأولى له ووضعها بعنوان طفل فا مالك بن بني كانت مرحلة طفولته كغيره من أطفال جيله لم تختلف عنه في شيء.حيث كان بن بني كباقي الأطفال يستمتع عند سمعه لقصص التي كانت ترويها له جدته بقوله "ولعل بإمكاننا أن نتطور تأثير هذه القصة على مخيلة أحفادها الصغار وأنا منهم وهنا أضيف أنا هذه المرأة كانت بارعة في قص الحكايات إذ كانت تشدنا إليها ونحن متحلقون حولها كانت هذه مدرسة الأولى فها تكونت مداركي..."[3]

يبين لنا مالك بن بني في هذا الجزء أنه عاش طفولة عادية لا تختلف عن أطفال جيله والشخصية التي أثرت فيه حتى عند كبره هي شخصية "الجدة زليخة" من خلال قصها لحكاياتها التي تحتوي معاني وحكم. إضافة إلى ذلك يعرض لنا مالك بن بني أهم حدث في حياته والذي كان له التأثير الكبير في نفسه هو وضع السيئ الذي ألات له عائلته وبقوله "كنت في السادسة أو السابعة من عمري وكان وضع عائلتي قد ساء ماديا فجدي لأبي باع كل ما تبقى بحوزته من أملاك العائلة" وبقوله "لقد كانت هذه الفترة من حياة عائلتي شديدة العسر "[4]

يروي لنا مالك بن بني الفقر والأسى الذي تعرضت له عائلته بعد فقدان أب منصبه عمله وفي مقابل يعطينا رمز التضحية والمساندة وصمود وهي الأم المناضلة بقوله:"ففي العائلة الفقيرة لا بد أن يجوع الصغار متى فقد الأب عمله غير أن أمي كانت تحول دون

[1] المصدر نفسه ص 13
[2] المصدر نفسه ص-ص 13-14
[3] مالك بن نبي ،مذكرات شاهد للقرن ، المصدر نفسه ص 16
[4] المصدر نفسه ،ص-ص16-17

ذلك بممارستها للخياطة وبالتالي هي التي كانت تمسك بكيس النقود الدكان دائما فارغ ولا أزال أذكر كيف أنها إضطرت ذات يوم لكي تدفع لمعلم القرآن الذي تولى بتدريس بدل المال سريرها الخاص.."[1]

نستنتج من هنا مدى تأثير هذه اليوميات والمواقف في الكتاب والتي أهمها أمه المضحية المناضلة صامدة الحنونة ويتبين لنا أن هناك نوعان من الجهاد الروحي المعنوي وجهاد بالسلاح.

وفي قول آخر وفي فقرة أخرى نتوجه إلى يوميات أخرى في حياة كاتبنا مالك بن بني في مرحلة البراءة وهنا يظهر لنا مدى تأثير قصص الجدة على كاتبنا مالك بن بني وتطبيقها في الواقع حيث يقول"وفي ظهر يوم الجمعة أخذت نصيب من الرفيس وأخذت أقضمه بنهم ولدة وفجأة سمعت بباب الدار سائلا ينادي "أعطوني من مال الله" ولم أكن عندها أكلت من فطرتي أكثر من نصف ومع ذلك بادرت بإعطائها له عندما تذكرت واحدة من حكايات جدتي في الإحسان وتوبة"[2]وهذا يدل على أن مال بن بني قد فهم المغزى الصحيح لروايات جدته العجوز وهو الإحسان لفقراء وتعلم قيم العطاء والخير ومن خلال ما سبق ذكره ينقلنا مالك بن بني إلى فترة أخرى وهي فترة شباب إذا يستذكرنا يوميات بأدق تفاصليها إقامة المقارنة بين تبسة وقسنطينة ودليل على ذلك قوله "تعد ربع من القرن من هذا الحادث وكنت قد أصبحت رجلا أخذت أدرك أي حد كنت مدينا لتلك الجدة العجوز"[3].

يبين لنا الكاتب مظهر العاكس لكل منطقة فمنها من تمسك بتقاليد وأصالة تاريخها ومنها من فرط أو بمعنى أخرى تخلا وتفرنسا حيث يقول "فئة تشبه تختلف في عدة نقاط في محيط قسنطينة "ويقول في جزء أخرى" لقد نجت بنسبة كبيرة من تسلط الواقع الاستعماري الذي يسمى فيما بعد (بالحضور الفرنسي) فطبيعة المنطقة تشكل نوعا من الدفاع الذاتي ضد الأوروبيين لو لم تكن النظم التقاليدية لهذه المنطقة تفتح المجال كثيرا[4]

فلا يزال طعامهم الشائع الكسكسى وفطائر وشرابهم الماء القراح"[5] في هذه الأسطر نرى مدى روعة المظاهر ومدى تمسك منطقة تبسة وتشبهها بعادتها وتقاليدها و أصالتها العربية الجميلة التي زادتها إلا تألق وهنا يظهر لنا مالك بن بني يوميات منطقة تبسة أو إن أمكننا أن نسميها منطقة العروبة والإسلام أو جوهرة الجزائر فا مدينة تبسة ،تحتفظ بما ظهرها الخارجة فقط حتى في جوهرها الداخلي إذا أثرت على أطفال لعيهم كانت بسيطة

[1] المصدر نفسه ص19
[2] المصدر نفسه ص 19
[3] مالك بن نبي ،مذكرات شاهد للقرن، المصدر نفسه ص 20
[4] المصدر نفسه ص 21
[5] المصدر نفسه ص 21

مصنوعة محايا بخشب ملون عاكس قسنطينة فأطفالها كانوا أكثر رفاهية وبالتالي كانت لعبهم أكثر أناقة ورقة فا مالك ةبن بني يحكي لنا يوميات طفولته في تبسة كيف كانت وكيف كان يقيضها بقوله" فبإنتقالي من قسنطينة إلى تبسة تختلف وسائل اللعب عنها في قسنطينة فأطفال مدينتي الأولى فسنطينة أكثر رفاهية وبالتالي فقد كانت لعبهم أكثر أناقة ورقة..أما في تبسة[1] كانت العب تعتمد على مزيد من القسوة والصلابة المأثرة بالتقاليد المحلية" من خلال هذا القول لمالك بن بني كيف كان يقضي يومه في قسنطينة وفي تبسة مبين الإختلاف الوضع بينهما.

في حدث أخر له ينقل لنا جزء من ألعاب كانو يلعبونها أطفال وهي أقرب إلى حرب صغيرة وهي ذليل على مدى تأثير الاستعمار على ..... الأطفال لأبرياء بقوله "وهناك لعبة أخرى ربما كانت أخطر وهي عبارة عن حرب صغيرة تقوم بين صبية نسبة وأولاد الزواية..... أكثر ما كان يثر اهتمامنا نحن أبناء تبسة السطو كان يحيط بالمدينة منطقة خضراء يقوم بعض المزارعية باستغلالها في انتاج الخضر وفي موسم الخس والفواكه كنا نحن الأطفال نغزو هذه الحقول و.... على ما يتيسر من إنتاجها بل كثيرا ما كان الأطفال يهربون من مدارسهم جماعات ليغيوا على هذه الحقول"[2]

وفي صفحة أخرى وفي مرحلة أخرى يوجهنا الكاتب مالك بن نبي إلى مرحلة من يومياته التي أثرت فيه وتركت طبائع وبصمة في حياته وهي اليوم الأولى في المدرسة وكأي طفل لا تزال راسخة في ذكرتنا إلى اليوم هذا فكأي طفل جزائري عاش تحت واقع الاستعمار ،درس في مدرسة فرنسية وكذلك المسجد لتعلم القرآن وأصول الذين الإسلامي بقوله« لقد أرسلوني إلى المدرسة الفرنسية إلا أنني في الوقت نفسه ثابرت على التردد على مدرستي القديمة لتعلم القرآن فكنت أقصدها كل يوم صباح الباكر لأكون فيها بعد الساعة الثامنة صباحا في المدرسة الفرنسية[3] » .

وكأي طفل صعب على مالك بن نبي التوفيق بين مدرستي وأصبح يتغيب في مدرسة القرآن مم جعله يتعرض لعقاب من طرف والده الذي كان صارم في معاملته له حرصا منه كأي أب يخاف على مصلحته ابنه ودليل على ذلك قوله:« وكنت أحب في ذلك صعوبة كبيرة أضف إلى ذلك الفارق الذي كنت أحس به بين المدرستين والمعلمين كان يجعلني لا أطيق الوضع فبدأت أتغيب عن مدرسة القرآن ... بما كان يعرضني لعقاب متواصل من أبي ومن معلم القرآن[4] » .

[1] المصدر نفسه ص:22
[2] مالك بن نبي، شاهد القرن، المصدر نفسه ،ص 22
[3] المصدر نفسه ص 24.
[4] المصدر نفسه ص 24.

لقد تجلت يوميات مالك بن نبي في جزءه الطفل بذكره أدق التفصيل حيث جعل من القارئ جزء منها كأننا نعيشها معه كما أن استخدامه للغة البسيطة وسهلة هو من سهل علينا كيفية العثور عليها واستخراجها.

في فقرة أخرى يتوجه بنا الكاتب مالك بن نبي إلى التعرف على عائلته وكذلك ما كان يجري في يومه كما أنه يعطينا لمحة جميلة عن براءة الطفولة وعن نشأة صحيحة لطفل بقوله « إن من ذكريات تلك الأيام ملا يزال في مخيلتي فقد كنت كباقي التلاميذ أغسل كل صباح لوحي الحجري في بركة ماء صغيرة تقع عند زاوية المدرسة ... شربت أنا ورفاقي مرة من هذه المياه الملوثة لاعتقادنا بأنها كانت تضم كلمة الله لقد كان قصدنا من ذلك نيلا ومؤثرا فما أردناه هو أن نشرب كلمة الله المقدسة بالذات »[1] .

وفي محطة أخرى من هذا الكتاب مذكرات شاهد القرن ومن خلال قرأتنا له يكشف مالك بن نبي بعض المواقف العفوية من يوميات طفولته المدرسية بقوله« ففي صباح أحد الأيام استيقظت وأنا أشعر حبا جنونيا نحو معلمتي الجديدة كما لو كانت أمي بالذات[2] » رغم أن مدرسته كانت فرنسية تعد من المستعمرين إلا أنها بفضل معاملتها الحسنة معه ومعاملته له كان كباقي الأطفال الأوربيين قد خلقت مكانة جميلة في قلب طفل صغير مما زاده إلا مثابرة وخلق فيه روح انتظام وسلوك الحسن وكان لها أيضا أثر في مرحلة طفولة مالك بن نبي الذي لم ينساها طيلة حياته.

وقول آخر " سمعت حولي حديثا عن حركة عصيان في عين توتة، ورأيت بنفسي في الحاكم وأعوانه ينزلون إلى المحطة قافلة من المجندين من أهالي البلاد ... بينما كانت النسوة من قبائل يجرحن خدودهن بأظافرهن ..."[3].

هذه السطور تحكي يوميات الطفل تحت وطئة الاستعمار وبشاعته وفي قول آخر يذكر مالك بن نبي ظلم المغتصب الفرنسي وهيمنته المستبدة التي لم يسلم منها حتى الأطفال و بقول آخر "عصافير السلام حتى أغانيهم لمستها نبرة الحزن اليأس وفقدان الأمل من حياة أخلدوها من رجل كان يتسكع يحتسي الخمر بقوله: " كم بقي لك من الحياة يا جبلي ؟ كم بقي لك من الحياة ؟ يقول الفرنسيون: إنه ليس لهم ما يكفي من الجند "."وأصبحت هذه الأقوال أغاني الأطفال وكثيرا ما كنا ندور داخل الأسوار نغني هذه الأقوال بصوت حاد ونترنح ذات اليمين وذات الشمال مقلدين صاحبها "[4].

[1] مالك بن نبي ،مذكرات شاهد للقرن، المصدر نفسه ص 24
[2] المصدر نفسه ص 25.
[3] المصدر نفسه ص 37.
[4] المصدر نفسه ص 38.

يختص القسم الثاني "الطالب" بذكر يوميات مالك بن نبي في مرحلة الشباب والتعليم على أراضي الفرنسية فيكشف عن حال وأحوال الناس فيها،فأول خطوة خطاها مالك بن نبي في فرنسا كانت بتسجيله في معهد الدراسات الشرقية تحقيقا لطموحاته وتلبية لرغبة والده وعلى هذا يقول : " ولقد ألقت بي خطوتي، أثناء أحد تلك التجولات الاستطلاعية، قريبا من معهد الدراسات الشرقية، فاغتنمت الفرصة لتسجيل اسمي للامتحان المزمع إجراؤه في منتصف تشرين الأول (أكتوبر)، أو في أوائل تشرين الثاني (نوفمبر)[1] .

ينتقل بنا الكاتب ليحكي عن أجواء مدينة "باريس" من خلال التجولات استطلاعية التي قام بها والتي مكنته من التعرف على أماكن جديدة وعن الحياة الفرنسية بصفة خاصة. حيث يقول: " فكان إذن لدي ما يكفي من الوقت للاطلاع على أحوال باريس وقد يفاجأ المرء أحيانا بما يرى من تلاؤم بين ما يجد في باطنه، وما يدور حوله: وربما تكون هذه الملاحظة مجرد انطباع ذاتي، ولكن كنت فعلا أشعر أن فصل الخريف في باريس يصب في النفس بلسما يهدئها، وبقي شعوري هذا إلى اليوم ... إنني أحب خريف باريس الفصل الذي تستيقظ فيه المدينة كل صباح كسولا لتمزق ما على وجهها من ضباب كثيف ثم تنطلق لأشغالها تحت أوراق أشجارها المتناثرة "[2].

في هذه النقطة نرى إعجاب الكاتب بأجواء الباريسية الخريفية الجميلة التي ترسخت في ذهنه من شدة جمالها وروعة مناظرها حيث يقول عن ذلك معبرا: " إن الفصول طابعها النفسي، فالخريف يحدث النفوس بالوداع والحنين، وربما كان هذا الشعور يلتئم مع وضعي في تلك الفترة الانتقالية بين ماض قريب ومستقبل لا يزال غامضا "[3].

في هذه الأسطر بين الكاتب حالته بحالة الجو في فرنسا الذي يحاول جاهدا التأقلم مع الوضع الجديد.

وبينما كان الكاتب في انتظار يوم الامتحان لدخول معهد الدراسات الشرقية اغتنم الفرصة لتعرف على الأماكن والناس في فرنسا حيث يقول: " لقد بدأت حياتي اليومية فرتبتها في انتظار يوم امتحان الدخول إلى معهد الدراسات الشرقية، أتناول وجبة الغداء قرب محطة (كادية) للقطار الجوفي في مطعم صغير مع زبائنه العمال، الذي يأتي كل رهط منهم في لباس مهنته على حسب عادة القوم، ليتناولوا قطعة لحم على الطريقة الانجليزية يضيف إليها الذوق الفرنسي بعض بطاطس مقلية مع زجاجة نبيذ "[4]،في هذه الفقرة بالضبط كان أول يوم يحاول فيه مالك بن نبي تعرف على عادات وطبائع الفرنسيين فهذه المرة لم يكن مجرد طالب لعلم والمعرفة وإنما مستكشفا وكاشفا دليل ذلك قوله: " بدأت هكذا في الوسط

[1] مالك بن نبي مذكرات شاهد القرن، المصدر نفسه ص 204.
[2] مصدر نفسه ص 204.
[3] المصدر نفس ص 204.
[4] المصدر نفسه ص 205.

العملي، ملاحظاتي عن الحياة الفرنسية، الشيء الذي لم يتيح لي أثناء إقامتي الخاطفة في صيف 1925 إنني آخذ هذه المرة في الوقت ما يكفي للتمعن في الأشياء والتدقيق في تفاصيلها، إذ لم يكن معهد الدراسات الشرقية يتطلب مني أي تحضير"[1].

وفي قول آخر يقول: " لقد صفا الجو لاهتماماتي الاستطلاعية وتجولاتي الاستكشافية التي ساقتني ذات يوم إلى متحف الفنون والصناعات بقرب باب (سان دونيس) حيث وقفت تلك العشية أفكر لأول مرة في جوانب التكنولوجية للحضارة وأنا أشاهد بين روائع المتحف، القاطرة الأولى التي تحركت بالطاقة البخارية والطائرة التي تحدث عليها (بليرويو) بحر المانش"[2].

هنا نلاحظ استخدم الكاتب أسلوب المقارنة بين بلده الجزائر التي كانت تعيش الفقر والانحطاط بسبب الاستعمار وفرنسا وسكانها الذين يعيشون الرفاهية والتطور والاستقرار.وفي ظل هذه اليوميات يحكى لنا مالك بن نبي تفصيل يومية المتواضع بقوله: "وكنت أحيانا أقضي العشية في الناحية نفسها على سطح مقهى (كل شيء بخير)، أتتبع ببصري المتسكعين الباريسين التائهين على الرصيف يودعون جو الصيف في أيامه الأخيرة، وذلك قبل أن يرتدوا معاطفهم ويسرعوا في خطاهم تحت وابل الأمطار المقبلة"[3]،وفي لحظات تأملية هكذا كان مالك بن نبي يقضي أيامه أول في باريس العاصمة الفرنسية.

إذن نستنتج مما سبق أن عنصر اليوميات هو جنس أدبي يعتمد على التحليل الأحداث كما يدون فيها الشخص يومه كما قام مالك بن نبي إضافة إلى ذلك الدقة في نقل الأحداث والمواقف كما أنها تساعد على معرفة تقنية الكاتب.

[1] مالك بن نبي ،مذكرات شاهد للقرن، المصدر نفسه ص 205.
[2] المصدر نفسه، ص 205.
[3] المصدر نفسه، ص 205.

خاتمة

يمكن القول في الختام ومن خلال دراستنا لهذا البحث المعنون بـ : تعدد الأجناس الأدبية وتداخلها في سيرة مذكرة شاهد للقرن لمالك بن نبي أننا توصلنا وتمكنا من استخلاص مجموع من النتائج نوجزها فيمايلي:

تطور وازدهار السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث في القرن العشرين وانفتاح أبواب التقدم والازدهار أمام كتاب السيرة الذاتية مما ساعدهم على تفجير طاقاتهم الإبداعية والفكرية.

-لقد حفل الأدب الغربي الحديث بنماذج من السيرة الذاتية التي تعد الجذور الأولى لهذا النوع الأدبي بداية من العهد اليوناني القديم (أفلاطون وأرسطو) ووصولا لعصر النهضة الأوروبية وانتهائها بالعصر الحديث.

-ومن العدل القول أن السيرة الذاتية بطابعها الحديث وخصائصها هي من إنتاجات الأدب الغربي منذ نشأتها إلى أن اكتمل وأصبح جنسا أدبيا متفردا له مميزات وشروط خاصة به.

-من خلال السيرة الذاتية يتمكن الأدباء من تحقيق غايتهم وإفراغ رغباتهم المدفونة وطرحها عبر الواقع وإيصال رسائلهم بشرط توفر الموهبة الفنية تساعده في ذلك بوجود دوافع وحدها تؤهله للكتابة فليس من مقدور كل إنسان أن يكتب سيرته الذاتية.

-ابتكار مالك بن نبي أساليب جديدة وإدخال الرمز فيها متجاوزا القديم في الرسالة عن طريق التخفي وراء الستار.

-إحداث لمسة نوعية باستخدام الأسطورة في كتابه دون ذكر تفاصيل كثيرة عنها.

-اعتماد الكاتب على الدقة والوضوح في إعطاء التفصيل اليومي مما أدى لبروز الجنس الأدبي بكثرة في كتابه.

-لجوء الكاتب إلى استحضار جنس القصة لسرد الواقع الذي عاشه في فترة الاستعمار .كما أنه يحكي أهم محطات حياته (الطفولة والشباب) و ميز بعض منها بحضور عنصر الحوار وغيابه في بعض آخر.

-السيرة الذاتية جنس أدبي يتفرع على مجموع من الأجناس ولعل أقرب الأجناس إليه هو اليوميات،المذكرات و الاعترافات فهذه الأجناس لا يمكن فصلها عن السيرة الذاتية وتختلف عن بعضها البعض فيما يلي : اليوميات تعد سجل الأحداث اليومية أما المذكرات فتعتمد على الذاكرة وهي مجموع من الذكريات المتراكمة أما الاعترافات فتهتم بجانب المكبوتات وخبايا النفس وهي عبارة عن مواقف أثرت في شخص ما وتسرد هذه الأخيرة بأسلوب اعترافي صريح.

-يعد مالك بن نبي أحد أبرز المفكرين الجزائريين والمسلمين إذ رافقه هاجس الحضارة والنهوض بالأمة العربية.

-تحمل مذكرات شاهد للقرن بين فصولها نضال صاحبها السياسي في ميدان الحركة الوطنية وتكشف عن مواقف الاستعمار.

-تجليات الرحلة في مذكرات شاهد للقرن التي نقلت لنا معالم مدينتي تبسة وقسنطينة وكذلك مدينة فرنسا والعديد من المدن التي زارها مالك بن نبي وعرفنا بالأوضاع السائدة فيها.

-تحتوي سيرة مالك بن نبي على مجموعة من الأجناس والتي تمثلت فيما يلي : الرواية، الرحلة، المذكرات، المسرحية، المثل، اليوميات، الرسائل، القصص، الأسطورة، الاعترافات.

-سيرة مذكرات شاهد للقرن عبارة عن خطاب موجه للقارئ جاء مقسم إلى قسمين : قسم الطفل وقسم الطالب فهذه السيرة عبارة عن مرآة عاكسة قدّمت لنا صورة واضحة ودقيقة عن الأبعاد السياسية والاجتماعية في فترة ما بين 1905إلى 1939 وصورة عن السيرة الشخصية لصاحبها.

قائمة المصادر والمراجع

القران الكريم برواية ورش عن نافع

المعاجم العربية:

1. جزيف نعوم حجاز، المنجد في الأمثال والحكم والفوائد اللغوية، دار المشرق بيروت.
2. الرازي مختار الصحاح. تحقيق رتبة محمود خاطر، دار الفكر، بيروت، لبنان، دط، 2006م.
3. الشريف الجرجاني : التعريفات دار النفائس، لبنان، ط3، 2012.
4. ابن فارس مقايس اللغة دار الجيل بيروت.
5. الفيروز أبادي: قاموس المحيط: بيت الأفكار الدولية- بيروت 2004.
6. عبد النور جبور، المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، لبنان ط2، 1987 .
7. لطيف زيتوني: معجم المصطلحات نقد الرواية، مكتبة لبنان، ط1، 2002.
8. مجدي وهبة و كامل المهندس: معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، ط2، مكتبة لبنان 1984.
9. مجمع اللغة العربية: معجم الوسيط –دار المعارف- مصر، ط2، ج1، باب الدال 1985م.
10. محمد تونجي المعجم المفصل في الأدب ج2- دار الكتب العلمية – بيروت- لبنان- ط 2- سنة 1999 .
11. محي الدين ابي فيض السيد الزبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس، تح: علي شيري، دار الفهم للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، دط، 2005.
12. ابن منظور لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، مج3،سنة 1997 .

الكتب العربية:

1. آمنة يوسف: تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، المؤسسة العربية للدراسة والنشر.
2. إبراهيم خليل. الرواية في الأردن في ربع قرن. دار الكرمل للنشر بدعم من وزارة الثقافة عمان ط1.
3. إبراهيم السعافين و آخرون، أساليب التعبير الأدبي، دار الشروق- عمان- ط 1-.
4. إبراهيم مصطفى: المعجم الوسيط، المكتبة الاسلامية، ط 2- ج1.
5. إحسان عباس، تاريخ النقد الأدبي عند العرب، دار الثقافة، بيروت لبنان.
6. إحسان عباس، فن السيرة- دار المعارف للنشر، مصر، ط3، 1988.
7. أحمد أبو أسعد، فن القصة، د1، منشورات دار الشرق الجديد، بيروت، ط1، 1959.

8. أحمد حسن الزيات، تاريخ الأدب العربي، دار النهضة القاهرة، مصر للطباعة النشر.
9. أندريه موروا، فن التراجم والسيرة الذاتية:ترجمة وتقديم وتطبيق، أحمد درويش، المجلس الأعلى للثقافة والنشر.
10. إنعام جندي، الرائد في الأدب العربي، ج1، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، 1986.
11. ايدوار الخراط، الرواية العربية واقع آفاق. دار ابن رشد، ط1، 1981.
12. إيميل ناصيف، أروع ما قيل من الخطب، دار الجيل، بيروت، ط1، 1995.
13. تزفتيان تودوروف: أصل الأجناس الأدبية، تر :محمد برادة مجلة الثقافة الأجنبية، العراق، ط1، عام 1982.
14. تهاني عبد الفتاح شاكر: السيرة الذاتية في الأدب العربي، فدوى طوقان، جبرا إبراهيم جبرا وإحسان عباس ، نموذجا للمؤسسة العربية للنشر و التوزيع- الأردن ط1- 2002-.
15. توماس مونرو: تطور الفنون، الهئية العامة لقصور الثقافة، ط2014، ج2، د.س.
16. التونجي محمد، المعجم المفصل في الأدب دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ج1 ط2، 1419ه/ 1999م.
17. جابر العصفور، مفهوم الشعر دراسة في التراث النقدي، ط5، 1995، ص29 نقلا عن ابن طباطة عيار الشعر 3-4.
18. الجاحظ ، البيان والتباين، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الجيل بيروت، د.ط، ج1.
19. جان ماري شيفر: ما الجنس الأدبي، تر: غسان السيد، سلسلة الشعرية، الرياض، د.ط، عام 1989.
20. الحديدي عبد اللطيف: فن السيرة الذاتية بين الذاتية والغيرية في ضوء النقد الحديث، دار السعادة للطباعة، القاهرة، ط 1- 1996- .
21. الحسن الليوسي، زهرة الأكم في الأمثال والحكم، ج1، تح، محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الثقافة، دار البيضاء، المغربط1، 1981.
22. داود عطاشة الشوابكة، دراسات نقدية في الفنون النثرية دار الفكر عمان الأردن، ط1، 2009.
23. ديل كارنيجي، فن الخطابة، عالم الكتب للطباعة والنشر.
24. رشيد يحياوي: مقدمات في نظرية الأنواع الأدبية –وكالة الصحافة العربية- إفريقيا الشرق، ط1، عام 1991.

25. ركان الصفدي: الفن القصصي في النثر العربي حتى مطلع القرن الخامس هجري، منشورات الهيئة العامة السرية، دمشق ط1، 2011.
26. روزلين قريش: بنوهلال سيرتهم و تاريخهم منشورات الشهاب ط- سنة 1996-.
27. سالم المغوش، القواعد المعرفية الإسلامية في أدب صدر الإسلام، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 2001.
28. ساميا بابا، مكون السيرة الذاتية في الرواية، حكايتي شرح يطول لحنان الشيخ.
29. ساندي سالم أبو سيف: "الرواية العربية واشكالية التصنيف" دار الشروق، عمان، ط1، 2008 .
30. سعيد جبار: الخبر والسرد العربي الثوابت والمتغيرات، شركة النشر والتوزيع المدارس ، الدار البيضاء، ط1، 2004.
31. سميح مسعود، على دروب الأندلس، دار النشر، الأردن، عمان، ط1، 2019.
32. سيد إبراهيم آرمن: السيرة الذاتية وملامحها في الأدب العربي المعاصر، ط 11، د.ت،د م.
33. سيد قطب: النقد الأدبي (أصوله ومناهجه) دار الشروق، القاهرة، ط1985.
34. السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها شرحه وضبطه محمد أحمد جاد المولى علي محمد الباجوري، محمد أبو الفضل إبراهيم ج1، دار الجيل بيروت، دت.
35. -شرف عبد العزيز: أدب السيرة الذاتية، الشركة المصرية العالمية للنثر لونجمان المصر 1992.
36. شريبط أحمد شريبط: تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة (1947-1985م) منشورات إتحاد الكتاب العرب، د.ط، دمشق 1998.
37. شعبان عبد الحكيم محمد: السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث رؤية نقدية دار العلم و الإيمان للنشر ط1- 2008 .
38. شكري عزيز الماضي: محاضرات في نظرية الأدب –المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الجزائر، ط4، عام 2013.
39. شلق علي: النثر العربي في نماذجه المتطورة لعصر النهضة و الحديث، دار القلم بيروت، ط 1- 1974.
40. شوقي ضيف، المقامة، دار المعرفة، القاهرة، ط1954،3.
41. صبحة أحمد علقم: تداخل الأجناس الأدبية في الرواية العربية الرواية الدرامية، أنموذج. مؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2006.

42. صبرى مسلم حمادي: أثر الثرات الشعبي في الرواية العراقية الحديثة المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت ط1 سنة 1980.
43. صبيرة قاسي – رابح ملوك: الأدب المغاربي وقضية الأجناس الأدبية، الورق للنشر والتوزيع، الأردن، عمان، ط1، 2018.
44. صلاح فضيل: علم الأسلوب- الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ، ط2، عام 1985.
45. عادل النادي، مدخل إلى فن كتابة الدراما، مؤسسات عبد الكريم عبد الله ،تونس ط1، 1987 .
46. عبد الدايم يحيى: الترجمة الذاتية في الأدب الحديث، مكتبة النهضة المصرية- القاهرة – ط 1-1994.
47. عبد الرؤوف أبو السعد مفهوم الشعر في ضوء نظريات النقد العربي، دار المعارف للنشر، القاهرة، ط1، ص28/29، نقلا عن الجاحظ الحيوان ج3.
48. عبد العزيز شبيل: نظرية الأجناس الأدبية في التراث النثري (جدلية الحضور والغياب) دار محمد لعلم المحامي. ط1 2001.
49. عبد العزيز شرف، أدب السيرة الذاتية، الشركة المصرية العالمية للنشر، مصر 1992 (د.ط).
50. عبد العزيز عتيق، الأدب العربي في الأندلس، دار النهضة العربية، ط2، بيروت، 1976.
51. عبد اللطيف سلامي، مدخل إلى فن المناظرة، دار بلو مزبري مؤسسة قطر للنشر، ط1، 2014.
52. عبد الله الركيبي، القصة الجزائرية القصيرة، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر (د.ط) الجزائر 2009.
53. عبد المالك مرتاض فن المقامات في الأدب العربي، الشركة الوطنية للنشر الجزائر، د ط، 1980.
54. عز الدين إسماعيل، المصادر الأدبية واللغوية في التراث العربي، ط1، دار النهضة العربية، بيروت.
55. عز الدين إسماعيل، قضايا الإنسان في الأدب المسرحي المعاصر، الناشر: دار الفكر العربي.
56. عزيزة مردينا، القصة والرواية، دوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.
57. فايز عبد نبي فلاح القيسي، أدب الرسائل في الأندلس في القرن الخامس هجري دار البشير للنشر والتوزيع، عمان الأردن، ط1، 1209ه.
58. فراس السواح مغامرة العقل الأولى دراسة في الأسطورة –سوريا- أرض الرافدين ط11، 1996، دمشق.

59. فليب لجون: السيرة الذاتية (الميثاق والتاريخ الأدبي) ترجمة وتقديم عمر حكي، مركز الثقافي العربي بيروت ط1، 1994م.
60. فؤاد قنديل، فن كتابة القصة، دار الهيئة العامة لقصور الثقافة (د.ط)يونيو2002.
61. أبو الفضل الميداني، مجمع الأمثال، مج1، منشورات دار مكتبة الحياة بيروت، لبنان، ط2، دت.
62. فواز الشعار –الموسوعة الثقافية العامة إشراف إيميل يعقوب دار الجيل بيروت سنة 1420ه، 1999م، ط1.
63. فيليب لوجون: السيرة الذاتية الميثاق و التاريخ تر: عمر حلي ، المركز الثقافي العربي- ط 1- 1994.
64. كلود ليفي ستراوس، الأسطورة والمعنى: تر: شاكر عبد الرحمن دار الشؤون الثقافية الهامة، بغداد، العراق، دط، (دت).
65. مالك بن نبي ، مذكرات شاهد للقرن ، بيروت ، لبنان ،و دار الفكر المعاصر ،دار الفكر دمشق ، سوريا ، ج 1 ، ط 1 ، 1404 ه -1984 م ، ترجمة عبد المجيد النعنعي ومروان قنواتي .
66. مجدي وهبة وكامل المهندسين، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان بيروت، ط2، سنة 1984.
67. محمد الأمين بحري. الأسطوري، التأسيس والتجنيس والنقد، منشورات الاختلاف، الجزائر،منشورات الضفاف لبنان 2018.
68. محمد الطاهر درويش، الخطابة في صدر الإسلام، دار المعارف، مصر، ط2، 1968.
69. محمد القاضي: الخبر في الأدب العربي دراسة في السردية العربية، منشورات كلية الآداب، دم، ط1، 1982.
70. محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، الأمثال والحكم، صححه الدكتور فيروز حريري، تقديم الدكتور شارك الفحام منشورات المستشارية الثقافية للجمهورية الإسلامية الإيرانية بدمشق 1408ه/1997م ص6 نقلا عن أمثال القرن .
71. محمد بوعزة: تحليل النص السردي- تقنيات ومفاهيم –منشورات الاختلاف الدّار العربية للعلوم ، الرباط الجزائر- ط1 1421ه.
72. محمد جميل سلطان، فن القصة والمقامة، منشورات جمعية التمدن الإسلامي، مطبعة الترقي (د.ط) (د.ت).
73. محمد صابر عبيد: السيرة الذاتية الشعرية: قراءة في التجربة السيرة لشعراء الحداثة العربية دار علم الكتب الحديث للنشر والتوزيع ط 1 2007.

74. محمد صقر خفاجة: النقد الأدبي عند اليونان –مكتبة الإنجلو المصرية القاهرة، دط، عام 1981.
75. محمد عبد الرحمن يونس: الأسطورة مصادرها وبعض مظاهرها السلبية في توظيفها، دار الألمعية للنشر، الجزائر، 2014، ط.
76. محمد عبد الغني حسين الهلال تراجم وسير، دار المعارف للنشر، القاهرة.
77. محمد غنيمي هلال: الأدب المقارن، دار الثقافة للطباعة والتوزيع، دم-دط، 1990.
78. محمد غنيمي هلال: النقد الأدبي الحديث، دار العودة،بيروت، ط1، 1982.
79. محمد مندور: الأدب وفنونه –دار النهضة المصرية –ط1- مصر – عام 2012 – ص21.
80. محمد ناصر، الشعر الجزائري الحديث إتجاهه وخصائصه الفنية، دار الغرب الإسلامي، 1925- 1975 ط2.
81. محمود تيمور، فن القصص، دراسات في القصة والمسرح، المطبعة النموذجية، دط، لبنان، د.ت.
82. مصطفى البشير، مفهوم النثر الفني وأجناسه في النقد العربي القديم، دار اليازوري العلمية ط1.
83. مصطفى الصاوي الجويني: في الأدب العالمي (القصة، الرواية، السيرة)،الاسكندرية،دار المعارف الجامعية،ط1 ج3.
84. مصطفى ناصف: دراسة الأدب العربي –دارس- الأندلس- بيروت – لبنان- ط2- سنة 1983.
85. ملك بن نبي مذكرات شاهد القرن المعاصر ، عبد المجيد النعنعي ومروان قنواتي ،بيروت ، لبنان ، دار الفكر المعاصر ،ودار الفكر دمشق ، سوريا ، ج 1 ، ط 1 ، 1404 ه -1984 م
86. نازك الملائكة، كتاب قضايا الشعر المعاصر مكتبة النهضة للنشر بغداد ط2، .
87. ناصر صبار، محمد بلخير شاعر الحكمة والعرب دار الغرب للنشر والتوزيع.
88. نسيب النشاوي، مدخل دراسة المدارس الأدبية في الشعر العربي المعاصر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د.ط) 1984م.
89. نضال صالح: النزوع الأسطوري في الرواية العربية المعاصرة الألمعية للنشر والتوزيع، ط1، 2010.
90. نعمان السميع متولي، إيقاع الشعر العربي، دار العلم والإيمان للنشر، 2013.

91. نوال عبد الرحمن، شوابكة، أدب الرحالات الأندلسية والمغربية في القرن التاسع، دار المأمون للنشر والتوزيع، ط1، 1428ه، 2008م.
92. هاني العمدة: دراسات في كتب التراجم، و السير، مؤسسة الصحفية الأردنية، ط1. د. م، سنة 1981.
93. وهبة مجدي والمهندس كامل: معجم المصطلحات في اللغة والأدب مكتبة أدب، بيروت، (د.ت).
94. يحي *إبراهيم عبد الدايم: الترجمة الذاتية في الأدب الغربي الحديث، دار النشر النهضة العربية للطباعة والتوزيع، د ن، د م،دط.*
95. يسري السيد محمد، جامع السيرة، دار الوفاء لطابعة و النشر و التوزيع المنصورة، ط 2 سنة 2005

محاضرات مقالات:

1. الخامسة علاوي، الأجناس الأدبية، محاضرات سنة الثانية ماستر، شعبة الأدب للحديث والمعاصر، الأدب المقارن والعالمي، جامعة الإخوة منتوري قسنطينة، الجزائر، د.ت، د.ط.
2. نبيل حداد محمود: دراسة تداخل الأنواع الأدبية، مؤتمر النقد الثاني عشر قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة اليرموك جدار للكتاب العالمي، عمان الأردن، مجلد 2، 2009.

الرسائل والمذكرات:

1. ندى محمود الشبيب: فن السيرة الذاتية في الأدب الفلسطيني، مذكرة ماجستار، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة النجاح الوطنية تابلس. د ت- د ط 2006 .
2. علال سنقوقة، إشكالية السلطة في الرواية العربية الجزائرية، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، 1996/ 1997.
3. ربيعة بدري: البنية السردية في رواية خطوات في الإتجاه الآخر لحفناوي زاغر، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الأدب، السرديات العربية جامعة محمد خيضر سكيكدة 2014، 2015.
4. مريم حماد عليان الحسنات : السيرة الذاتية في الأدب الإسلامي الحديث (رسالة ماجستير منشورة) الجامعة الإسلامية غزة، 2013.

5. عكاشة شايف، الأجناس الأدبية في الأدب العربي نشأتها وتطورها، مذكرة تخرج الماجستير، قسم االلغة العربية وآدابها، جامعة تلمسان، الجزائر، د.ط، عام 1994.
6. نوال عياشي ، فن السيرة الذاتية في أدب الجزائر الحديث ، مذكرة تخرج ماجستار ، قسم اللغة والأدب العربي ، أدرار ، 2022 .

موقع الكتروني:

الطيب بودربالة: من السيرة الذاتية إلى السيرة الروائية، الجزائر، 3 ماي 2023 على الساعة 15:30 من موقع benhedoug.com

فهرس الموضوعات

مقدمة :.....أ

مدخل : السيرة بين النشأة والتطور.....

فهرس الموضوعات

1-مفهوم السيرة..... 5

1-1التعريف اللغوي للسيرة:..... 5

1-1مفهوم السيرة في الإصطلاح:
.....6

2- دوافع كتابة السيرة الذاتية.....7

3-أنواع السيرة:.....9

1-3 السيرة الغيرية:..... 9

2-3 السيرة الذاتية:.....10

4- تطور السيرة الذاتية في الأدب
.....13

1-4 السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث:.....
13

2-4السيرة الذاتية في الأدب الغربي
الحديث:.....15

3-4 السيرةفي الأدب الجزائري الحديث:.....
17

5- خصائص السيرة:..... 20

الفصل الأول: تعدد الأجناس الأدبية في
السيرة.....

تمهيد..... 23

1)تعريف الجنس الأدبي:.....24

1.1لغة:..... 24

2.1 اصطلاحا:.....24

2)مفهوم تداخل الأجناس:.....27

1-2 لغة:.....23

2-2 اصطلاحا:.....27

3-نشأة نظرية الأجناس الأدبية.....28

4) أنواع الأجناس الأدبية:..... 31

1.4. الرواية:..... 31

2.4.الرحلة:.....35

3.4 الأسطورة:.....37

4.4 الترجمة:.....38

5.4 القصة.....40

6.4 المناظرة:.....44

7.4 الرسائل:.....45

8.4 الشعر:.....47

9.4 الخطبة:..... 50

10.4 المثل.....52

11.4 الحكم:.....53

11.4 المسرحية: 50

13.4 المذكرات.....52

14.4 اليوميات:.....57

15.4 الإعترافات:.....59

16.4 المقامة:..... 60

الفصل الثاني: تداخل الأجناس الأدبية في سيرة مذكرات شاهد للقرن مالك بن نبي.....

لمحة عن الكتاب:.....69

خصائص سيرة مالك بن نبي :.....71

التعريف بمالك بن نبي :.....71

أثار مالك بن نبي :.....72

وفاة مالك بن نبي :.....73

تداخل الأجناس الأدبية في سيرة مذكرات شاهد للقرن :.....
74

تمهيد :.....74

المذكرات.....74

1-الرحلة:.....79

2الاعترافات :.....84

3الأمثال :.....87

4الرسائل :.....87

5الأسطورة :.....90

6المسرحية :.....91

7الرواية :.....92

9-القصة:.....107

10اليوميات: 134

خاتمة.....150

قائمة المصادر والمراجع.....153

فهرس الموضوعات.....173